

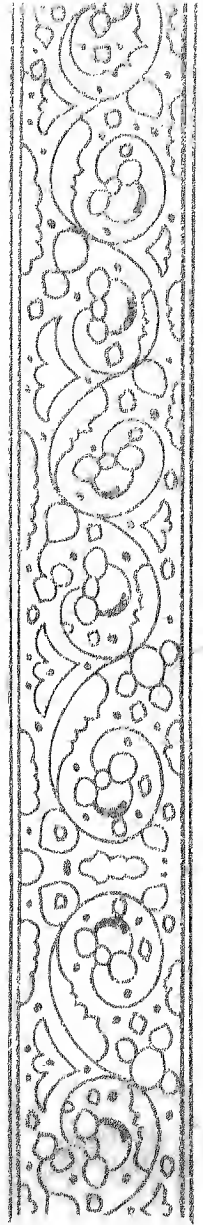
من المصادر الأدبية واللغوية

أُعدّها وقدم لها
الدكتور أحمد شوقي



دار العلوم العربية

هاتف ٢٠٧١٧٢ - ص.ب. ١١/١٥٣٥
بغداد - ليليات



من المصادر الأدبية واللغوية

أعدّها وقدم لها
الدكتور أحمد شوقي



دار العلوم العربية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

دار العلوم العربية

للطباعة والنشر

هاتف ٣٠٧١٧٣ - ص.ب ٩٥٣٥ - ١١
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ما هو المقصود من مصطلح المكتبة العربية ؟ .

من بين السمات المميزة للإنسان عن سائر الكائنات الأخرى وعيه بالزمن والزمن يعني التاريخ . بل ربما صحَّ القول أن الزمن هو من أكبر العوامل إن لم يكن أهمها في حياة الفرد والجماعة فالفرد في لحظته الآنية هو نتاج الفترة الزمنية التي مرت عليه بأحداثها وتجاربها وخبراتها . فإذا سألت نفسي في لحظة ما : من أنا ؟ لكأنت الإجابة : أنا نتاج السنين التي عشتها منذ أن ولدت وإلى هذه اللحظة . والأمة في لحظتها الحاضرة هي جماع القرون الزمنية الممتدة في حياتها . ولا نعني بهذا السنين أو القرون الزمنية في حياة الفرد أو الأمة ، ولكننا نعني ما تحتويه هذه السنين والقرون من خبرات وتجارب متراكمة . ونعني بها أيضاً وعي الفرد ووعي الجماعة بهذه الخبرات والتجارب . ومن هنا توجب على الفرد وتوجب على الجماعة إلقاء النظر دائماً إلى الوراء بقدر التطلع إلى المستقبل . إن حياة الإنسان هي دائماً لحظات من دراسة الماضي حتى يعرف أين وصل وكيف وصل إلى هذه اللحظة وتطلع إلى المستقبل ليرسم طريقه نحو الأفضل .

والمكتبة العربية تعبير يقصد به هذا التراث الذي توارثته الأجيال العربية على مرّ القرون الطويلة . هذا التراث الذي يربط الأمة العربية في هوية واحدة في حاضرها ، ويهديها في طريق مستقبلها . والتراث مصطلح عام شامل يتضمن كل ما تركه الأجداد للأبناء والأحفاد في كل جانب من جوانب الحياة المادية والمعنوية والروحية وسواء كان شفاهياً أو مدوناً أو متمثلاً في أثر مادي ، فالخبرات التي توصل إليها الأجداد والآباء في مجال الأدب والفكر والعقيدة والسلوك والقيم والعادات والتقاليد والأغاني والرقصات والسحر والخرافات والأساطير والعلوم والطب والعمارة

والهندسة والكيمياء والرياضة والطبيعة والقوانين والأنظمة والأزياء والأطعمة وكل ما يتصل بحياة الإنسان هو تراث . والإنسان هو جماع تراكم كل هذا عبر القرون الزمنية ، فما زال في داخل كل واحد منا إنسان العصر الجاهلي في شبه الجزيرة العربية بأدبها وأساطيرها ونظمها وتقاليدها وقيمها . وفي داخل كل منا إنسان صدر الإسلام بتقواه وورعه ومثاليته الخالصة وفي داخل كل واحد منا إنسان العصر الأقوى بتعصباته وتطلعاته إلى معرفة ما لا يعرف ، وفي داخل كل واحد منا إنسان العصر العباسي الذي وصل إلى أعلى درجة من التحضر والتمدن والذي عاش النقيضين في آن واحد أعلى درجة من التحرر العقلي وأعلى درجة من الالتزام الديني ، أعلى درجة من الانفتاح العلمي والفني والثقافي على جميع الحضارات والثقافات التي اتصل بها وأخذ عنها ، وأعلى درجة من الالتزام بالهوية ومعرفة الذات وعدم الذوبان في أية هوية أخرى . ثم في داخل كل واحد منا إنسان العصر العثماني بجموده واجتراره للماضي دون تحرك إلى الأمام . في داخلنا كل هذه الإنسانات - إذا جاز التعبير - ونحن نتاج هذا كله . والمكتبة العربية هي الوعاء الذي يحتوي هذا كله . ويتوجب على كل متعلم عربي أن يتعرف هذا كله ويستوعبه حتى يعرف من هو في ماضيه المتمثل في تراثه ، ولكي يحدد خطاه نحو مستقبله .

وثمة مسألة أخرى على جانب كبير من الأهمية هي أنه يجب التمييز بين أمرين : التراث في صورته الأصلية ، والتراث من خلال أعين الآخرين . والصورتان متلازمتان لا تنفصلان . إذا أخذنا مثلاً قصيدة من الشعر القديم فلا بد من التعرف عليها في صورتها الأصلية المحايدة أي قراءة نصها الذي وصل إلينا ، والتعرف عليها من خلال قراءة النقد لها ، وعلى هذين الأساسين يمكن أن نحدد موقفنا منها . لا يمكن أن ندعي معرفة بالشعر الجاهلي أو الأدب العباسي أو الفنون القديمة من خلال قراءتنا كتاباً أو أكثر عنها لأننا في هذه الحالة نراها من خلال رؤية الآخرين ، بل أن قراءتنا لتفسير أو أكثر للقرآن الكريم لا تكفي للإدعاء بمعرفة القرآن الكريم . وإنما لا بد من الاتصال المباشر - دون واسطة - بالشعر الجاهلي والأدب العباسي والقرآن الكريم حتى يمكن أن نكون بدورنا فهمنا له وتكوين مفاهيمنا عنه . وفي الوقت نفسه لا تكفي النظرة الذاتية في هذه الآثار وتكون موقف شخصي عنها حتى بالنسبة للمتخصص . لا بد أن نسترشد في قراءتنا للتراث بما قاله

الآخرون عنه . ومن الجمع بين القراءتين - القراءة الذاتية وقراءة الآخرين - نستطيع أن نفهم النص ونستوعبه على الوجه الصحيح . هناك وحدة في التراث ولكن هناك قراءات ورؤى متعددة لهذا التراث بينها قدر كبير من الاتفاق وقدر قليل من الاختلاف والتمايز . وهذه الحركة المستمرة من التوافق والتمايز في القراءة يظل التراث حياً يتوارثه جيل عن جيل .

وهذا يقودنا إلى تمييز آخر بين مصطلحين مرتبطين بهذه الدراسة هما مصطلح « المصدر » ومصطلح « المرجع » . في الواقع ليس هناك تمييز محدد وقاطع بين « المصدر » و « المرجع » إذ أنهما يتداخلان في كثير من الأحيان . ولكن يمكن القول أن « المصدر » هو كل كتاب يتضمن مادة خام أو أولية قابلة للدراسة . و « المرجع » هو كل دراسة يقوم بها شخص حول هذه المادة الأولية أو يعرضها بصورة تبين موقفه منها . ومن ثم يمكن أن يكون الكتاب مصدراً ومرجعاً في الوقت ذاته ، أو أن يكون مصدراً في وقت ومرجعاً في وقت آخر . فمثلاً إذا أخذنا ديواناً لشعر أحد الشعراء فهذا يعدّ المصدر الأول لدراسة شعر هذا الشاعر من جوانبه الفنية واللغوية ، وتكون هذه الدراسات « مراجع » يرجع إليها عند دراسة هذا الشاعر . وإذا أخذنا كتاباً آخر جمع شعر عصر ما أو شعر أحد الشعراء وعرضه من خلال اختياراته أو تفسيره ونقده لهذا الشعر فإن مثل هذا الكتاب يعدّ « مصدراً » نستقي منه نصوص الشعر الأصلية وهو « مرجع » من ناحية أخرى لمن جاء بعده من الدارسين لهذا الشعر . وهو يعود « مصدراً » إذا أردنا دراسة منهج هذا المؤلف في التفسير أو النقد الأدبي وهكذا لا يقتصر « المصدر » على كونه « مصدراً » فقط أو كونه « مرجعاً » فقط .

كما تفرعت عن هذين المصطلحين مسميات أخرى تصنف أنواع المصادر والمراجع ، مثل « المصدر الأساسي » و « المصدر المساعد » ، فإذا كان الكتاب يشتمل مثلاً على نصوص من الشعر والنثر أو يتضمن صوراً لفن العمارة ، ويهدف أساساً إلى جمع هذه المادة الأدبية أو المعمارية وحفظها للقارئ فإنه يعدّ « مصدراً أساسياً » . أما إذا كان الكتاب يتضمن بعض النصوص الشعرية أو النثرية أو بعض الصور المعمارية المبثوثة في ثناياه بينما يعالج موضوعاً آخر مثل التاريخ أو الجغرافيا مثلاً فهو يعدّ « مصدراً مساعداً » . وكذلك صنف المراجع تصنيفاً زمنياً إلى مراجع قديمة

ومراجع حديثة ، وصنفت تبعاً لاتصالها المباشر بموضوع الدراسة إلى مراجع أصيلة ومراجع مساعدة . ثم هناك أيضاً « المراجع العامة » التي لا تختص بميدان معين من ميادين العلوم والفنون ولكنها تجمع بينها مثل كتب الطبقات ودوائر المعارف .

وطبيعي أننا لا يمكن الإحاطة بالتراث العربي ومصادره في جميع مجالاته وميادينه ، فهذا يحتاج إلى مجلدات ضخمة وعديدة تتسع لهذا التراث الهائل الذي تركه الأجداد في مختلف الميادين . ومن ثم نأخذ من هذا التراث القسم الذي ندرسه في قسم اللغة العربية . وفي قسم اللغة العربية تركز الدراسة على فرعين أساسيين : فرع الأدب والنقد ، وفرع اللغة وعلومها ، وهذا يعني أن نعرض لمصادر الأدب واللغة غير أن التراث الأدبي واللغوي يحتاج بدوره إلى مجلدات وموسوعات لرصده وجمع مصادره في مختلف عصوره بدءاً بالعصر الجاهلي ومروراً بعصور صدر الإسلام والدولة الأموية والدولة العباسية وعصر الدويلات وانتهاء بالعصر الفاطمي . وهذا ما لا نستطيعه هنا . ولذلك اقتصرنا على تقديم نماذج للمصادر الأدبية والمصادر اللغوية دون التقييد بعصر معين ، وذلك حتى يستطيع الطالب في السنة الأولى بقسم اللغة العربية التعرف على مصادر المادة الأدبية واللغوية التي سيدرسها خلال سنواته الجامعية من جوانبها المختلفة وفي عصورها المتلاحقة . ومن هذا المنطلق قسمنا المصادر التي عرضناها هنا إلى :

مصادر أدبية .

مصادر لغوية .

ثم مصادر في السير والتراجم وهي متممة لمعرفة القسمين الأولين . وقد أوردنا مقتطفات من هذه المصادر نقلناها مصوّرة حتى يتعرف الطالب على الكتاب في صورته المطبوعة مما يعطي الطالب ألفة أولية مع الكتاب تدفعه إلى الاستزادة بالاطلاع على الكتاب نفسه .

وتبقى كلمتان ؛

الكلمة الأولى هي التأكيد كل التأكيد على أن المعرفة بهذه المصادر تظل قاصرة ومبتورة ما لم يقوم الطالب بالاتصال بها مباشرة والتعرف عليها بنفسه في المكتبة .

والكلمة الثانية هي أنه منذ أن استحدثت مادة « المكتبة العربية » ضمن المواد

التي يدرسها الطالب في قسم اللغة العربية بالجامعات والمؤلفات تتوالى بين كتاب ومذكرة . ورغم تعددها فإنها لا تكاد تتمايز شكلاً أو مضموناً . وهذا يدعونا إلى أن نقرر من باب الأمانة العلمية أننا لا نهدف في هذه الصفحات إلى إضافة إسهام علمي أصيل أو سدّ فراغ في حقل الدراسات العربية الحديثة . وإنما الهدف من هذه المذكرة هو أن نضع بين يدي الطالب مذكرة تعينه في دراسة هذا المقرر والإحاطة بمضمونه في خطوطه العريضة وبخاصة بالنسبة للطلاب الذين لا تسمح ظروفهم بالانتظام في قاعات الجامعة والتلقي عن الاستاذ مباشرة . ولهذا جعلناها في صورة مذكرة وليست في صورة كتاب ، وذلك لأننا ما زلنا نرى الكتاب مقصوراً على الإسهام الفكري والمنهجي الأصيل ، وهذا ما لا ندعيه هنا .

ونسأل الله التوفيق

د . أحمد شوقي

بيروت ١٩٨٨

الباب الاول

من المصادر الأدبية

ربما كان من الافضل الوقوف لحظتين مع هذا العنوان لنلقي قليلا من الضوء عليه ، ونمهد الطريق لما يلي من حديث عن المصادر . فنقرر اولاً اننا سنقتصر على ذكر عدد قليل من المصادر الادبية وليس كلها . وعندما يتعرف الطالب على هذا العدد القليل من المصادر يمكنه بعد ذلك ان يستقصيها بنفسه وبمساعدة بعض المراجع البيلوجرافية الموسعة .

ونقف لحظة مع هذا المصطلح الذي قد يبدو بسيطاً لاول وهلة ولكنه أثار قدراً كبيراً من النقاش على مر العصور وفي مختلف اللغات ، ونعني به مصطلح " الادب " ومنه جاءت الصفة الواردة في العنوان . وطبيعي اننا لا نستطيع الاحاطة بدلالات هذا المصطلح في نطاق هذه السطور القليلة ، ونكتفي بالاشارة الموجزة الى استخدامات كلمة " أدب " ، وذلك حتى يتمكن لنا تصنيف المصادر الادبية تبعاً لمضمونها .

يرى بعض النقاد ومنظري الادب ان مصطلح " الادب " يطلق على كل ما هو مدون او مكتوب في ثقافة أمة من الامم . وهو بهذا المعنى يقف في مقابل " الأمية " بمعنى الجهل بالقراءة والكتابة . ويعتمدون في هذا الرأي على الاشتقاق الصرفي لكلمة " أدب " في معظم اللغات الاوربية . فهي مشتقة من الحروف المكتوبة Letters او من كلمة Literacy بمعنى " التعلم " في مقابل " الجهل " والمرتبط بالتدوين والتأليف . وبذلك يصبح مصطلح " أدب " دالاً على جميع التراث المكتوب ، سواء تعلق بالتاريخ او الهندسة او الطب او

الفلسفة او الاخلاق ، بل انه يندرج تحته الاعلانات الدعائية والمنشورات السياسية والاخبار الصحفية . ولا شك ان هذا التعريف للادب يتوسع اكثر من اللازم بحيث يصعب تصنيف الاعمال في داخل هذا الاطار المطاط .

وحاول فريق آخر تحديد مصطلح الادب " ليدل على التراث الشفاهي او المكتوب الذى يجسد الجانب الاخلاقي والسلوكي الامثل للانسان في أمة من الأمم . فالاديب يمثل الحكيم والفيلسوف والمرشد والمدرک للتراث القومي لأمة والممثل في قيمها وعاداتها وتقاليدها وتاريخها ، وهو العارف بما يجعله الآخرون . وبهذا يقتصر مصطلح الادب على التراث التاريخي والاخلاقي والسلوكي الذى يهدف الى جعل الانسان فردا متحضرا ومهذبا وصيقولا في سلوكه وعارفا بماضيه الحضارى . وايضا مدركا لحضارات الشعوب الاخرى التى يتصل بها وثقافتها وتواريخها وقيمها وتقاليدها الاخلاقية والسلوكية وهو ما يعني ان يكون المرء مثقفا ثقافة شاملة غير متخصصة .

وهناك ايضا من اتجه في تحديد مصطلح الادب الى جعله ينصرف الى الاحاطة بما يلزم الانسان في أدائه عمله من معرفة بهذا العمل وسلوك تجعل منه متمكنا في هذا العمل . وبذلك اقترب الادب من ان يكون دراسة علمية متخصصة في الوظائف والاعمال التى يمكن ان يقوم بها الانسان في المجتمع . ومن ثم كانت هناك كتب ومؤلفات حملت في عناوينها كلمة " أدب " ثم اقتصرت بوظيفة او عمل مثل " أدب الكاتب " ، " أدب الوزير " و " أدب القاضي " ، " أدب السياسة " . الخ . وتتضمن تقديمها ونصحا ووصفا لماهية هذه الوظيفة او ذلك العمل ، والشروط التى يجب توافرها فيمن يتولى هذه الوظيفة او ذلك العمل ، والاسلوب الامثل فنيا واخلاقيا وسلوكيا ، الذى يتوجب على هذا الشخص ان يتبعه ويلتزم به حتى يتحقق له النجاح .

واخيرا هناك التعريف الضيق لمصطلح " الادب " والذي يقصده اصحابه على الاستخدام " الشعري " للغة . فهم يقسمون الاسلوب اللغوي الى ثلاثة انواع متميزة : فهناك الاسلوب الذي يستخدمه الانسان في حياته اليومية في شتى جوانبها ، وهو ما يمكن ان نسميه الاستخدام العادي او المحايد للغة . وهناك الاستخدام او الاسلوب العلمي الذي يستخدمه العلماء في بحوثهم . ثم هناك الاسلوب " الشعري " الذي يعتمد فيه الكاتب الى احداث تأثير وجداني وفكري في القارئ او المتلقي . وسيان هنا اتخذ النتاج الادبي شكل القصيدة الشعرية او القصة او المسرحية ، فجميعها تشترك في هذا الاستخدام " الشعري " للغة . وبذلك يخرج من نطاق الأدب الكتابات التاريخية والفلسفية فضلا عن الكتابات التي تتناول العلوم الطبيعية .

وهكذا جاء هذا الباب في ثلاثة فصول :

١- الفصل الأول : من المصادر الشعرية

٢- الفصل الثاني : مصادر في أدب الثقافة

٣- الفصل الثالث : مصادر في أدب الوظائف والأعمال

الفصل الاول

من المصادر الشعرية

لا يخفى علينا مدى اهتمام العرب منذ قد يم الزمان وعلى مر العصور بالشعر ومدى عنايتهم به حفظا ورواية وانشادا . كان الشاعر في الفترة الجاهلية هو المعبر عن موقف القبيلة في سياستها وعلاقاتها مع القبائل الاخرى ، وكان المسجد لتراث الجماعة بقيمتها وتقاليدها وسلوكياتها ، وكان الحافظ لميراثها وتاريخها ومعاركها وانتصاراتها ، ومن ثم استحق ان يسمى "علم العرب" الذي لم يكن لهم علم غيره " وان يسمى ايضا "ديوان العرب" . وبعد اشراق الاسلام بنوره على العرب ونزول القرآن الكريم لم يفقد الشعر مكانته وان ترحل الى المرتبة التالية من اهتمام العرب بعد ان احتل القرآن الكريم المكانة الاولى والأسمى من اهتمام جماعة المسلمين الجديدة . فبعد ان كان العربي المسلم يفرغ من عبادته وأداء واجباته الدينية ، كان يلتفت الى الشعر نظما وانشادا وسمعا . ولم يفقد الشعر وظائفه التي كانت له خلال الفترة السابقة على الاسلام .

ولا يعنينا التوقف هنا عند المسألة الخلافية حول مدى معرفة العرب قبل الاسلام للقراءة والكتابة ، ومدى اعتمادهم عليها في تدوين تراثهم الشعري ، فلقد تكفل بطرح هذه القضية ومناقشتها مناقشة مستفيضة وشاملة الاستاذ الدكتور ناصر الدين الاسد في كتابه القيم "مصادر الشعر الجاهلي" . وقد خلص الى ان العرب قبل الاسلام كانوا يكتبون ويدونون ولكن على نطاق محدود . وكان معظم اعتمادهم على الرواية الشفهية في الحفاظ على نتاجهم الشعري والفكري والتاريخي . كان للشاعر روايته الذي يروى عنه شعره . وكانت

القبيلة كلها بمثابة رواة لشعر شعرائها ، يحفظونه ويتوارثونه . وكان الشعراء انفسهم يتعلمون على اساتذتهم من الشعراء الكبار . وكان لزاما على الشاعر التلميذ ان يحفظ شعر استاذة حتى يهذب طبعه ويصقل قريحته الشعرية . وهكذا ظل الشعر العربي مرويا شفاها خلال الفترة الجاهلية والصدر الاول من العصر الاسلامي .

وكان جمع القرآن الكريم وتدوينه في المصاحف وانتشار الكتابة في المجتمع الاسلامي ، والحث على تعليمها والاعتماد عليها في امور الدولة ، وادراك العرب ان الكتابة والتدوين هي احدى مقومات التحول من حياة البداوة والقبلية الى حياة الحضرة والدولة الاسلامية ، ايدانا ببداية حركة بدأت مع الدولة الاموية وأخذت تتنامى وتزداد على مر السنين حتى وصلت الى ما وصلت اليه من الشعب والانتشار ، ونقصد بها حركة التدوين والتأليف والترجمة .

وبذلك بدأت عملية جمع الشعر العربي وتدوينه على يد العلماء في نهاية العصر الاموي . فكانوا يجمعون الشعر ويدونونه من الرواة الذين كانوا يحفظون شعر الجاهلية وصدر الاسلام . وكانوا يخرجون الى البادية يتصلون بالقبائل العربية ويأخذون عن هذه القبائل ميراثها الشعرى الذى كانوا يتوارثونه شفاها . وبذلك تجمع لديهم كم كبير من شعر الشعراء الافراد ومن شعر القبائل . فجمع ودون شعرا من القيس ولبيد وطرفة والاعشى وزهير وعبيد بن الابرس والنابغة والحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم وغيرهم من شعراء الجاهلية . كما جمع ودون ايضا شعر الشعراء الاسلاميين والمخضرمين امثال حسان بن ثابت وكعب بن زهير والحطيئة وغيرهم .

والى جانب شعر الشعراء الافراد جمع ودون ايضا شعر القبائل

العربية . وكان لهذا الشعر أهمية كبيرة عند علماء اللغة فقد استطاعوا من خلاله التعرف على اللهجات القبلية ، والفروق في استخدام اللغة ودلالة الفاظ . وقد عنوا بهذه الناحية عناية فائقة . وتذكر المصادر انه تم جمع شعر أكثر من ثمانين قبيلة ، الا انه للأسف لم يصلنا الا شعر هذيل وشعر بني أسد .

وفي مرحلة لاحقة ظهرت مجموعات شعرية تقوم على الاختيار الذاتي للمؤلف وتبعاً للمبادئ التي يضعها لاختياره وليس على الاستقصاء مثلما كان متبعاً في جمع شعر الشعراء الافراد او شعر القبائل . فجامع شعر الشاعر لا يترك نصاً لهذا الشاعر لعدم رضائه الشخصي عنه ولكنه يدون كل ما يصل اليه من شعر الشاعر . اما في كتب الاختيارات الشعرية فان المؤلف يأخذ ما يشاء ويترك ما يشاء تبعاً لاحكامه النقدية او تبعاً لذوقه الخاص او الغاية التي دفعته الى وضع هذه المجموعة المختارة من الشعر . وفيما يلي نعرض في ايجاز لأهم المجموعات الشعرية المختارة .

١- المعلقات

وتأتي في مقدمة الاختيارات الشعرية زماناً وأهمية . فقد قام بها أحد رواة الشعر الكبار ولعله كان أشهرهم على الإطلاق يسمى حماد الراوية . كان يتمتع بذاكرة فذة مكنته من حفظ قدر هائل جداً من الشعر العربي القديم . ومن بين هذا القدر الهائل من محفوظه الشعرى اختار عدداً من القصائد العربية الجاهلية أجمع الكل في الجاهلية والاسلام على جودتها . وتراوح هذا العدد بين خمس او سبع او عشر قصائد . وقد سميت فيما بعد بالمعلقات وسميت ايضاً بالمذهبات . وتعددت التفسيرات لهذا الاسم . فقليل

ان العرب في الجاهلية قد أجمعوا على جودة هذه القصائد الخمس او السبع او العشر . ولشدة اعجابهم بها واعزازهم لها كتبوها بماء الذهب وعلقوها على الكعبة . وقيل ايضا في تفسير هذه التسمية ان هذه القصائد لجودتها قد علقت في الصدور . كما انها تسمى ايضا بالقصائد الطوال لانها اطول قصائد قالها العرب ، فجمعت بين الطول الدال على طول نفس الشاعر والجودة الفنية في نظمها .

وقد حظيت هذه المعلقات بشروح عديدة على مر السنين وعلى يد الكثيرين من النقاد واللغويين . ولعل اهم هذه الشروح واكثرها تداولاً هو شرح ابي بكر بن الأنباري والحسين بن احمد الزوزني .

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان المهدي بن

لقسم الأول

شعر أبي ذؤيب وساعدة بن جؤية

البياتمة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م

ديوانه الرنديين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

شعر أبي ذؤيب

قال أبو ذؤيب^(١) — وقد هلك له خمسة بنين في عام واحد، أصحابهم الطاعون .
وفي رواية : وكان له سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه، فهلكوا
في يوم واحد — :

أَمِنْ الْمُنُونِ وَرِيَّهَا تَوَجَّعُ ؟ * وَالدهرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ يَجْزَعُ^(٢)

(١) قال ابن قتيبة : أبو ذؤيب الهذلي ، هو خو بالد بن خالد بن محرز بن زبيد بن مخزوم بن صاهلة
ابن كاهل ، أخو بني مازن بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ، جاهلي
إسلامي ، وكان راوية لساعدة بن جؤية الهذلي ، وخرج مع عبد الله بن الزبير في مغزى نحو المغرب فات .
وذكر العيني بعد ما نسبته إلى هذيل ، قال : كان مسلما على عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
ولم يره . ولا خلاف أنه جاهلي إسلامي . زاد ، وقيل : إنه مات بأرض الروم ودفن هناك . اهـ . ويلاحظ
أنه قد ورد في النسخة الشفيعية النسب السابق لأبي ذؤيب منقولا عن ابن قتيبة ؛ وقد راجعنا الشعر والشعراء .
لابن قتيبة فلم نجد فيه إلا ذكر أبي ذؤيب وأبيه دون بقية نسبه المذكور هنا .

(٢) قال الضبي : المنون الدهر ، سمي منونا لأنه يذهب بالمة بضم الميم وتشد يد النون ، أي القوة .
وقيل : المنون هي المنية . وعلى التفسير الأول روى : « وريبه » بتذكير الضمير . وعلى الثاني روى
« وريها » . و « معنب » ، أي راجع عما تذكره إلى ما تحب . ويلاحظ أن جميع ما كتبناه من النقول
في شرح هذه القصيدة إنما لخصناه من شرح ابن الأثير على المفضليات في شرحه لهذه القصيدة .

شعر أبي ذؤيب

(١) قَالَتْ أُمِّيَّةٌ: مَا لِحَسَمِكَ شَاحِبًا * مِنْذُ أَبْتَدَلْتَ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ؟
 (٢) أُمُّ مَا لِحَسَمِكَ لَا يُلَانِمُ مَضْجَعًا * إِلَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ
 (٣) فَأَجَبَهَا أَنْ مَا لِحَسَمِي أَنَّهُ * أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا
 (٤) أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي غُصَّةً * بَعْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً لَا تُقْلَعُ
 (٥) سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لَهَوَاهُمْ * فَتَخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعُ
 (٦) فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمْ بَعْثِشُ نَاصِبٍ * وَإِخَالُ أَنِّي لَأَحِقُّ مُسْتَنْبَعُ
 وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أَدَافَعَ عَنْهُمْ * فَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ

- (١) شاحبا ، أى متغيرا مهزولا . وروى « سائيا » ، أى يسوء من رآه . « وابندلت »
 بالبناء للفاعل ، أى امتنت نفسك فى الأعمال لموت من كان بكفيك أمر ضيعتك من بنيك . ويقرأ
 بالبناء للجهرول أيضا . وقد ضبط فى شرح ابن الأنبارى بكلا الوجهين . « ومثل مالك ينفع » ، أى مثل
 مالك كثير يكتفى صاحبه البذلة والامتهان ، فتشتري من العيد من بكفيك أمر ضيعتك ويقوم عليها .
 (٢) « أقضى عليك » ، أى صار تحت جنبك مثل القبض ، أى الحمى . يقول : كان تحت
 جنبك حصى يلفك ويمنعك النوم . ويروى : « أم ما لجسمك » .
 (٣) يروى : « بجسمى » وهى رواية جيدة . ويروى : « أنى » . يقول : إنه أجابها بأن الذى
 انحل جسمه وأهزله هلاك بنيه . (٤) روى « وأودعوني حصرة » وهى واردة فى الأصل
 أيضا . ويشير بقوله : « بعد الرقاد » الى أن حزنه يمنعه النوم حين ينام الناس .
 (٥) « هوى » ، أى هواى ، وهى رواية واردة فى الأصل أيضا ؛ وهذه لغة هذيل فى كل اسم مقصور
 مضاف الى ياء المتكلم ، فيقولون : فتى وعصى ، أى فتاى وعصاى . « وأعنعوا » : أسرعوا . ويروى :
 « وأعنعوا لسيولهم » . « فتخرموا » ، أى أخذوا واحدا واحدا .
 (٦) غبرت : بقيت . وناصب ، أى ذى نصب بالتحريك ، وهو الجهد والتعب . ومستنبح :
 مستلحق ، استنبح فلان فلانا ، أى ذهب به ، يقول : أنا مذهوب بى صاروا الى ما صاروا إليه .

ذخائر العرب

٣٥

تشرح القطاىك السبع الطوال الجاهليات

لأبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى

٢٧١ - ٣٢٨

تحقيق وتعليق

عبد السلام محمد هارون



دار المعارف

١٩٦٣

المرار

قال امرؤ القيس بن حُجْر الكنديّ الملك بن عمرو المقصور . وإنما سمي المقصور لأنه اقتصر على ملك أبيه . هذا قول يعقوب بن السكيت .

وقال أحمد بن عبيد : إنما سمي المقصور لأنه قُصِرَ على ملك أبيه ، كأنه كرهه فمُلِكَ شاء أو أبى . وقال : هذا أصح ما قيل في ذلك .

قال أبو بكر : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : امرؤ القيس بمنزلة عبد الله وعبد الرحمن . وفي إعرابه أربعة أوجه ، يقال : قال امرؤ القيس بضم الراء والهمزة ، وقال امرأ القيس بفتح الراء وضم الهمزة ، وقال مُرءُ القيس بضم الميم والهمزة بغير ألف ، ويقال مُرء القيس بفتح الميم وضم الهمزة . فن ضم الراء والهمزة أو الميم والهمزة قال : هو معرب من جهتين . ومن فتح الراء أو الميم^(١) قال : هو معرب من جهة واحدة . وعلى هذا تقول : أعجبنى شعر امرئ القيس بكسر الراء والهمزة ، وتقول : أعجبنى شعرُ امرأ القيس بفتح الراء وكسر الهمزة ، وأعجبنى شعر مُرء القيس بكسر الميم والهمزة ، وأعجبنى شعر مرء القيس بفتح الميم وكسر الهمزة .

ويقال له^(٢) : آكل المرار . وإنما سمي آكل المرار لأنه غضب غضبةً لأمر بلغته فجعل يأكل المرار وهو لا يعلم بمرارته ؛ أشد غضبه - والمرار : نبت شديد المرارة - فسمى آكل المرار لذلك . هذا قول أبي نصر .

وقال قوم : إنما سمي آكل المرار لأنه حين لقي ابن الهيثمولة الغسانيّ جعل يأكل أصل الشجرة المرّة ، وهي شجرة المرارة ، وإذا أكلتها الإبل تقلّصت مشافرها . وقال : أحمد بن عبيد : إنما سمي آكل المرار لأن الملك الغسانيّ^(٣) سبى امرأته فقال لها : ما ظنّك بحجّر ؟ فقالت : كأنّه به قد طلع عليك كأنّه جمل "آكل مرار ! والجمل إذا أكل المرار أُرْبِدَ .

(١) في النسختين : « والميم » تحريف . وانظر اللسان (مرأ ١٥١) .

(٢) أى لحجر والد امرئ القيس .

(٣) هو الحارث بن جبلة ، كما في الأغاني ٨ : ٦١ .

والله لا أعطى جاريةً منكنَّ ثوبها ، ولو ظلت في الغدير إلى الليل ، حتى تخرج كما هي متجردة فتكون هي التي تأخذ ثوبها ! فأبسينَّ ذلك عليه حتى ارتفع النهار ، فخشين أن يقصِّرَ دون المنزل الذي يردنه ، فخرجت إحداهنَّ فوضع لها ثوبها ناحيةً فمشت إليه فأخذته ولبسته ، ثم تابعن على ذلك حتى بقيت عنيزة ، فنأشدته الله تعالى^(١) أن يضع لها ثوبها ، فقال : لا والله لا تمسينه دون أن تخرجي عريانة كما خرجن ! فخرجت ونظر إليها مقبلةً ومدبرةً ، فوضع لها ثوبها فأخذته فلبسته ، فأقبل النسوةُ عليه فقلن له : غدتنا فقد حبستنا وجوعتنا ! فقال : إن نحرتُ لكنَّ نأقتي تأكلن منها ؟ فقلن : نعم . فاختلط سيفه^(٢) فعرقبها^(٣) ثم كسَّطها ، وجمع الخدمَ حطباً كثيراً فأجيج ناراً عظيمةً ، فجعل يقطع لهن من كبدها وسنَّامها وأطاييها فيرميه على الجسر ، وهنَّ يأكلن منه ، ويشربن من فضلة كانت معه في زُكرة^(٤) له ، ويغنيهن ، وينبئُ إلى العبيد من الكبَّاب حتى شعبن وشبيعوا ، وطربون وطربوا ، فلما ارتحلوا قالت إحداهن : أنا أحمل حشيشه وأنساعه . وقالت الأخرى : أنا أحمل طنفسه . فتقسَّمن متاعَ راحلته بينهن وزاده ، وبقيت عنيزة لم يحملها شيئاً ، فقال لها امرؤ القيس : يا بنت الكرام ، ليس لك بدٌّ من أن تحمليني معلقاً فأني لأطيق المشي ولم أعود^(٥) . فحملته على بغيرها فكان يميل إليها ويدخل رأسه في خدرها ويقبلها ، فإذا مال هودجها قالت : يا امرؤ القيس ، قد عقرتَ بعيري ! حتى إذا كان قريباً من الحى نزل فأقام ، حتى إذا أجنَّه الليل أتى أهله ليلاً ، فقال في ذلك شعراً ، فكان مما قال :

١ - قِفْماً نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

بِسِقْطِ الدَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ فَحَوَمَلِ

قفا : أمر . ونبك جوابه . ومن صلة نبك . بسقط من صلة نبك . قوله « قفا » في الاعتلال له ثلاثة أقوال :

(١) هذه الكلمة ليست في م . وأجدر بها أن تكون من زيادة النسخ .

(٢) أى استله من قرابه .

(٣) عرقها : قطع عراقيها . م : « عرقها » تعريف .

(٤) الزُكرة ، بالضم : الزق الصغير .

(٥) في النسختين : « أعودته » ، صوابه من م .

أحدهن^٢ : أن يكون مخاطب رفيقاً له . وهذا مما لا نظراً فيه .
والقول الثاني أن يكون مخاطب رفيقاً واحداً وثى ، لأن العرب تخاطب الواحد بمخاطب
الاثنتين ، فيقولون للرجل : قوما ، واركبا . قال الله تبارك وتعالى مخاطباً للمالك خازن جهنم :
(أَلْقَيْتَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ^(١)) ، فثنى وإنما يخاطب واحداً . وقال
الشاعر ^(٢) :

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجرُ وإن تندعاني أحمر عرضاً ممنعاً
أبيت على باب القوافي كأندما أصادى بها سرباً من الوحش نزعاً
وأنشد الفراء :

فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجتزأ شيعا
وأنشد الكسائي والفراء :

أبا واصل فاكسوهما ملتبهما فإنكما إن تفعلا فتیان
بما قامت أو تغلواكم فغالياً وإن ترخصا فهو الذي تردان
فقال : أبا واصل ، ثم ثنى فقال : فإنكما . وقال امرؤ القيس ^(٣) :

خليلى قوماً في عطالة فانظرا أناراً ترى من نحوما بين أم برقاً ^(٤)
فقال : خايلى فثنى ، ثم قال : أناراً ترى ، فوحد . وأنشد الفراء :
خليلى مرأى على أم جندب لنقضى حاجات الفؤاد المعذب ^(٥)
ثم قال بعد :

ألم تترأنى كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب ^(٦)
والعلة في هذا أن أقل أعوان الرجل في إبله وماله اثنان ، وأقل الرفقة ثلاث ،
فجرى كلام الرجل على ما قد أليف من خطابه لصاحبيه .

(١) الآية ٢٤ من سورة ق .

(٢) هو سويد بن كراع ، من أبيات في الأغاني ١١ : ١٢٣ . انظر سبط اللال ٩٤٣ . ويعنى باين
عفان سعيد بن عفان بن عفان .

(٣) الصواب أنه سويد بن كراع العكل ، كما في معجم البلدان (عطالة) .

(٤) في معجم البلدان : « ترى من ذى أبانين » .

(٥) الشعر لامرئ القيس في ديوانه ٧٢ .

(٦) رواية الديوان : « ألم تريانى » .

والقول الثالث : أن يكون أراد قفّ بالنون ، فأبدل الألف من النون ، وأجرى الوصل على الوقف ، وأكثر ما يكون هذا في الوقف ، وربما أجرى الوصل عليه . وكان الحجاج إذا أمر بقتل رجل قال : « يا حرسى اضربنا عنقه ! » . قال أبو بكر : أراد اضربن ، فأبدل الألف من النون . وقال الله عز وجل : ﴿ لنسفعنَّ بالناصية ^(١) ﴾ ، وقال في موضع آخر : ﴿ وليكونا من الصّاعرين ^(٢) ﴾ فالوقف عليهما لنسفعنَّ وليكونا . وأنشد الفراء :

فهما تشأ منه فزارة تُعطكم ووهما تشأ منه فزارةُ تمنعا ^(٣)
أراد تمنعن ^(٤) . وأنشد الفراء :

فإنَّ لك الأيَّامَ رهنٌ بضربة إذا سُبِّرت لم تدر من أين تُسبِّرا
أراد : تُسبرن . وقال عُمر بن أبي ربيعة :
وقمير بدا ابنَ خمس وعشري نَ له قالت الفتاتان قوما
أراد : قومن . وأنشد الفراء :

يحسبه الجاهل ما لم يعلم شَيْخاً على كرسِيه معدِّما ^(٥)
أراد : يعلمن . وقال الأعشى :

وصلَّ على حينِ العشيَّات والضُّحى ولا تَحْمَدُ المثرينَ واللّهَ فاحمدا
أراد : فاحمدن . ويقال : إنما نثي لأنه أراد : قفّ قفّ بتكرير الألف ، ثم جمعهما في لفظة واحدة . والدليل على أنه خاطب واحداً قوله :
* أعنني على برقٍ أريك وميضه *

(١) الآية ١٥ من سورة الملق .

(٢) الآية ٣٢ من سورة يوسف .

(٣) البيت للكتيب بن ثعلبة كما في الخزائن ٤ : ٥٦٠ - ٥٦١ .

(٤) بده في النسختين هذه العبارة « في الأصل تمنعا بالألف » . ومن الواضح أنها حاشية لأحد القراء جعلها التساغ إل صلب الكتاب .

(٥) الشطران من أرجوزة طويلة في الخزائن ٤ : ٥٦٩ - ٥٧٠ . نسبت إلى ابن جبابة ، وهو شاعر جاهل من اللصوص ، يضم الجيم وباءين موحدين خفيفتين ، ونسبت أيضاً إلى مساور العبي ، وإلى المعجاج ، وإلى أبي حيان الفقمي ، والديبري ، وعبد بن عبي .

شرح

المعلقا بالسبع

للإمام الأديب القاضي المحقق
أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني
المتوفى سنة ٤٨٦ هـ

ضبطه وكتب مقدمته وتراجمه وتعليقاته

محمد علي السد

نشر و توزيع
المكتبة العربية
بدمشق

معلقة عنتر بن شداد

وقال عنتر بن شداد العبسي :

١ - هَلْ غَادَرَ الشَّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ

المتروم : الموضع الذي يُستوقع ويُستلح لما اعتراه من الوهن والوهي ، والتروم أيضاً مثل التروم وهو ترجيع الصوت مع تحزن .

يقول : هل تركت الشعراء موضعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحه؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار ، أي لم يترك الشعراء شيئاً يصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه ؛ وتحرير المعنى : لم يترك الأول الآخر شيئاً ، أي سبني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستلحاً أصلحه . وإن حملته على الوجه الثاني كانت المعنى : لأنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورصفه . ثم أضرب عن هذا الكلام وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً نفسه : هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك

(١) يروى أن مطلع المعلقة هو قوله : أعياك رسم الدار لم يتكلم . حتى تكلم كالأصم الأعجم انظر العمدة ١١٥/١ . ويروى كذلك أن البيت الثاني منها هو مطلعها ، انظر العقد الفريد ٢٧٠/٥ رزidan ١٢٨/١ ، وأعتقد أن تصريح أكثر من بيت في القصيدة هو الذي جر إلى هذا الاختلاف . جاء في العمدة ٥٧/١ أن (قول عنتر « هل غادر الشعراء من متروم » يدل على أنه بعد نفسه محدثاً ، قد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه ولم يغادر له شيئاً ، وقد أتى في هذه القصيدة بما لم يسبقه إليه متقدم ولا تازعه إياه متأخر ؛ وعلى هذا القياس يحمل قول أبي تمام ...

يقول من تفرع أسماعه كم ترك الأول للآخر

فنقض قولهم « ما ترك الأول للآخر شيئاً » . وقال في مكان آخر فزاده بياناً وكشفاً للمراد :

فلو كان يفتنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب

ولكنه صوب الغفول ، إذا انحلت سحائب مننه أعقبت بسحائب)

هذا وقد أورد صاحب رسالة الفهران ص ٢٣٧ بيتي أبي تمام السابقين ليدحض بها مقالة عنتر . أما حسن الزيات ص ٢٦ و ٢٩ فقد اتخذ من بيت عنتر دليلاً على قدم الشعر العربي ؛ ومثله في ذلك قول زهير :

ما أرانا نقول إلا معاراً أو معاداً من قولنا مكروراً

وقد رد أبو تمام على زهير فقال مفتخراً بقصائده :

منزهة عن السرقة المؤدى مكرومة عن المعنى المعاد

فيها . و « أم » هنا معناه : بل أعرفت ، وقد تكون « أم » بمعنى « بل » مع همزة الاستفهام ، كما قال الأخطل :

كَدَبْتُكَ عَيْنُكَ أُمَ رَأَيْتَ بِوَاسِطِ غُلَسِ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خِيَالَا
أَيُّ بِلِ أَرَأَيْتَ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هَلْ ، هُنَا بِمَعْنَى « قَدْ » كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « هَلْ
أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ » أَيُّ قَدْ أَتَى .

٢ - يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي وَعَمِّي صَبَاحًا ، دَارَ عِبْلَةَ ، وَأَسْلَمِي
الجو : الوادي ، والجمع الجواء ، والجواء في البيت موضع بعينه . عبله : اسم عشيقته ،
وقد سبق القول في قوله عمي صباحاً .

يقول : يادار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا ، ثم أضرِبَ عن
استخبارها إلى نحيبها فقال : طاب عيشك في صباحك وسلمت يادار حبيبتي .

٣ - فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي ، وَكَأَنَّهَا فَدَنْ ، لِأَقْضِيَ حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
الفدن : القصر ، والجمع الأفدان . المتلوم : المتسكت .

يقول : حبست ناقتي في دار حبيبتني . ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها ،
ثم قال : ولما حبستها ووقفها فيها لأقضي حاجة المتسكت بجزعي من فراقها وبكائي على
أيام وصلها .

٤ - وَتَحَلَّلْتُ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزَنِ فَالَصَّمَانِ فَالْمُتَشَلِّمِ
يقول : وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع .

٥ - حُجِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ
الإقواء والاقفار : الخلاء ، جمع بينهما لضرب من التأكيد كما قال طرفة : « متى أذن
منه بنا عني وبيعد » جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد . أم الهيثم : كنية عبله .
يقول : حبيت من جملة الأطلال ، أي خصصت بالتحية من بينها ، ثم أخبر أنه قد «م
عهده بأهله وقد خلا من السكان بعد ارتحال حبيبته عنه .

(٢) قول الزوزني : سبق القول في عمي صباحاً ، انظر شرح البيت السادس من معلقة زهير .

٢- المفضليات

وهي مجموعة شعرية مختارة تنسب الى مؤلفها أبي العباس المفضل بن محمد بن ابي يعلى الضبي، ومن هنا جاء اسمها "المفضليات" . والمفضل الضبي شخصية بارزة في تاريخ الادب العربي . لا يعرف بالضبط تاريخ مولده غير انه ينسب الى مدينة الكوفة في العراق مولدا . كان احد العلماء الاوائل الذين عنوا بجمع الشعر وحفظه وكان احد رواة الحديث النبوي الشريف صادق الرواية . كما كان واسع الثقافة ملما بتراث السابقين . وفي بداية العصر العباسي كان له دور سياسي قصير ، ولكنه سرعان ما انصرف عنها ، وتفرغ للعلم والتعليم ، فاتخذ الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور معلما وموئدا لابنائه وولي عهد المهدى . وتوفي حوالي سنة ١٢٥ هجرية .

وقد ترك المفضل الضبي عددا من المؤلفات منها "كتاب الامثال" و"كتاب معاني الشعر" ، "كتاب العروض" ، "كتاب الالفاظ" ، الا ان اسمه يرتبط في الازمان دائما بكتابه "المفضليات" .

وفي مقدمة وافية لطبعة الكتاب يذكر المحققان الفاضلان الملحوظات الآتية :

أ - تتلخص قصة وضعه لهذه المجموعة الشعرية في انه عندما كان مصاحبا للمهدى العباسي معلما وموئدا عرض على المهدى مجموعة من الكتب التي كان ضمنها الشعر الذي جمعه ودونه . وكان قد أشرب قلمه على عدد من النصوص الشعرية في هذه الكتب . وبعد ان أعجب بها المهدى ايضا اخرجها المفضل وجعلها في مجموعة مختارة على حدة ،

عرفت فيها بعد باسم المفضليات .

ب - ليست جميع القصائد الواردة في هذه المجموعة من اختيار المفضل الضبي نفسه . فالكتاب يجمع بين دفتيه مائة وثلاثين قصيدة ، ويذكر ان المفضل كان قد اختار في البداية سبعين قصيدة ثم زادها عشرين فأصبحت ثمانين قصيدة . ولكن تلميذه الأصمعي زاد عليها بعد ذلك عددا من القصائد من اختياره الى ان تفاوت عدد القصائد الواردة في مختلف المخطوطات حتى وصلت الى مائة وثلاثين قصيدة .

ج - ليست النصوص المختارة على درجة واحدة من الطول ، فهناك القصائد الكاملة التي قد يتجاوز عدد أبياتها المائة بيت ، الى جانب عدد من المقطعات التي وصلت مجزوءة او اجتزئت من قصائد كاملة ، ويتفاوت عدد أبياتها بين الخمسين بيتا والبيتين الاثنيين فقط .

د - يعود القسم الاكبر من نصوص هذه المجموعة الى الشعر الجاهلي ، يليه قسم للشعراء المخضرمين الذين ادركوا الجاهلية والاسلام . ثم قسم أقل للشعراء الاسلاميين .

هـ - ليس هناك نظام معين في ترتيب هذه القصائد سواء من حيث المضمون او من حيث القيمة الفنية ، ولكنها جميعها تدل على الذوق العربي القديم الذي لم يفصح عنه المفضل الضبي .

وقد حظيت المفضليات بنصيب وافر من الشروح والتعليقات على مرّ العصور . فقد نشرها المستشرق الانجليزي تشارلز ليال بشرح الانباري سنة ١٩٢٠ ثم نشرها المحققان الفاضلان احمد محمد شاکر وعبد السلام هارون في مصر سنة ١٩٤٥ في جزئين وهي الطبعة العلمية التي يعتد بها الآن .

ديوان
المفضليات

وهي تحفة من دهب السراء المقلين في اجاهلية واولئ الاسلام
امارها الراوية العالمة والامام الفخامة

لوالعبد المفضل بن محمد الضبي

مع شرح وافي

لإبي محمد القاسم بن محمد بن بشير الأندلسي

غني بطبعه ومقلبه نسخة
وتنيله بحواش وروايات لمسة لمرتين وعلما
الفقيه الى ربه

كارلوس يعقوب لائل

بمطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٢٠
على نفقة كلية الشريعة

بسم الله الرحمن الرحيم

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرَّاحُ الْحَرَّازِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْأَنْبَارِيُّ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى أَبِي هَذَا الْكِتَابَ الشِّعْرَ وَالتَّفْسِيرَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا سَرْمَدًا دَائِمًا وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ بَكَّارِ الْأَنْبَارِيُّ أَمَلَى عَلَيْنَا عَامِرُ بْنُ عِمْرَانَ أَبُو عِكْرَمَةَ الضَّبِّيُّ هَذِهِ الْقَصَائِدُ الْمُخْتَارَةُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيِّ لِأَمْلَاءِ مَجْلِسٍ مَجْلِسًا مِنْ أَوْلِيَّهَا إِلَى آخِرِهَا وَذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَهَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ زِيَادٍ الْأَعْرَابِيِّ . وَذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَهَا مِنَ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ . قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَكُنْتُ أَسْأَلُ أَبَا عَمْرٍو بُنْدَارَ الْكُرْجِيِّ^٥ وَأَبَا بَكْرَ الْعَبْدِيِّ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ رُسْتَمٍ وَالطُّوسِيَّ وَغَيْرَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ . بَعْدَ النَّبِيِّ . مِنْهَا فَيُرِيدُونَنِي عَلَى رِوَايَةِ أَبِي عِكْرَمَةَ الْبَيْتِ وَالتَّفْسِيرِ وَأَنَا أَذْكَرُ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا قَرَعْنَا مِنْهَا صِرْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ تَائِصٍ . فَقَرَأْتُمَا عَلَيْهِ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا شِعْرَهَا وَغَرِيبَهَا فَأَنْكَرَ عَلَى أَبِي عِكْرَمَةَ أَشْيَاءَ أَنَا مُبْتَنِّهَا فِي مَوَاضِعِهَا وَمُسْنِدُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ مَا فَسَّرَ وَرَوَى فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ : وَالْمَعِينُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ وَالْحَوْلُ لَهُ وَالْقُوَّةُ بِهِ . وَجَعَدُ الْكِتَابَ عَلَى كَتِفِ أَبِي عِكْرَمَةَ وَرِوَايَتِهِ * قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ قَالَ أَبِي وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ تَقَدَّمَ إِلَى الْمُفَضَّلِ فِي اخْتِيَارِ قَصَائِدِ اللَّمَّهْدِيِّ فَأَخْتَارَ لَهُ هَذِهِ الْقَصَائِدَ فَلِذَلِكَ نُسِبَتْ إِلَى الْمُفَضَّلِ * قَالَ أَبُو عِكْرَمَةَ الضَّبِّيُّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ الْمُفَضَّلُ الضَّبِّيُّ :

I قَالَ تَائِبًا شَرًّا

١٠

وَهُوَ تَائِبٌ بْنُ جَابِرٍ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ بْنِ حَرْبٍ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ فَهْمٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ تَرَابٍ . قَالَ أَحْمَدُ هَكَذَا نَسَبَهُ لَنَا أَبُو عَمْرٍو إِسْحَاقُ بْنُ مِرَّارٍ يَكْنُسُ الْمِمْ قَالَ كَانَ عِيلَانُ عَبْدًا لِكُضَّرٍ حَضَنَ ابْنَةُ النَّاسِ فَغَلَبَ عَلَى نَسَبِهِ . وَقَالَ إِشَامُ وَلَدَ مُضَرَ بْنُ زِيَادٍ رَجُلَيْنِ الْيَاسَ بْنَ مُضَرَ وَفِيهِ الْعَدَدُ وَالنَّاسُ بْنُ مُضَرَ وَأُمُّهُمَا الرِّثَابُ^٥ يَلْتُ حَيْدَةَ بْنِ مَعْدٍ بْنِ عَدْنَانَ وَأُمُّ النَّاسِ بْنُ مُضَرَ فَكَانَ

^٥ K 1 and 2 wrongly insert بن

^٥ K 1 and 2 بَنْدَرُ الْكُرْجِيِّ

٢٠

• See Wüst. Register p. 383 : K 1 and 2 الباب

بِمَثَلًا لَا يُبْلِقُ شَيْئًا: وَكَانَ إِذَا نَبَذَ مَا عِنْدَهُ أَلْقَى أَخَاهُ الْيَاسَ فَيُنَاصِفُهُ مَا لَهُ أَحْيَانًا وَيَرِيضُهُ أَحْيَانًا: فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَأَتَاهُ كَمَا كَانَ يَأْتِيهِ قَالَ لَهُ الْيَاسُ غَلَبَتْ عَلَيْكَ الْعَيْلَةُ فَأَنْتَ عَيْلَانُ فَسُيِّئَ لَكَ ذَلِكَ عَيْلَانُ وَجُحُولُ النَّاسِ *^٩

١ يَا عَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ وَرَمِّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَاقٍ

^٩ العَيْدُ مَا اعْتَادَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

عَادَ قَلْبِي مِنَ الطَّوِيلَةِ عَيْدُ وَأَعْتَرَانِي مِنْ حُبِّهَا تَسْوِيدُ

قوله يا عَيْدُ يريد أَيْهَا الْمُتَأَدِّيُّ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ كَقَوْلِكَ مَا لَكَ مِنْ فَارِسٍ قَاتَلَتْكَ اللَّهُ رَأَيْتَ تريد بذلك مَدْحَهُ لَا الدُّعَاءَ عَلَيْهِ. قال أبو عكرمة ورواها أبو عمرو الشَّيْبَانِيُّ * يَا هَيْدُ مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ * والطَّيْفُ طَيْفُ الْحَيَالِ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ يُقَالُ طَافَ الْحَيَالُ يَطِيفُ طَيْفًا وَأَنْشَدَ:

١٠ أَلَيْ أَلَمْ يَكْ الْحَيَالُ يَطِيفُ وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَسُفُوفُ

وقال أبو زيد وأبو محمد اللِّبَيْدِيُّ يُقَالُ طَافَ الْحَيَالُ يَطُوفُ قَالًا وَإِنَّمَا الطَّيْفُ تَخْنِيفُ طَيْفٍ كَمَا يُقَالُ مَيِّتُ تَخْنِيفُ مَيِّتٍ وَهُوَ مَنْ مَاتَ يَمُوتُ. وَطَرَاقٌ مِنَ الطَّرُوقِ وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِاللَّيْلِ. قال أحمد بن حنبلٍ رواية أبي عمرو الشَّيْبَانِيُّ يَا هَيْدُ مَا لَكَ فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ لِلرَّجُلِ وَمَنْ أَتَاهُمْ هَيْدُ مَا لَكَ وَيَا هَيْدُ مَا لَكَ إِذَا سَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ وَتَعَفَّوْا بِهِ: وَيَقُولُونَ أَتَاهُمْ فَمَا قَالُوا لَهُ هَيْدُ مَا لَكَ: وَأَعْنَى فِي هَذَا مَا لَكَ أَيْ مَا يَنْزِلُ بِكَ مِنَ الشَّوْقِ وَالْإِيرَاقِ ١٠: وَيَجُلُّ بِكَ مِنْ تَمَرٍّ هَذَا الطَّيْفُ إِذَا طَافَ بِكَ وَتَوَلَّاهُ عَلَيْكَ. وقوله عَلَى الْأَهْوَالِ طَرَاقٍ يَقُولُ يَطْرُقُنَا فِي مَوْضِعِ الْبُعْدِ وَالْخَافَةِ وَذَلِكَ إِذَا أَتَوْا لِطَوْلِ مَا قَدْ مَرَّ بِهِمْ مِنَ التَّسَبُّبِ وَالشَّرِّ فَإِذَا نَامُوا طَرَفَهُمْ خِيَالٌ مَنْ يُجِبُونَ وَيَهْوُونَ فَيُشَرِّفُهُمْ وَيُورِثُهُمْ حُبَّهُمْ لَهُ وَغَلَبَتْهُ عَلَيْهِمْ. ومثله قول الآخر:

^{١١} أَلَيْ أَهْتَدَيْتِ وَكُنْتَ غَيْرَ رَجِيلَةٍ وَالْقَوْمُ قَدْ قَطَعُوا مِتَّكَ السَّجْسَجِ

يقول نحن قومٌ سَفَرُ فَكَيْفَ أَهْتَدَيْتِ إِلَيْنَا وَعَهْدُكَ غَيْرَ رَجِيلَةٍ غَيْرَ قَوِيَّةٍ عَلَى السَّفَرِ. وَمَنْ رَوَى يَا هَيْدُ ٢٠ مَا لَكَ فَأَعْنَى مَا لَنَا وَنَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ إِذَا طَرَقْنَا خِيَالُكَ فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ يَسْبِيهَا جَمَلُهُ لَهَا. وَمَنْ رَوَى يَا عَيْدُ فَإِنَّهُ أَرَادَ مَا يَعُودُهُ مِنْ ذِكْرِهَا عِنْدَ طَرُوقِ خِيَالِهَا كَقَوْلِ الْأَعْمَشِيِّ:

طَافَ الْخِيَالُ فَعَادَهُ مِنْ ذِكْرِ مَيَّةٍ مَا يَعُودُهُ

وَالْعَيْدُ الْوَقْتُ الَّذِي يَعُودُ إِلَيْهِ فِيهِ الذِّكْرُ وَالْوَجَعُ وَالشَّوْقُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَأَصْلُهُ مِنْ عَادَ يَعُودُ فَانْقَلَبَتْ الْوَاوُ لِشُكُونِهَا وَكَثْرَةِ مَا قَبْلَهَا يَا عَا. وَمِنْهُ تَسْمَى الْعَيْدُ عَيْدًا لِأَنَّهُ يَعُودُ لِرُوقِهِ. وَالْإِيرَاقُ مَصْدَرُ آرَقَهُ يُوْرَقُهُ إِيرَاقًا

^d See LA 4, 314, 1 ff.

^e 1st hemist. LA. 4, 313, 24.

٢٥

^f LA المتأدِّي 8 LA 5, 395, 24 ; 11, 132, 16, and 79, 10 with ذِكْرَةٌ: poet Ka'b b. Zuhair.

^h See No. LXII. 2 post (al-Hārith b. Hillizah).

٢ - الاصمعيات

وتنسب الى تلميذ المفضل الضبي ابي سعيد عبد الملك بن قريب
الذى ولد سنة ١٢٢هـ وتوفي سنة ٢١٦هـ .

وكان الاصمعي مثل استاذ ه راوية حافظا للشعر والحديث والاخبار
ومحيطا بتراث أمته ، وقضى حياته الطويلة يطوف البوادي يجمع الشعر
والاخبار والنوادر عن الرواة ويدونها في محفوظاته . وظل مصاحبا للخلفاء
والعلماء والادباء ، ثم عكف على التأليف والكتابة فترك مجموعة كبيرة من الكتب
طبع عدد منها .

وعلى غرار ما فعل المفضل الضبي في المفضليات ، قام الاصمعي ايضا
باختيار عدد من النصوص الشعرية الجيدة وجعلها في مجموعة شعرية على
حدة . ويبلغ عدد هذه النصوص اثنين وتسعين . وافق في اختيار بعضها
استاذ ه المفضل الضبي ، واختار هو النصوص الاخرى . ويوافق المفضل الضبي
ايضا في تفضيل الشعر الجاهلي اذ يخصه بالقسم الاكبر من اختياراته يليه
شعر المخضرمين ثم الاسلاميين . ولا تكاد تختلف في مضمونها او طريقة
ترتيبها او تفاوت عدد الابيات في النصوص عن اختيار الضبي في المفضليات .

وقد طبعت الاصمعيات اكثر من مرة . ويعتد بالطبعة التي صدرت في
مصر سنة ١٩٥٥ وقام بتحقيقها العالمان المحققان احمد شاکر وعبد السلام
هارون .

ديوان العرب
مجموعات من عيونه الشعر

٢

الأصمعيّات

اختيار الأصمعيّ

أبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك

١٢٢ - ٢١٦

تحقيق وشرح

عبد السلام هارون

أحمد محمد شاكر

الطبعة الثالثة



دار المغارف بمصر

وقال الحَكَمُ الخُضْرَى*

قال أبو سعيد : سمعتها من الحَكَم :

- ١ إلى ابن بلالٍ جَوْبِيَّ البَيْدَ والدُّجَى بزيّافةٍ إنْ تَسْمَعَ الزَّجَرَ تَغْضَبِ
- ٢ إِذَا غَضِبْتَ أَنْ يُزَجَرَ الْعَيْسُ خَلْفَهَا كَسَتْ خَطْمَهَا مِنْ كُسُوفٍ لَمْ تُهْدَبِ
- ٣ زَوْرَةَ أَسْفَارٍ كَأَنَّ ضُلُوعَهَا تُنَاطِحُ مِنْ مِسْمَارٍ مُضْطَبِّبِ
- ٤ مُحَنَّبَةِ الرَّجْلَيْنِ حَرْفٍ كَأَنَّهَا قَطَاةٌ مَتَى يُتَمَمُ لَهَا الْخِمْسُ تَقَرَّبِ

* رُحِمَتْ : هو الحكم بن معمر بن قنبر بن جعاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان . و « الخضر » ولد مالك بن طريف ، سموا بذلك لأن مالكاً كان شديد الأدمة ، وكذلك خرج ولده ، فسموا الخضر . قال ياقوت : « شاعر إسلامي ، وكان مع تقدمه في الشعر سجاعاً كثير السجع ، وكان هجاء خبيث اللسان ، وكان بينه وبين الراح بن أبرد المعروف بابن ميادة مهاجاة ومواقف » . وهو متأخر ، أدركه الأصمعي وسمع منه هذه القصيدة ، إذ يقول هنا « سمعتها من الحكم » . انظر الشعراء ٤٧٣ والخزافة ١ : ٢٠٤ والأغاني ٢ : ٩٤ و ٥ : ٧٧ والمرزباني ٢٢٨ ومعجم الأدباء ٤ : ١٢٨ - ١٣١ ويختصر تاريخ ابن عساكر ٤ : ٤٠٤ - ٤٠٦ .

بُزْيَافَةً : يبدو أن هذه الأبيات قطعة من قصيدة يمدح فيها « ابن بلال » ، ويبلغ الظن أنه أحد الأمراء أو الأجواد . فهو يصف كيف عانى الأسفار والمشاق في الرحلة إليه لطلب العطاء ، وينمت الذاقة التي رحل عليها ، ثم يشبهها في سرعتها بالقطة التي تهوى إلى فراخها في البيداء ، ثم يشبه هذه القطة بالدلو تهوى من كف الساق .

تَضَرَّبِي : لم نجد شيئاً منها . وفي ابن السكيت ٣٠٠ بيتان يشبهانها .

(١) البِيد : الصحارى ، وجوبها : قطعها . الزِيَاة : الناقة تزيف بالرحل لنشاطها ، أى تسرع في تمایل .

(٢) العَيْس : الإبل الخالصة البيضاء . الخَطْم : مقدم الأنف . لم تهدب : من « هدية الذوب » وهى طرفه الذى لم ينسج ، ولم يذكر منه فعل في المعاجم . وأراد بالكسوة ما يملوفم الناقة من الزبد . فهى تنسب إذا حاول غيرها أن يلحقها .

(٣) زورة أسفار : مهياة للأسفار معدة . الساج : خشب عظيم يجلب من الهند . وتضبيب الخشب : إلباسه الحديد . يشير إلى شدة أضلاعها . وعجز البيت ٢ وصدر البيت ٣ لم يذكر فى طبعة أوروبا .

(٤) التحنّب : الاحديداب فى الساقين وإيس ذلك بالشديد ، وهو ما يوصف صاحبه بالقوة .

- ٥ إذا استودعت فرحين بيناء قلصت سماوية المسمى نجاة التقلب
 ٦ فجاءت مع الإشراق كدراء رادة فحامت قليلاً في معانٍ ومشرب
 ٧ فلما استنقت طارت وقد تلح الضحى بشرب قرته في زهيدٍ محبب
 ٨ فكبرت فامت حيث جاءت كأنها دلاء هوت من كف ساقٍ ومكرب
 ٩ إذا استقبلتها الريح صدت بخطمها قليلاً ، وحثت من نجاٍ منحب 24

=الحرف : انضمامه . الخمس : أن تشرب الإبل يوماً ثم تربي ثلاثة أيام وترد الماء في اليوم الرابع ، فهو خامس أيامها من ورداء الأول . وقد جعله هنا للقطا . تقرب : من التقرب ، بفتحين ، وهو سير الليل لورد الغد ، والقارب : طالب الماء ليلاً ، ولا يقال ذلك لطالبه نهاراً . شبه ذاقته بهذه القطاة تسرع إلى الماء . (٥) قلصت : ارتفعت . سماوية المسمى : تسمى طائفة إلى ورداء . النجاة : السريعة كالناجية ، يريد أنها سريعة انقلب في طيراتها .

(٦) الكدراء : ما في لونها كدرة ، وفي الغبرة ، ومعظم القطا كدر . الرادة : الكثيرة الطواف ، وأصلها للمرأة إذا كثرت الاختلاف إلى بيوت جاراتها . حامت : من الحوم . المعان : المباءة والمغزل . (٧) تلح الضحى : ارتفع وانبسط ، والضحى يؤث ويذكر ، فن أنها ذهب إلى أنها جمع ضحوة ، ومن ذكره جعله اسماً مثل صرد ، قاله الجوهري ، والبيت شاهد للتذكير . الشرب بكسر الشين : الحظ من الماء . قرته : جيمته . الزهيد : الضيق ، عني به حوصلتها . محبب : مملوء ، قال أبو عمرو : « حبيته فتحبب ، إذا ملأته ، للسقاء وغيره » .

(٨) الدلاء : الدلو الصغيرة . المكرب : الذي يكرب الدلو ، يشد عليها الكرب ، وهو حبل يشد على عراق الدلو ثم يثنى ثم يثلث . شبهها في سرعة أوتها بدلو هوت من يد الساق .

(٩) النجاء : السرعة . منحب : من قولهم « نحبناسيرنا : دأبناه » وهو في المسان ، ولم يذكرها من هذا الوصف اسم المفعول ، بل قالوا « سير منحب » بكسر الحاء المشددة ، أي سريع ، ولكن ما نقلنا عن اللسان يؤيد صحة الوصف بوزن المفعول ، والبيت شاهد .

٤- جمهرة اشعار العرب للقرشي

ومؤلفها هو ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي، وهو شخصية لا تكاد تذكر المصادر شيئا عن حياته او اعماله . ويرجع الباحثون انه عاش في القرن الثالث الهجري او القرن الرابع على اختلاف فيما بينهم في تحديد سنة وفاته . ولا نعرف له غير كتابه الجمهرة .

ويعتمد ابو زيد على الاختيار ايضا مثلما فعل قبله المفضل الضبي والاصمعي، ولكنه يختلف عنهما في أمرين مهمين :

اولهما انه قدم لكتابه بمقدمة مطولة يذكر فيها اختصاص العرب بالشعر، واتفاقهم على اختيار سبع من قصائد هم جعلوها في المرتبة الاولى، يليها سبع اخرى في المرتبة الفنية .

وثانيهما : انه اتخذ تقسيما طبقيًا هندسيا سباعيا لاختياراته . فقد قسم النصوص الى سبع طبقات متوالية . وضمن كل طبقة منها سبع قصائد لسبعة شعراء . وقدم لكل شاعر بما وصل اليه من اخباره وتفضيل العرب له في طبقاته . وجعل لكل طبقة اسما دالا على هذه المرتبة ، فجاءت الطبقات على الوجه التالي :

المعلقات ثم المجهرات ثم المنتقيات ، ثم المذهبات ، ثم المراثي ، ثم المشوبات ، ثم الملحقات .

وبالرغم من قيمة هذه المجموعة الشعرية فقد اخذ عليه الدارسون المحدثون عددا من المآخذ نجملها فيما يلي :

أ - ان التسميات التي وضعها للطبقات لا تدل في حقيقتها على موقف نقدي واضح صريح ان ما هو الفرق بين "المعلقة" لانها كانت تكتب بما" الذهب وتعلق في الكعبة وبين المجهرة التي تعني السبك والاحكام في النظم مثل الناقة المجهرة اى المتداخلة الخلق كأنها كتلة من الرمال، ثم المنتقيات التي انتقاها العرب والنقاد ؟ انها صفات متداخلة لا تنبي عن موقف نقدي صريح عند ابي زيد القرشي .

ب - عدم انتظام هذا التقسيم الطبقي الذي ارتضاه ابو زيد القرشي ان يدخل فيه طبقة خاصة جعلها للمراثي بينما ليس هناك رابط مضموني بين القصائد في الطبقات الست الاخرى ، وليس من الواضح السبب الذي جعله يخص المراثي بطبقة خاصة او السبب الذي جعله يضعها في الطبقة الخامسة .

ج - اتخاذ نظاما طبقيًا متكلفا قائما على العدد (٧) مما يدخل قدرا من الغيبية في موقفه النقدي ، وهذا ما يتضح ايضا في مقدمته حين يتحدث عن شياطين الشعراء .

د - تقيد باختيار قصيدة واحدة لكل شاعر حتى يحافظ على تقسيمه السباعي ، وكان الاولى به ان يطلق لمعاييره النقدية الحرية في الاختيار .

هـ - يخلو الكتاب من التعليقات النقدية او المعايير الفنية التي حكمت هذا الاختيار .

ومع ذلك فللمجهرة قيمتها الفنية والتاريخية فيما تضمنته من عيون الشعر العربي القديم وحفظها لنصوص شعرية لم ترد في المصادر الاخرى .

وقد طبعت الجبهة أكثر من مرة ، كان آخرها سنة ١٩٦٢ بتحقيق
الاستاذ علي محمد البجاوي .

ولما كانت مقدمة الجبهة تتضمن محاولة نقدية رائدة في تاريخ
النقد الادبي العربي وتلقي الضوء على مضمون الكتاب فقد أردنا مقتطفات
منها .

من فرائد التراث الأدبي

جمهرة أشعار العرب

في الجاهلية والإسلام

تأليف

أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي

القيس الأول

حقيقه وضبطه وزاد في شرحه

علي محمد البجاوي

الطبعة الأولى

دار نهضة مصر للطبع والنشر
القاهرة - القاهرة

الفصل الرابع

في قول الجن الشعر على السنة العرب^(١)

قال ابن المروزي^(٢): حدثني أبي، قال: خرجتُ على بعيير لي ضُعب فيمروني^(٣) لا يملكني من^(٤) أُمِرَ نفسي شيئاً حتى مرَّ^(٥) على جماعة ظباء، في سَفْحِ جبل، على قُدَّتِهِ رجل عليه أطمار له، فلما رأَتني الظباء هربت، فقال: ما أردت بما صنعت؟ إنكم لتعرّضون بمن لو شاء قدَّعكم^(٦) عن ذلك. [قال]^(٧): فدخلني عليه من الغيظ ما لم أقدر أن أحمله، فقلت: إن تفعل بي ذلك لا أرضى لك، فضحك، ثم قال: امض عافاك الله لبالك، قال: فجعلتُ أردد البعير في مراعى الظباء، لأَغْضِبَهُ؛ فنهض وهو يقول: إنك لجليد القلب! ثم أتاني، فصاح ببعيري صيحةً فضرب بجراذه الأرض، ووثبت عنه إلى الأرض،

(١) هذا من ع. وقد حصت على هذه النسخة بعد أن طُبعت بعض صفحات الكتاب. والفصل الأول: فيها وافق القرآن الكريم من ألفاظهم. والفصل الثاني: في أول من قال الشعر. والفصل الثالث: فيها روى عن النبي عليه السلام في الشعر والشعراء، وما جاء عن أصحابه والتابعين من بعدهم ومن قال الشعر منهم. وكنا قد وضعنا عاوين لكل ذلك من عندنا ثم رأينا هذه النسخة قد قسمت الكتاب إلى هذه الفصول.

(٢) هذا في ب، م. وفي أ: وعن الزرودي قال. وفي ج: وعن ابن الزرودي. وفي هامشه: عن أبي طلحة موسى بن عبد الله الزرودي. وفي ع: حدثنا العباس الوراق، عن أبي طلحة موسى بن عبد الله الزرودي.

(٣) في أ: يمر.

(٤) أ: من مرادي. وفي ح: من أمري شيئاً.

(٥) في أ، ج: ورد.

(٦) قدَّعكم كنهه: كفه. وفي أ، ح: لوزعكم. وفي أ: وزعكم.

(٧) من أ، ج.

وعلمت أنه جانّ ، فقلت : أيها الشيخ ، إنك لأَسُوأُ مني صُنْعاً^(١) ! فقال : بل أنتَ أَظْلَمُ وَأَلْأَمُ ، بدأتَ بِالظلمِ ثم لَوُمتَ في تَرْكِكَ المضيّ ، فقلت : أجل ! عرفتُ خطيئتي . قال : فاذْكُرِ اللهَ فَقَدْ رُفِئتُكَ ، وبذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القلوبُ ؛ فذكرتُ اللهَ تعالى ، ثم قلتُ^(٢) : دَهْشًا : أترَوِي مِن أشعارِ العربِ شيئاً ؟ فقال : نعم ، أَرَوِي وأقول قولاً فائقاً مُبرّزاً . فقلت : فأرَوِ^(٣) مِن قولك ما أَحَببتُ ؛ فَأَنْشَأْ يَقولُ^(٤) :

طاف الخيالُ علينا ليلةَ الوادى من آلِ سلمى ولم يُبَيِّنْ بميمادٍ^(٥)
أُنسى اهتديت إلى مَنْ طال^(٦) ليلهم في سَبَبِ ذاتِ دَكَدَاكٍ وأَعْقَادِ
يُكَلِّفونَ فَلَاحاً كُلَّ يَعمَلَةٍ^(٧) مثلِ المِهَامَةِ إِذَا ما حَتَّها الحادِي^(٨)
أبلغ أبا كَرَبٍ عني وأسرته قولاً سيذهب غوراً بعد إنجادِ
لا أعرفُكَ بعدَ اليومِ^(٩) تندُبني وفي حياتي مازودتني زَادِي
[أما^(١٠) حِمَامِكَ يوماً أَنْتَ مدركهُ لا حاضر مُفَلَّتْ منه ولا بادٍ^(١١)]

(١) في م : صنعا .

(٢) في س : فقلت .

(٣) في م : فأرَوِي . وفي ع : فَأَنْشَأْتَنِي مِن قولك

(٤) ديوانه ٤٩ ، مخزرات ابن الشجرى ٤٧ ، شياطين الشعراء : ٢٢٧

(٥) في مخزرات ابن الشجرى : لآل أسماء لم يلم بميماد .

(٦) في ع ، وابن الشجرى : لركب طال سيرهم . سبب : مفازة . والدَكَدَاكُ من

الرمال : ما تلبس منه بالأرض أو ما تليد واستوى منه . أَعْقَاد : رمال متلبدة .

(٧) اليمامة : النافذة النجبية المعلقة الطبوعة ، ويقال للجمل يعمل - ولا يوصف بهما ؟

إنيهما عما استبان (القاموس - عمل) .

(٨) في ابن الشجرى :

يُكَلِّفونَ سَراها ... إِذَا ما احتشأ ...

(٩) في ابن الشجرى : بعد الموت .

(١٠) في الديوان وابن الشجرى : لأن أَمَامَكَ يوماً .

(١١) هذا البيت ليس في س ، ح ، ع .

فلما فرغ من إنشاده قلت: لهذا الشعر أشهر في معدّ بن عدنان من ولد القرس
الأبلى في الدم العراب، هذا لعبيد بن الأبرص الأسدي^(١). فقال: ومن
عبيد لولا هبيد؟ فأنشأ يقول:

أنا ابن الصلادم أذنبى الهبيد . حبوت القوافي قرئى أمد
عبيدا حبوت بمأثورة وأنظفت بشرأعلى غير كد
ولأني بمدرك رهط الكميت ملاذاً عزيزاً ومجداً وجد
منحنام الشعر عن قدرة فهل تشكر اليوم هذا معد
فقلت: أما عن نفسك فقد أخبرتنى، فأخبرني عن مدرك؛ فقال: هو مدرك
ابن وائيم صاحب الكميت وهو ابن عبي، وكان الصلادم وواغم من أشعر الجن.
ثم قال: لو أنك أصبت من لبن عندنا! فقلت: هات أريد الأنس به؛
فذهب فأتاني بـمس فيه لبن ظبي، فكرهته لزهومته، [فقلت: إليك،]^(٢)
ومجعت ما كان في فمي منه، فأخذه، ثم قال: أمص راشدا مصاحباً، فوليت
منصرفاً، فصاح بي من خلفي: أما أنك لو كرعت^(٣) في بطنك المس لأصبحت
أشعر قومك.

قال [أبي]^(٤): فندمت أن لا أكون كرعت^(٥) عسّه في جوفى ظلى
ما كان من زهومته، وأنشأت أقول [في طريق]^(٦):
أسفت على عس الهبيد وشربه لقد حرمتني صروف المقادير

(١) القصيدة كلها في مختارات ابن الشجري ٤٧، ٤٨ من القسم الثاني. وفي ديوانه: ٤٩

(٢) ليس في أ، ب.

(٣) في أ: فرغت وفي ع: لو شربت ما في المس.

(٤) ليس في أ، ب، ع.

(٥) في أ: فرغت. وفي ع: فندمت ألا كنت شربت عسّه...

(٦) في م وحدها. والشعر في شياطين الشعراء ٢٩

ولو أنني إذ ذاك كنتُ شَرِيقَهُ لَأَصْبَحْتُ فِي قَوْمِي لَهُمْ خَيْرٌ^(١) شاعِرٍ وعنه ، قال : قال مظعون بن مظعون^(٢) الأعرابي : لما حدثني أبي بهذا الحديث [عن نفسه] ^(٣) لهجتُ به ، وتعرضتُ لِمَا كَانَ أَبِي يَتَعَرَّضُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَحْبَبْتُ - إِذْ عَلِمْتُ أَنَّ الشُّعْرَاءَ الْعَرَبَ شَيَاطِينَ تَنْطِقُ بِهِ عَلَى أَلْسِنَتِهَا - أَنْ أَعْرِفَ ذَلِكَ ، وَرَجَوْتُ أَنْ أَلْقَى هَادِرًا أَوْ مُدْرِكًا الَّذِينَ ذَكَرَ الْهَبِيدَ لِأَبِي ، وَكَنتُ أَخْرَجُ فِي الْفَيَافِي لَيْلًا وَنَهَارًا تَعَرُّضًا لِلذَّكَاءِ ، وَلَمْ أَكُنْ أَلْقَى رَاكِبًا إِلَّا ذَاكَرْتُهُ شَيْئًا مِمَّا أَنَا فِيهِ ، فَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ يُخْبِرُنِي بِمَا أُسْتَدَلُّ عَلَى مَا سَمِعْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا حَسَنًا .

ثم كبرتُ سني ، وضعفت ولزمت زُرُودًا^(٤) ، فَكُنْتُ إِذَا وَرَدَ عَلَيَّ الرَّجُلُ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَيْلَةً [مِنْ ذَلِكَ لِبِفَنَاءٍ]^(٥) خِيَمَةٍ لِي إِذْ وَرَدَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَسَأَمْتُ ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ مِنْ مَبِيتٍ ؟ فَقُلْتُ : أَنْزَلَ بِالرَّحْبِ وَالسَّعَةِ . قَالَ : فَزِلْ فَعَدَلْ بِعَمِيرِهِ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِعِشَاءٍ فَتَعَشَّيْنَا جَمِيعًا ، ثُمَّ صَفَّ قَدَمِيهِ بِعَصَايَ حَتَّى ذَهَبَتْ هَدَاةُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَنَا وَابْنَايَ أُرَوِّيهمَا شَعْرَ النَّابِغَةِ ، إِذْ انْفَتَلَ مِنْ صَلَاتِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيَّ فَقَالَ : ذَكَرْتَنِي بِهَذَا الشَّعْرِ أَمْرًا أَحَدْتُكَ بِهِ أَصَابَنِي فِي طَرِيقِي هَذَا مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ .

فَأَمَرْتُ ابْنِيَّ فَأَنْصَتَا ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : قُلْ ، فَقَالَ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي طَرِيقِي بَبَلَقَمَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا أَنْيْسُ بِهَا إِذْ رَفَعْتُ لِي نَارٌ فَدَفَعْتُ إِلَيْهَا إِذَا بِخِيَمَةٍ وَإِذَا

(١) في أ ، ب : عين .

(٢) في أ ، ب ، ج : قال مظعون بن الأعرابي .

(٣) ليس في أ ، ب .

(٤) وياقوت . وفي هامش ج : زرود : موضع كثير الرمال لا يزال معروفًا بهذا الاسم في طريق حاج العراق المار ببغداد قبلها . وفي ع : ثم كبرت سني ، فلزمت المياه ...

(٥) بدلها في أ : في .

بفنائها شيخ كبير ، ومعه صبية [١٠] صفار ، فسلمت ثم أنخت راحلتى آنسا به في تلك الساعة ، فقلت : هل مبيت ؟ قال : نعم ، على الرحب والسعة ، ثم أتى إلى طنفسة رَحْل ، فعمدت عليها ، ثم قال : ممن ^(١) الرجل ؟ فقلت : خيرى شامى ^(٢) . قال : نعم ! أهل الشرف القديم .

ثم تحدثنا طويلا إلى أن قلت : أتروى من أشعار العرب شيئا ؟ قال : نعم ، سأل عن أيها شئت . قلت : فأنشدنى لامرئ القيس والنايفة ولعبيد بن الأبرص ، ثم قال : أحب أن أنشدك من شعري أنا ؟ قلت : نعم . فاندفع ينشد لامرئ القيس والنايفة وعبيد ، ثم اندفع ينشد للأعشى . فقلت : لقد سمعت بهذا الشعر منذ زمان طويل . قال : للأعشى ؟ قلت : نعم . قال : فأنا صاحبه . قلت : فما اسمك ؟ قال : مسحل السكران ابن جندل ، فعرفت أنه من الجن ؛ فبت ليلة الله بها عليم ، ثم قلت له : من أشعر العرب ؟ قال : أرو ^(٣) قول لافظ ^(٤) بن لاحظ ، وهنات ، وهبيد ، وهادر ^(٥) ابن ماهر . قلت : هذه أسماء لا أعرفها . قال : أجل ! أما لافظ فصاحب امرئ القيس ، وأما هبيد فصاحب عبيد بن الأبرص وبشر . وأما هادر فصاحب زياد الديباني ؛ وهو الذى استنبحه ، فسمى النايفة ، ثم أسفر لى الصبح ، فضيت وتركته . فقال الزرودى : فحسن لى حديث الشامى حديث أبى .

وذكر مطرف الكنانى عن ابن دأب ، قال : حدثنى رجل من أهل زَرُود ^(٦) ثقة عن أبيه عن جده ، قال ^(٧) : خرجت فى طلب إقاح لى على فحل كأنه فُودَن ^(٨) ، فمر بى يسبق الريح ، حتى دفعت إلى خيمة وإذا بفنائها شيخ كبير ،

(١) لى . من (٢) فى ١ : شامى . والمثبت فى ب ، ح ، د ، هـ .

(٣) لى ع : الذى يرى عن لافظ بن لاحظ .

(٤) لى ب ، ح : لافظ . (٥) فى م : هادر .

(٦) لى ع : فقال المروذى : فحسن الحديث من السلمى كما حسن من أبى وجدى .

(٧) لى ع : من أهل الثقة . (٨) قصص العرب ٤-٦٧ ، شياطين الشراء ٣٧١

(٩) الفدون : القصر المشيد .

لعمرك إنَّ قابوس بن عمرو^(١) ليخاطب مُلْكُه نوكٌ كثيرٌ
وقابوس أخو عمر بن هند ، وكان لثيماً ، ويسمى قينة العروس ، فسكتب له
إلى عامله على البحرين ، وكتابه أوهه أن له فيه جائزة ، وكتب للمتمس كذلك ؛
فأما المتلمس فقرأ كتابه وفهم ما فيه وهرب من قوره إلى بصرى موضع بالشام .
وأما طرفه فمضى بالسكتاب فأخذه الربيع فسقاه الخمر حتى أتممته ، ثم فصل
أكرمته فمات فدفنه بالبحرين .

وكان أخوه يقال له معبد بن العبد فطلب بديته فأخذها من الحواثر^(٢) .
تمَّ خبر طرفه بن العبد البسكري بمن الله تعالى^(٣) .

أصحاب السموط^(٤)

قال :^(٥) أخبرنا المفضل عن أبيه ، عن جده ، قال : كان أبو عبيدة بعدُ
أشعر أهل البر خصة امرأ القيس وزُهيراً والناطقة . فإن قال قائل : إن امرأ القيس
ليس^(٦) من أهل نجد منهم فقد كذب ، واحتج عليه أنه أول مَنْ ذكر الدَّمن
والديار ديار بني أسد بن خزيمه .
وفي الطبقة الثانية الأعشى ، ولبيد ، وطرفة .

قال المفضل^(٧) : وبلغنى أن الفرزدق قال : امرؤ القيس أشعر الناس . [وقال

(١) فى الديوان : بن هند . (٢) انظر هامش رقم ٤ صفحة ٩٩ .

(٣) من ع .

(٤) هذا فى ع . أما بقية الأصول ففيها : ذكر طبقات من سمينا منهم . وليس فى ١ عنوان

أصلاً .

(٥) فى ١ : وقال . وفى بقية الأصول : قال أبو عبيدة : أشعر الناس . والمثبت فى ع .

(٦) فى بقية الأصول : إن امرأ القيس من أهل نجد .

(٧) فى النسخ الأخرى : وقيل إن الفرزدق قال .

جرير : النابغة أشعر الناس . . وقال الأحطل : الأعشى أشعر الناس . [^(١)] وقال
ذو الرمة : لبيد أشعر الناس . وقال العجاج ^(٢) : زهير أشعر الناس . وقال تميم بن
مقبل : طرفة أشعر الناس . وقال الكميت بن زيد : عمرو بن كلثوم أشعر الناس .
والقول عنهم ما قال أبو عبيدة : امرؤ القيس بن حجر بن عمرو ، وزهير بن
أبي سلمى ، ونابغة بنى ذبيان ، والأعشى البكرى ، ولبيد بن ربيعة ، وطرفة
ابن العبد ، وعمرو بن كلثوم .

[ومهم من جعل امرأ بن القيس أشعرهم ، ثم طرفة ، ثم لبيد بن ربيعة ،
ثم زهير ، ثم نابغة بنى ذبيان ، ثم الأعشى البكرى ، ثم عمرو بن كلثوم .] ^(٣)
قال المنفل ^(٤) : هؤلاء أصحاب السبعة الطوال التي تسميها العرب السُّمُوطَ ؛
فمن زعم أن في السبعة ^(٥) شيئاً لأحدٍ غيرهم فقد أخطأ ، وخالف ما أجمع عليه
أهل العلم والمعرفة ، [وليس عندهم فيهم خلاف ولا في أشعارهم] ^(٦) ، وإن
بعدهن ^(٧) سبعة ما هنّ بدونهنّ ، ولو كنت ملحقاً بهن سبعة لألحقتهنّ :

الجهنات . لعبيد بن الأبرص ، وعنترة بن عمرو ، زعدي بن زيد ، وبشر
ابن أبي خازم ، وأمّية بن أبي الصلت الثقفي ، وخدّاش بن زهير ، والذمر بن توبل .

(١) ليس في ع .

(٢) هذا في ع . وفي النسخ الأخرى : وقال ابن أحر .

(٣) من ع .

(٤) أمّاه في هامش ١ : أهل السبع الطوال ، وهي السبعة بالسُّمُوط . والسُّمُوط : واحد
السُّمُوط : الخيط مادام فيه الحرّز . والسُّمُوط : خيط النظم لأنه يماق . وقيل : قلادة أمّول
من الخنفة . وسُمّيت الشيء علقته . (اللسان — سمط) .

(٥) في النسخ الأخرى : إن السبع لغيرهم فقد خالف ...

(٦) من ع .

(٧) في النسخ الأخرى : وقد أدركنا أكثر أهل العلم يقولون : إن بعدهن
سبعة ولقد تلا أصحاب الأوائل فما قصروا ، ومن الجمهرات ...

المتنقيات^(١) : للمسيب بن علس ، والمرقش ، والمتلس بن جرير ، وعروة
ابن الورد ، ومهلل بن ربيعة ، ودريد بن الصمة ، والمتنخل بن عويمر .

أصحاب المذهب^(٢) : للأوس والخزرج خاصة ، [وقد قال إن مذهبهم
الأربعة الغائبات وليس بهن ؛]^(٣) إنما هن : لسان بن ثابت ، وعبدالله بن
رؤاحه ، ومالك بن العجلان ، وقيس بن الخيطيم ، وأحيحة بن الجلاح ، وأبي
قيس بن الأسات ، وعمرو بن امرئ القيس .

أصحاب^(٤) المرائي ؛ وهن سبع [١٩] : لأبي ذؤيب الهذلي ، ومحمد بن كعب
الغنوي ، والأعشى الباهلي ، وعلقمة بن ذى الجَدَن الحميري ، وأبي زيد الطائي ،
ومتهم بن نيرة اليربوعي . ومالك بن الرئيب التميمي .

أصحاب^(٥) المشوبات ؛ وهن سبع اللاتي شابهن الإسلام والكفر ، وهم :
النايفة نابتة بنى جمعة ، وكعب بن زهير ، والقطامي التغلبي ، والحطيئة
العبسي ، والشاخ بن ضرار الغطفاني ، وعمرو بن أحر ، وتميم بن مقبل .

أصحاب^(٦) الملححات ، وهم :

الفرزدق بن غالب ، وجرير بن عبد الله الخطافي ، والأخطل بن عتاب^(٧) ،
والراعي^(٨) بن الحُصَيْن ، وذو الرمة غيلان بن عُقبة ، والسكيت بن زيد ، والطرماح
ابن حكيم الطائي .

(١) في النسخ الأخرى : وأمامتنقيات العرب فهن للمسيب ...

(٢) فيها : وأما المذهب فالأوس . . . (٣) من ع .

(٤) في النسخ الأخرى : وعيون المرائي سبع .

(٥) في النسخ الأخرى : وأما مشوبات العرب وهن اللاتي ...

(٦) في النسخ الأخرى : وأما الملححات السيم فهن ...

(٧) هذا في ع . وفي المؤلف (٢١) : الأخطل التغلبي ، واسم غياث بن غوث .

(٨) في النسخ الأخرى : وعبيد الراعي .

قال المفضل : فهذه التسع والأربعون قصيدة عيونُ أشعارِ العربِ في الجاهلية والإسلام ، وأنفس^(١) شعرِ كلِّ رجلٍ منهم .

وقد ذكر أبو عبيدة من الطبقة الثالثة^(٢) من الشعراء : المرقش ، وكعب بن زهير ، والحطيئة ، وخِدَاش بن زهير ، ودريد بن الصمة ، وعنترة ، وعروة بن الورد ، والنمر بن تَوَاب ، وعمر بن أحر ، والشماخ .

قال [المفضل]^(٣) : فهؤلاء الخول [شعراء]^(٤) أهل نجد الذين ذُموا ومدحوا ، وذهبوا بالشعر كلِّ مذهب .

وأما أهل الحجاز فإنهم [أهل ماشية]^(٥) الغالبُ عليهم الغزل .
[وأخبرنا سَنَيْد عن علي بن طاهر الهذلي ، قال]^(٦) : قال أبو عبيدة : أجمع الناس على أن أشعر الناس في الإسلام ثلاثة ؛ وهم : الفرزدق ، وجري ، والأخطل ؛ وذلك أنهم أُعْطُوا حَقًّا في الشعر لم يُعْطَ أحدٌ في الإسلام ، مدحوا قوماً ورفعوهم ، وهجوا^(٧) قوماً فوضعوهم ، وهجوا قومٌ فردُّوا عليهم فأفحموهم ، وهجوا آخرين فرغبوا بأنفسهم عن [جوابهم وعن]^(٨) الردِّ عليهم ، فأسقطهم . [وهؤلاء شعراء أهل الإسلام ، وهم أشعر الناس بعد حسان بن ثابت ، لأنه لا يشاء كل شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد]^(٩) .

وحدثنا عمرو بن أبي بكر العمري ، عن مسلم بن محمد البكري ، عن بعض البكرين ، قال^(١٠) : قيل لجري : كيف شعر الفرزدق ؟ قال : كذب مَنْ

(١) في ١ ، ب ، ج : ونفس .

(٢) في ع : الثانية . (٣) ليس في ع .

(٤) ليس في ع . (٥) من ع .

(٦) من ع . (٧) في النسخ الأخرى : وذهبوا .

(٨) ليس في ع . (٩) ليس في ع .

(١٠) في النسخ الأخرى : وذكر عن أبي عبيدة . وقد أشير إلى رواية ع هذه في

هامش م .

٥- حماسة أبي تمام

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر العباسي اشتهر من ان يعرف باسمه يجرى على كل لسان . ولد سنة ١٩٠ هـ وتوفي سنة ٢٣١ هـ في سن مبكرة . كان المقدم بين شعراء عصره ، كتلة من الذكاء المتوقد والقريحة المتوجبة والقدرة الفنية المتدفقة . كان حافظا ورويا لشعر الاقدمين متذوقا لها ، عارفا باللغة واسرارها ، وقد عمد في شعره الى الغموض والتعقيد وتوليد المعاني في الصياغة الشعرية . ونال شعره الاهتمام الاكبر من نقاد عصره ونقاد العصور التالية ، وكان موضوع مناقشات وخصوصيات نقدية ممتدة .

والى جانب الشعر الذى نظمه وأحدث به ثورة تجديدية في تاريخ الشعر العربي ترك كتاب الحماسة مفتتحا بذلك لونا من الاختيارات الشعرية ظل ممثدا لفترة طويلة . ويمكن القول ان أبا تمام قد حكم ذوقه الفني ومعيار الجمال الفني في اختياراته . كانت اختيارات الشاعر الفنان ولم تكن اختيارات عالم اللغة او المحدث . ومن ثم نراه لا يأتي بالقصيدة كاملة مثلما فعل الضبي والاصمعي من قبل ، ولكنه يختار من القصيدة الابيات والمقاطع التي تناسب ذوقه الفني ومعاييره النقدية .

وجعل أبو تمام مختاراته في عشرة ابواب يختص كل باب منها بأحد الاغراض المعروفة في الشعر العربي . وضمن كل باب اجود ما قيل في هذا المضمون فجاءت الحماسة في عشرة ابواب هي :

باب الحماسة - باب المراثي - باب الادب - باب النسيب - باب الهجاء - باب الاضياف والمدح - باب الصفات - باب السير والنعماس -

باب الملح - باب مذمة النساء .

ويعلق الدكتور عز الدين اسماعيل على منهج ابي تمام في هذا التبريد ، فيبرز اجتهادات المؤلف . فقد اقام ابو تمام تبريده للمختارات على اساس جمع ما هو متجانس من المضامين في باب واحد . ففي باب الاضياف والمديح جمع بين الفخر بالكرم والمروءة والمديح لما بدا له من المشاكلة بينهما ان ان الفخر والمديح يشتركان في ذكر الصفات المحمودة في الانسان . ولكنه يغفل في الوقت ذاته المشاكلة بين الرثاء والمديح . وفي باب السير والنعاس جمع بين ما قيل في الرحلة والسرى بالليل وما يعترى المسافر بالليل من غلبة النعاس والارهاق . وكذلك الامر في باب الصفات ويقصد به الوصف سواء كان وصفا لمشاهد طبيعية او كائنات حية . (المصادر الادبية واللغوية ، ص ١٥) .

وقد عرفت الاختيارات واشتهرت باسم الباب الاول منها وهو باب الحماسة ، وذلك من باب اطلاق اسم الجزء على الكل . وقد وافق هذا ايضا كون باب الحماسة اكبر ابواب الكتاب ، ان يحتل ثلث الاختيارات تقريبا . وايضا لما للحماسة والحديث عن الشجاعة والفتوة من جذور عميقة في الوجدان العربي .

ويتوقف الدكتور عمر الدقاق عند ملحوظة مهمة هي تدخل ابي تمام في النصوص المختارة بالحدف والتغيير . فقد آبت عادة ابي تمام في معاودة تنقيح شعره وتهذيبه ، وحاسته الفنية الا ان تجعله يغير في بعض نصوص الآخرين فيحذف لفظة ويبدلها بلفظة اخرى تروق له . وكان أولى بالنقاد في وقته ان يمنعوه من ذلك حرصا على الامانة في نقل نصوص الآخرين ، ولكنهم تقبلوا منه ذلك الصنيع واستملحوه . (مصادر التراث العربي ، ص ٥٠) .

وقد ذاعت شهرة الحماسة في شتى الانحاء وعكف الكثيرون على

شرحها والتعليق عليها . ومن أشهر هذه الشروح شرح المرزوقي والتبريزي .
ونشرت الحماسة بشرح التبريزي عدة مرات كان آخرها بتحقيق الشيخ محي الدين
عبد الحميد في أربعة أجزاء سنة ١٩٣٨ في القاهرة . وأعاد الاستاذان احمد
امين وعبد السلام هارون بتحقيق الحماسة ونشرها بشرح المرزوقي في أربعة
أجزاء بين سنتي ١٩٥١ و ١٩٥٣ في القاهرة .

بجندہ الثالیف والترجمۃ والیختہ

شرح دیوان الجاسسہ

لابی علی احمد بن محمد بن الحسن المرزوقی

۴۲۱ - ۰۰۰

فشرہ

عبد السلام ہارون

احمد امین

القیم السانی

الطبعة الثانية

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

۱۳۸۷ ھ - ۱۹۶۸ م

هذا الشاعر خرج إلى عبد الله بن خازم راغباً في جواريه والسكون في جماعته فلم يُخَيِّدْهُ وانصرفت عنه ، وقال : لِيُبَلِّغْ هذا الرجلُ وذُؤُوه أُنَى مَرَاتِحِلُ ونافيضُ يَدَيِ منه ، وحامِلُ إِبِلِي على مُفَارَقَةِ أَرْضِيهِ ، ومُظْهِرُ الزُّهْدِ في صُحْبَتِيهِ ، لأنِّي أَجْتَوِي كُلَّ مَنْزِلَةٍ لَا تَمَسُّ حَاجَتَهَا إِلَى كَرُونِي بِهَا ، وَأَتَوِي الْبُعْدَ عَنْ كُلِّ جَنَبَةٍ لَا تَشْتَدُّ رَغْبَتُهَا فِي إِفَامَتِي فِيهَا ، كما أَنِّي أَضْجُرُ بِجَوَارِكُلٍّ مَنْ اعْتَمَدَ الْغِنَى عَنْ رَأْيِي وَغَنَائِي ، وَخَشَوْنَتِي وَلِينِي . ويقال : غَرِضْتُ مَنْ كَذَا ، إِذَا مَلَّتْهُ ؛ وَغَرِضْتُ إِلَى كَذَا ، إِذَا اشْتَقَّتْهُ . فهو كما يقال رَغِبْتُ فِيهِ وَرَغِبْتُ عَنْهُ .

٢١٧

وقال القفال الكلاذبي^(١) :

١ - إِذَا هَمَّ هَمًا لَمْ يَرَ اللَّيْلَ عُثْمَةً عَنِّيهِ وَلَمْ تَضْمُبْ عَلَيْهِ الْمَرَائِبُ^(٢)

يصفه بالإقدام والتشيم ، وحسن النفاذ في الأمور ، وأنه متى ما وقع في نفسه أمر فهم به افتتد الليل ولم يعمده حائلادون مراده ولا مانعاً عن قصده ومراده ، حتى بصير رُكُوبُهُ عُثْمَةً ، وما يتصوّر من هوله شدة تدفع في الصدر ، وتحلّ عن الورد ، ولم يشقّ عليه المراكب ، ولا يستكره فيه للعاصب . ويقال : هو في عُثْمَةٍ مِنْ أَمْرِهِ ، أَيْ حَبْرَةٍ وَظُمَةٍ . وأصل النَمِّ^(٣) التَغْطِيَةُ .

٢ - قَرَى الْهَمَّ إِذْ ضَافَ الزَّمَاعَ فَأَصْبَحَتْ مَنَازِلُهُ تَعْتَسُ فِيهَا الشَّعَائِبُ

يقول : يَجْعَلُ قَرَى هَمًّا إِذَا اعْتَرَاهُ ، النَّفَادُ وَالْعَزِيمَةُ ، وَالْإِجْمَاعُ فِيهِ

(١) سبقت ترجمته في الحاشية ٤٢ ص ٢٠١ .

(٢) هذا ما في م والتيمورية والتبريزي . وفي الأصل : « ولم يصعب » .

(٣) هذا الصواب من م والتيمورية والتبريزي . وفي الأصل : « الغمة » .

والصَّريمة ، فترى مَنَازِلَه تَسْبَدِلُ بُسْكَانَهَا وَحُشًّا تَعْدَسُ فِيهَا ، وَبِعَمَاضُ هُوَ
من الدَّعَةِ والخَفَضِ تَعْبًا يَمْتَطِيهِ ، وَدُهُوبًا يَسْتَمِرُّ فِيهِ . والاعْنَسَاسُ : الاختلاف
باللَّيْل . وَبِقَالَ : عَسَّ وَعَدَسَّ ، وَمِنْهُ أُخِذَ الْعَدَسُ ، وَفِي الْمَثَلِ الْجَارِي « كَلْبُ
عَسَّ خَيْرٌ مِنْ أَمْدٍ رَبَضَ » .

٣ - جَلِيدُ كَرِيمٍ خَيْمُهُ وَطِبَاعُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا تُبْنَى عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ
يُقَالُ هُوَ جَلْدٌ وَجَلِيدٌ بِمَعْنَى . وَالْخَيْمُ : الطَّبِيعَةُ ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَصْلُهُ
فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ . وَالطَّبَاعُ : مَا طُبِعَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ فِي مَأْكَلِهِ وَمَشْرَبِهِ وَسَائِرِ
أَحْوَالِهِ . وَالضَّرَائِبُ : جَمْعُ الضَّرْبَةِ ، وَهِيَ الْخَلِيقَةُ . وَبِقَالَ : لَيْسَ لِلْفُلَانِ
ضَرِبٌ ، أَيْ شَبِيهِ ، وَهُوَ كَرِيمُ الضَّرْبَةِ . فَيَقُولُ : قَوِيُّ الْجَاشِنِ ،
مَرْضِيُّ الطَّبِيعَةِ ، وَقَدْ جُبِلَ فِي كُلِّ مَا يُسْتَشْفَى مِنْ أُمُورِهِ عَلَى أَحْسَنِ مَا تُجْبَلُ
عَلَيْهِ النَّفُوسُ وَالْأَخْلَاقُ .

٤ - إِذَا جَاعَ لَمْ يَفْرَحْ بِأَكْلَةِ سَاعَةٍ وَلَمْ يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِهَا وَهُوَ سَاغِبٌ
أَحْسَنَ حَاتِمُ طَبِئِي فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ حِينَ قَالَ :

غَنِينًا زَمَانًا بِالتَّصَنُّعِ وَالْفَنَى فَسَكَنَاتُهَا يَسْقِي بِكَاسِئِهَا الدَّهْرُ^(١)
مِمَّا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَايَةٍ غِنَانًا وَلَا أُرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ^(٢)

وَالشَّاعِرُ يَصِفُ كَرَمَ نَفْسِهِ وَحُسْنَ صَبْرِهِ عَلَى تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ ، فَالشَّبَعَةُ
لَا تُطْفِئُهُ ، وَالْجُوعُ لَا تُؤْيِسُهُ فَتُرْدِيهِ . وَالسَّغَبُ : الْجُوعُ . وَأَضَافَ الْأَكْلَةَ
إِلَى سَاعَةٍ تَقْصِيرًا بِهَا وَإِزْرَاءً ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ وَفَتْهَا لَهَا . وَقَوْلُهُ « مِنْ فَقْدِهَا »

(١) رَوَى الْبَيْتُ فِي بَيْتَيْنِ مِنْ دِيْوَانِ حَاتِمٍ ١١٩ . وَهِيَ :

غَنِينًا زَمَانًا بِالتَّصَنُّعِ وَالْفَنَى كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ الْعَمْرِ وَالْيَمْرِ
لَبَسْنَا صُرُوفَ أَنْدَرُ لَيْثًا وَغُلْظَةً وَكَلَا سَقَانَاهُ بِكَاسِئِهَا الْأَنْدَرُ

(٢) فِي الدِّيْوَانِ : « فَا زَادَنَا بِأَوَا » وَالْبَأْرُ : الْفَخْرُ وَالْكَبَرُ .

ومثلما فعل الاصمعي حين جمع مختاراته على غرار مختارات استاذ ،
المفضل الضبي قام البحتري ايضا بعمل اختيارات شعرية على نهج معاصره
واستاذه ابي تمام ، وعرفت ايضا باسم الحماسة .

والبحتري هو ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري الشاعر العباسي
الشهير . ولد سنة ٢٠٦ هـ وتوفي سنة ٢٨٤ هـ ، وكان معاصرا للشاعر الكبير ابي
تمام ، وبالرغم من استاذية ابي تمام للبحتري فقد كان كل منهما يمثل اتجاها
خاصا في نظم الشعر ، فأبو تمام يمثل اتجاه الصنعة الفنية الجانحة الى الغموض
والتعقيد والاغراق في البديع ، بينما يمثل البحتري اتجاه الطبع والتدفق
فيض الخاطر . وقد نال كل منهما حظا كبيرا من ذيوع الصيت والتقدير من
جانب الخاصة والعامة على حد سواء .

وقام البحتري متأثرا بأبي تمام في وضع مختاراته الشعرية . وهو يتفق
مع ابي تمام في تفضيل الشعر الجاهلي وشعر صدر الاسلام بعامة على الشعر
الأموي والعباسي ، ولذلك جاءت معظم اختياراته من الشعر القديم . ويتفق مع
ابي تمام في اساس التبويب تبعا للموضوعات والمضامين . ولكنه يختلف مع منهج
ابي تمام في عدة امور منها :

انه يميل الى التفصيل في موضوعات الشعر ، بينما بنى ابو تمام تبويبه
على الاغراض الرئيسية للشعر العربي القديم . فجعل ابو تمام مختاراته في
عشرة ابواب . اما البحتري فقد جاءت حماسه في مائة واربعة وسبعين بابا .
فقد قسم الاغراض الرئيسية الى معان فرعية ، وسعى كل معنى منها بابا ، فهو

يقسم باب الحماسة، التي لم يجعل لها باباً مستقلاً، الى ابواب منها: باب فيما قيل في حمل النفس على المكروه، باب فيما قيل في الفتك، وباب فيما قيل في ركوب الموت خشية العار، وباب في ذم الفرار والتعيب به، وباب في ينسو السيف، وباب في اغاثة الملهوف، حتى تصل الابواب الجزئية المتفرعة عن باب الحماسة عند ابي تمام الى ثلاثين باباً.

وقد أدى هذا التفصيل في الابواب عند البحتري الى تجزئة النص الشعري الواحد والاقتباس منه في اماكن متعددة تبعاً لمعنى البيت الواحد او البيتين دون مراعاة للوحدة الفنية في القصيدة كلها او في احد مقاطعها. اعتمد البحتري في اختياراته على وحدة الفكرة الجزئية وليس على التكوين العام للنص. ولذلك نجد اختياراته لا يتعدى النص فيها العدد القليل — الابيات، بيتين او ثلاثة او اربعة بالقدر الذي يفي بالفكرة التي تتضمنها هذه الابيات المجتزئة. وقد يقتصر الاختيار على بيت واحد اذا كان متضمناً لفكرة متكاملة من مثل او حكمة او تصوير وما أشبه.

وما يشير الدهشة في حماسة البحتري انه اغفل غرضاً مهماً في الشعر العربي وهو شعر الغزل والنسيب. ويعلل الدكتور عمر الدقاق هذه الملحوظة بأن البحتري وضع هذه المختارات في اواخر حياته بعد ان عزف عن هذا الجانب من الحياة. وانه وضعها بعد مقتل مدوحيه الخليفة المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان. وقد ترك هذا الحادث اثره على البحتري في اختيار الابواب ووضع الاسماء لها، فهو يفرد أبواباً لمعاني "صحة المودة وحفظ الاخاء" وغلبة الزمان والتبسم بالحياة، وعتاب الدهر، وما يلحق الرجل من الضيم اذا ضيم مولا، او قريبه، وتنقل الدول وتغير الاحوال، وتعاقب اليسر والعسر، والصبر على المصائب، والغدر والخيانة... الى غير ذلك من المعاني التي تتوافق مع تلك المرحلة المتأخرة من حياته وبعد الاحداث الكبيرة التي وقعت

(مصادر التراث العربي ص ٦٥) .

وقد طبعت حماسة البحتري في بيروت سنة ١٩١٠ بتحقيق الاب لويس
شيخو، ثم اعاد نشرها سنة ١٩٦٢ . ونشرت ايضا في مصر سنة ١٩٢٩ بتحقيق
الاستاذ مصطفى كمال .

الحمام

نَالِيفُ

أَبِي كَبْشَةَ إِذْ الْفُلَيْنِ عَمِيدَا الْبَحْرِ

اخزازه من أشعار العرب للفتح بن خاقان
معارضة لكتاب الحماة الذي ألفه أبو تمام حبيب بن أوس
رحمهما الله رغما عنهما

رواية أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن أبي خالك الأحمول
عن أبيه عن الدجوي ، رحمه الله

نقله عن النسخة الوحيدة المحفوظة في مكتبة كلية ايدن
واعتنى بضبطه بالشكل الكامل وتدوين فهارسه وملاحظات

الاب لويس شيخو اليسوعى

مع زيادات وفهارس إضافية

دار الكتاب العربي

(4) بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم عوذك الحمد لله رب العالمين والمآبة للشفيعين ولا عدوان الا على الظالمين ومآلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه الاخبار المتعجبين وازواجه امهات المؤمنين وسلم وكرم

هذا كتاب الحماسة لابن عبادة الوليد بن عبيد البختري (١) عفا الله عنه . وعدد

ابوابه مائة باب واربعة وسبعون باباً

الباب الاول فيما قيل في حمل النفس على المكروه

الباب الثاني فيما قيل في الفتك

الباب الثالث فيما قيل في الإصحار للاعداء والمكاشفة لهم وترك التسثر منهم

الباب الرابع فيما قيل في مجاملة الاعداء وترك كشفهم عما في قلوبهم

الباب الخامس فيما قيل في الاطراق حتى تمكن الفرصة

الباب السادس فيما قيل في بقاء الإخنة ونحو الحقد وان طال عليهما الزمان

الباب السابع فيما قيل في الأتفة والامتناع من الضيم والحسف (٢) *

الباب الثامن فيما قيل في ركوب الموت خشية العار

الباب التاسع فيما قيل في الاستسلام على الذل بعد الامتناع

الباب العاشر فيما قيل في التحريض على القتل بالثار وترك قبول الدية

الباب الحادي عشر فيما قيل في الامتناع من الصلح

الباب الثاني عشر فيما قيل في التشهير عند الحرب ورفض النساء

الباب الثالث عشر فيما قيل في ادراك الثار والاشتفاء من العدو

الباب الرابع عشر فيما قيل في ذم الفرار والتعير به

(١) في الاصل البختري بفتح التاء والصواب بضمها

* هذه الاعداد تدل على صفحات الاصل المحفوظ في مكتبة لندن

- الباب الخامس عشر فيما قيل في استطابة الموت عند الحرب
 الباب السادس عشر فيما قيل في حمد عاقبة ركوب المكروه عند الحرب
 الباب السابع عشر فيما قيل في الاعتذار من الفرار
 الباب الثامن عشر فيما قيل في الإقرار بالفرار
 الباب التاسع عشر فيما قيل في حسن الفرار
 الباب العشرون فيما قيل فيمن يتهدد عدوه إذا كان بعيداً عنه فإذا قُرب منه خار وجَبُنَ
 الباب الحادي والعشرون فيما قيل في نبو السيف (6)
 الباب الثاني والعشرون فيما قيل في اغاثة الملهوف ومنع الرفيق في الحرب
 الباب الثالث والعشرون فيما قيل في منع النصف وترك قبوله
 الباب الرابع والعشرون فيما قيل في الإنصاف في الحرب
 الباب الخامس والعشرون فيما قيل في الفرار على الأرجل
 الباب السادس والعشرون فيما قيل في الفرار على الخيل
 الباب السابع والعشرون فيما قيل فيمن كره الحرب ونهى عنها وطلب السلم ودعا إليه
 الباب الثامن والعشرون فيما قيل في مؤاخاة الكرام وحمدها وإتيان أهل الفضل بالمرؤة والصلة
 الباب التاسع والعشرون فيما قيل في ترك مؤاخاة اللئام وذمها
 الباب الثلاثون فيما قيل في ابتلاء الرجال قبل مؤاخاتهم
 الباب الحادي والثلاثون فيما قيل فيمن تُتهم مودّته ولا يوثق بأخائه
 الباب الثاني والثلاثون فيما قيل في اخلاص الودّ لمن وددت وترك الرضى لهم بما لا ترضى به
 لنفسك (7)
 الباب الثالث والثلاثون فيما قيل في إخلاف الوعد
 الباب الرابع والثلاثون فيما قيل في قطع من اعترض في ودّه
 الباب الخامس والثلاثون فيما قيل في صحّة المودّة وحفظ الاخاء
 الباب السادس والثلاثون فيما قيل فيمن يقطع اخوانه إذا استغنى واحتاجوا إليه
 الباب السابع والثلاثون فيما قيل في اخلاص المودّة وإدامتها
 الباب الثامن والثلاثون فيما قيل في كرامة ودّ الملوك
 الباب التاسع والثلاثون فيما قيل في ترك قطع الاخ القديم للمستطرف



الباب الثامن والخمسون والمائة فيما قيل في استبقاء مودة أهل الشر من الأقارب والعنبر عنهم الاستعداد بهم لغيرهم من سائر الأعداء

الباب التاسع والخمسون والمائة فيما قيل في الضغائن وبغض اللئام والكرام
الباب الستون والمائة فيما قيل في اسعاف الكريم بحاجته وترك احتقاره ان تحامل الدهر عليه
رجاء ان تعود العاقبة بما يسره

الباب الحادي والستون والمائة فيما قيل في سعي الرجل وجمعه لغيره

الباب الثاني والستون والمائة فيما قيل في ترك المراء

الباب الثالث والستون والمائة فيما قيل في ذم المزاح والهزل

الباب الرابع والستون والمائة في ذكاه القلب واصابة الظن

الباب الخامس والستون والمائة فيما قيل في سر الظن بالصدق وابن العم (18)

الباب السادس والستون والمائة فيما قيل في التوسل

الباب السابع والستون والمائة فيما قيل في نسيان ما مضى وان جل وذكر الاحداث من الامور
وان صغر

الباب الثامن والستون والمائة فيما قيل فيمن لم يعرف جوده ولا يحلله والامساك عن مدحه وذمه

الباب التاسع والستون والمائة فيما قيل في الجفاء بعد الصلة

الباب السبعون والمائة فيما قيل في المخافة والارتياح

الباب الحادي والسبعون والمائة فيما قيل في مطل الديون وكسرها على الغرماء

الباب الثاني والسبعون والمائة في اليقين وامتناعهم منها بدناً ليغرأ غرماءهم بذلك ثم

مساختهم بها وتسهيلها عليهم عند المطالبة وتصميمهم عليها

الباب الثالث والسبعون والمائة فيما قيل فيمن ينجح باليمين ويبدلها لغيره من غير تمنع

الباب الرابع والسبعون والمائة فيما قيل في مختار اشعار لجماعة من النساء في المراي

(تم فهرس الابواب)



الباب الاول

فيما قيل في حمل النفس على الكره (عند الحرب)

١ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْإِطْلَاقِ بْنِ الْحَزْرَجِيِّ (19) (وافر):

آبْتُ لِي عِفَّتِي وَأَبَى إِبَانِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالْثَمَنِ الرَّبِيعِ
وَأَعْطَانِي عَلَى الْمَعُورِ مَالِي وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الشَّيْخِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ مُحَمَّدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
وَأَذْفَعُ عَنْ مَكَارِمِ صَالِحَاتٍ وَأُحْيِي بَعْدُ عَنْ عِرْضِ صَحِيحِ

٢ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ سُدَيْدِ بْنِ كَرِبِ بْنِ الْبَيْدِيِّ (طويل):

وَقَفْتُ كَأَنِّي لِلرِّمَاحِ دَرِيَّةٌ أَقَاتِلُ عَنْ أَحْسَابِ جَرَمٍ وَفَرَّتْ
وَجَاشَتْ إِلَيَّ النَّفْسُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرَدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ

٣ وَقَالَ شُرَيْحُ بْنُ قِرْقَاشٍ النَّبِيُّ (طويل):

أَقُولُ لِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِلْهَا أَقْبَلِي الْعِتَابَ إِنِّي غَيْرُ مُذِيرٍ
وَهَلْ غَمَرَاتُ الْمَوْتِ إِلَّا زَالِكٌ مِ الْكَيِّْ عَلَى لَحْمِ الْكَيِّْ الْمُقَطَّرِ

٤ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيُّ (رجز):

يَا نَفْسُ إِنْ لَمْ تُقْتَلِي تَمُوتِي إِنْ تَبَلَّيَ الْيَوْمَ فَلَنْ تَفُوتِي
أَوْ تَبْتَلِي فَطَالَ مَا عُوفِيَتْ هَذِي حَيَاضُ الْمَوْتِ قَدْ خَلَيْتِ
وَمَا تَمْتَنِي فَقَدْ أُعْطِيَتْ (20)

٥ وَقَالَ أَبُيْنَا (رجز):

أَسْنَتُ يَا نَفْسُ لِنَذَلْتِهِ كَارِهَةً أَوْ لِنَطَاوِعِهِ
مَالِي أَرَاكَ تَكْرِهِينَ الْجَنَّةَ قَدْ طَالَمَا قَدْ كُنْتَ مُطْمَئِنَّةً

١٣ وَقَالَ أَمْبَاسُ بْنُ يَزْدَاسَ السَّاجِيُّ (كامل):
أَلْقَانِلُونَ إِذَا لَقُوا أَقْرَانَهُمْ إِنَّ الْمَنَاقِبَ قُضِدُ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ
فَيَمَاقُوا الْأَبْطَالَ فِي حَسَنِ الْوَعَا تَحْتَ الْأَيْسَةِ وَالْقَتَامِ الْأَطْحَلِ

الباب الثاني

(22) فيما قيل في الفتك

١٤ قَالَ مَنظُورُ بْنُ رَبِيعٍ النَّامِرِيُّ (طويل):
أَلَمْ تَلَمُّوا أَنِّي إِذَا رَمْتُ فَتَكَةً بِحَرْبِي لَمْ أَنْظُرْ بِهِ أَنْ يُبَادِيَا
وَأَقْدِمُ إِقْدَامَ السِّنَانِ وَيَتَقَى فِي الْأَشْوَسِ الصَّنِيدِ إِنْ كَانَ عَادِيَا
وَقَالَ أَيْضًا (طويل):

وَكُنْ رَجُلًا ذَا مِرَّةٍ وَحَصَافَةٍ يُبْلِغِي الْعِدَى مِنْهُ بِغِلْظَةٍ جَانِبِ
وَلَمْ تَزِمِ مِثْلَ الْفَتَكِ أَنَّهُ لِمُجْرِمٍ وَلَا سِيَّيَا بِالْمَاضِيَّاتِ الْأَضَارِبِ

١٥ وَقَالَ السَّرَّارُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَسَدِيُّ (طويل):
هَمَمْتُ بِأَمْرٍ أَنْ يَكُونَ صَرِيمةً زَمَاعًا وَأَنْ لَا يُدْرِكَ الْمَهْلُ زَاجِرُ
وَمَا أَلْفَتَكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي أَنْتَ تَاطِرُ بِهِ عَاجِزَ الْأَصْحَابِ مِمَّنْ تُؤَامِرُ
وَمَا أَلْفَتَكَ إِلَّا بِالَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ إِمَارٌ وَلَمْ تُجْمَعْ عَلَيْهِ الْمَشَاوِرُ

١٦ وَقَالَ ضَاغِي بْنُ الْحَرَثِ الْبُرْجُيُّ (طويل):
هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكُذْتُ وَلَيْتَنِي قَمَلْتُ فَكَانَ الْمَعُولَاتِ حَلَالُهُ
وَمَا أَلْفَتُ مَا شَاوَرْتُ فِيهِ وَلَا الَّذِي تُخَيِّرُ مَنْ لَا قِيَتَ أَنْتَ فَاعِلُهُ

١٧ وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَذْرِ التَّمِيمِيُّ (23) (طويل):
لَا تَلْتَمِسْ أَمْرَ الشَّدِيدَةِ بِأَمْرِي إِذَا رَامَ حَزْمًا عَوَّقَتْهُ عَوَازِلُهُ
وَقُلْ لِلْقَوَادِ إِنْ تَرَا بِكَ تَزَوَّةً مِنْ الرُّوْعِ أَفْرِخَ الْكُثْرِ الرُّوْعِ بَاطِلُهُ
وَمَا أَلْفَتَكَ إِلَّا لِأَمْرِي دَابِطِ الْحَشَا إِذَا صَالَ لَمْ تُرْعَدْ إِلَيْهِ فَصَائِلُهُ

وقبل ان نختـم هذا الفصل ، تحسن الاشارة الى عدد من المختارات
الاخرى التي تدخل في هذا الفصل وتتبع حماسة ابي تمام والبحتري ، وهي :

حماسة ابن الشجري

مختارات ابن الشجري

الحماسة البصرية

ولكننا اكتفينا بما أوردناه من مصادر شعرية في هذا الفصل ، ويكـن
للقارئ ان يعود اليها مباشرة مسترشدا في قراءتها بما ذكرناه عن المختارات
السابقة .

الفصل الثاني

مصادر في أدب الثقافة

اشرنا في معرض توقفنا مع مصطلح "الادب" الى المفهوم الثقافي والتهديبي للادب الذي يدخل في نطاق الادب كل التأليف التي تهدف الى تثقيف الانسان وتهذيبه ، فيلمّ بمعارف عصره ، ويعي تراثه وتقاليده وقومه وقيمهم ، وينتهج الاسلوب الامثل في السلوك الاجتماعي . ولا يتوقف عند حدود مجتمعه ، وانما تتوسع ثقافته لتشمل الالمام بأخبار الامم الاخرى وقيمها ومعارفها واساليب حياتها . وليس مطلوباً في الانسان المؤدب ان يكون متعمقاً ودارساً متخصصاً في هذا كله ، وانما المطلوب منه الثقافة العامة الشاملة .

وقد لقي هذا المفهوم للادب قبولا واسعا لدى كتاب العرب منذ بدايات حركة التأليف والتدوين ، فتوالى المؤلفات في هذا المجال وتوسعت في طرق ابواب الثقافة العامة والخاصة والقومي منها والخارجي . وبرز في هذه الساحة اعلام في فن الكتابة الادبية بهذا المفهوم الثقافي . ولم تتوقف اسهاماتهم الادبية عند حدود الدولة العربية وانما ترجمت آثارهم الى لغات العالم وكان لها تأثير كبير في اثراء الادب العالمي . وفي هذا الفصل نتوقف مع اعلام هذا الفن الادبي .

١- الجاحظ وكتابه البيان والتبيين

مما لا شك فيه ان الجاحظ يعد "الاديب" الامثل بهذا المفهوم سواء في حدود الثقافة العربية الاسلامية او في حدود الثقافة العالمية .

والجاحظ هو ابو عثمان عمرو بن بحر اشتهر باسم الجاحظ بسبب جحوظ كان في عينيه . ولد حوالي سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٥٥ هـ . نشأ وترس في مدينة البصرة حين كانت تموج بدوائر العلم والمعرفة ، وفي وقت احدثت في نفسه النقاشات والانقسامات العرقية والثقافية والعقائدية بين المسلمين وانقسامهم الى فرق وشيع وبين المسلمين وغيرهم من اليهود والمسيحيين والمجوس والصابئة وغيرهم من اصحاب الملل والنحل الاخرى . وفي وقت تدفقت فيه منابع الثقافات الاجنبية من فارسية ويونانية وهندية عن طريق الترجمة والاتصال المباشر بهذه الثقافات . وفي وقت تدفقت فيه الاجناس واختلطت في المدينة الواحدة . وفي هذا الوقت نمت العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية ، واصبح المشتغلون بهذه العلوم كثيرين لهم دراساتهم ومؤلفاتهم . وازد هرفيه سوق الورق والوراقين والمكتبات التي توفر أدوات الكتابة وتقم بنسخ الكتب وبيعها لمن يطلبها . كان من حظ الجاحظ ان ينشأ في هذا الوقت وفي تلك المدينة .

واذا كان الجاحظ لم ينل حظا من الوسامة او القبول في الشكل بل كان اقرب الى قبج المنظر ، فقد وهبه الله حظا وافرا من حدة الذكاء وصفاء الذهن وحب المعرفة والجلد على التحصيل . فصرف حياته كلها مستخدما هذه المواهب الريانية تحصيلا للمعارف والثقافات ومصنفا للكتب والرسائل . فذهب الى مجالس اساتذة اللغة والادب والدين يتلقى عنهم العلوم المختلفة . وأكمل ما ينقصه بالذهاب الى المكتبات يقضي فيها بقية اوقاته يقرأ ويستوعب كل كتاب يقع في متناول يده . ولم يشغله شيء من امور الدنيا عن القراءة والتحصيل . وفي نهاية الامر اصبح الجاحظ المثل الاعلى للرجل المثقف الذي لم يترك جانبا من المعارف الانسانية الا وألّم منها بطرف . ومن ثم لا ندعش اذا كان يضرب به المثل في وقته وبعد ماته الى يومنا الحاضر .

وكان من نتيجة هذا التحصيل الهائل كما وكيفا هذا العدد الهائل

من المؤلفات التي كتبها طيلة حياته وظل يؤلفها حتى آخر يوم في حياته التي تجاوزت الثمانين عاما . وتذكر المصادر انه كتب ما يزيد على ثلثمائة وستين مؤلفا ما بين كتاب يقع في عدد من المجلدات ورسالة معدودة الصفحات .

ولبيان سعة اطلاع الجاحظ والمآه بثقافة عصره وتراث أمته ، وادراكه للتيارات الفكرية في وقته ، يكفي ان نلقي نظرة سريعة على عناوين عدد قليل من مؤلفاته :

كتاب الامامة - كتاب نظم القرآن - كتاب خلق القرآن - كتاب الرد على المشبه - كتاب الرد على اليهود - كتاب الرد على النصارى - كتاب القحطانية والعدنانية - كتاب الموالي والعرب - كتاب فخر السودان - كتاب مدح التجار ودم عمل السلطان - كتاب البخلاء - كتاب الحيوان - كتاب البيان والتبيين .

وطبيعي اننا لا نستطيع سرد بقية كتب الجاحظ هنا .

وللجاحظ اسلوبه الخاص في الكتابة اشتهر به واصبح مثالا يحتذى به كبار الكتاب على مر العصور . فهو يبتعد عن التكلف في الصياغة ، وتحصيل جملة بالمحسنات والمترادفات بل يقصد الى الغرض مباشرة ويضع اللفظة على قدر المعنى . ولا يعني هذا ان اسلوبه يخلو تماما من التأنق في العبارة فهو يزاوج بين الجمال ، ويأتي بالسجعات عفوا لظاير .

ومن وظيفة التأليف الادبي عند الجاحظ يقول الدكتور عز الدين اسماعيل : " ليست وظيفة الكتابة عند مجرد افراغ مزيج من المعلومات التي تدل على ثقافة الكاتب ، لكي يتشقف بها القارىء ، بل تتمثل وظيفتها - بصفة

اساسية — في الكشف عن شخصية الكاتب وفلسفته اللغوية او الكلامية او الادبية من ناحية ، ثم في التعبير عن موقفه ازاء انماط من السلوك البشرى في ضوء الحياة الاجتماعية التي يعيشها اهل عصره ، من ناحية اخرى . فاذا أضفنا الى ذلك وظيفة اخرى ، وهي امتاع القارئ بالاسلوب الفكاهي والنموادير اللطيفة ، ادر كنا الى اى حد استطاع الجاحظ ان يطور الكتابة الادبية فسي عصره من ناحيتي اسلوبها وهدفها . (المصادر الادبية واللغوية ، ص ١٣٩ — ١٤٠) .

وكتاب البيان والتبيين واحد من اهم كتب الجاحظ التي نالت شهرة كبيرة وتحتل مكانا بارزا في أية مكتبة عربية . وهو كتاب ادبي عربي خالص . جعل الجاحظ مدار الحديث فيه حول البيان والفصاحة والبلاغة واكتناه اسرار اللغة مما يمكن المتكلم والمناظر والخطيب والشاعر من الابانة عن فكره ، ويكسبه القوة في التعبير المؤثر في السامعين

ولكن الكتاب ليس دراسة علمية منهجية تتناول هذه الامور بالنقد والتحليل والتقنين ، بل عمد الى ذكر الآراء المختلفة والاستشهاد بأمثلة من التراث في الشعر والخطابة والمناظرة . وغلب على الجاحظ عامل الاستطراد والتنقل من فكرة الى اخرى والخلط بين الجد والسخرية بحيث يظل القارئ مشدودا الى الكتاب لا يمله او يستثقله .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة وقام بتحقيقه اكثر من محقق ، ولكن الطبعة المعتمدة والوافية هي الطبعة التي نشرها الاستاذ عبد السلام هارون في مصر سنة ١٩٦٨ .

ونظرا لاهمية هذا الكتاب نورد مقتطفات مطولة الى حد ما تبين الموضوعات التي عرض لها الكتاب واسلوب الجاحظ في الكتابة والمنيح الذي اتبعه في عرض مادته .

بمختار
عبد السلام محمد حارون

مكتبة الحافظ
أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الثاني

البيان والبيان

[الطبعة الثالثة]

تمتاز عن سابقتها بزيادة في التعليق والتنقيح

المجلد الأول

الناشر
مكتبة الفاضل
ومكتبة الهلال
المكتبة العربية بالكويت

باب البيان^(١)

- قال بعضُ جهابذة الألفاظِ ونُقَّادِ المعاني : المعاني القائمةُ في صدور النَّاسِ^(٢) المتصورَّة في أذهانهم ، والمتخلَّجة في نفوسهم ، والمتَّصلة بخواطرهم ، والحادثة عن فِكرهم ، مستورةٌ خفيَّة ، وبعيدةٌ وحشية ، ومحجوبةٌ مكنونة ، وموجودةٌ في معنَى معدومةٍ ، لا يعرف الإنسانُ ضميرَ صاحبه ، ولا حاجة أخيه وخليطه ،
- ٤٨ ولا معنى شريكه والمعاون له على أموره ، وعلى ما لا يبلغه من حاجاتٍ نفسه إلا بغيره . وإنما يحسُّ تلك المعاني ذكرهم لها^(٣) ، وإخبارهم عنها ، واستعمالهم إياها . وهذه الخصالُ هي التي تقرَّبها من الفهم ، وتَجَلَّيها للعقل ، وتجعل الخفيَّ منها ظاهراً ، والغائبَ شاهداً ، والبعيدَ قريباً . وهي التي تلخِّصُ الملتبس^(٤) ، وتحلُّ الممتنع ، وتجعل المهملَ مقيداً ، والمقيدَ مطلقاً ، والمجهولَ معروفاً ، والوحشيَّ مألوفاً ،
- ١٠ والفُحلَ موسوماً ، والموسومَ معلوماً . وعلى قَدَر وضوح الدلالة وصواب الإشارة ، وحسن الاختصار ، ودِقَّة الدخَل ، يكون إظهارُ المعنى . وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح ، وكانت الإشارةُ أَيْنَ وأنورَ ، كان أنفعَ وأنجعَ . والدلالةُ الظاهرةُ على المعنى الخفيِّ هو البيانُ الذي سمِعَت الله عزَّ وجلَّ يمدِّحه ، ويدعو إليه ويحثُّ عليه . بذلك نطقَ القرآنُ ، وبذلك تفاخَرَت العربُ ، وتفاضلتُ
- أصنافُ العجم^(٥)

(١) كلمة « البيان » ليست في ل ، ه ، و هي في سائر النسخ .

(٢) فيما عدل : « العباد » .

(٣) فيما عدل ، ه : « وإنما يحسُّ تلك المعاني في ذكرهم لها »

(٤) التلخيص : التبيين والتفسير . وفي حديث علي « أنه قد تلخيص ما التبس على غيره » .

(٥) فيما عدل ، ه : « الأعجم » .

والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المني ، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يُفَضَّى السامع إلى حقيقته ، ويَهْجَم على محموله كأننا ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان الدليل ؛ لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع ، إنما هو الفهم والإفهام ؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع .

ثم اعلم — حفظك الله — أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ؛ لأن المعاني مبسطة إلى غير غاية ، وممتدة إلى غير نهاية ، وأسماء المعاني مقصورة معدة ، ومحصلة محدودة .

- وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ ، خمسة أشياء ١٠ لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ، ثم الإشارة ، ثم العقد^(١) ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نصبة^(٢) . والنصبة هي الحال الدالة ، التي تقوم مقام تلك الأصناف ، ولا تقتصر عن تلك الدلالات ، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من سورة صاحبها ، وحلية مخالفة لحلية أختها ؛ وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة ، ثم عن حقائقها في التفسير ، وعن أجناسها وأقذارها ، وعن خاصها وعامها ، وعن طبقاتها في السار والصار ، وعن ما يكون منها لقوا ١٩ بهرجا^(٣) ، وساقطا مطرّحاً .

قال أبو عثمان : وكان في الحق أن يكون هذا الباب في أول هذا الكتاب ، ولكننا أخرناه لبعض التدبير

(١) العقد : ضرب من الحساب يكون بأصابع اليدين ، يقال له حساب اليد . وقد ورد في الحديث أنه « عقد عقد تسعين » . وقد ألقت فيه كتب وأراجيز . انظر الخزائن (١ : ٣) .

(٢) كذا ضبطت في « بكر النون » ضبط اسم الهيئة .

(٣) لنوا : أي لا يمتد به ولا يحصل منه على فائدة . ل : « لواء » تحريف . والبهرج : الباطل .

وقالوا : البيان بَصَرٌ وَالْعِيْ عَمَى ، كما أَنَّ الْعِلْمَ بَصَرٌ وَالْجَهْلَ عَمَى . والبيانُ
من نتائج العلم ، والعِي من نتائج الجهل .

وقال سهل بن هارون^(١) : العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، والبيان
ترجمان العلم^(٢)

وقال صاحبُ المنطق : حَدُّ الْإِنْسَانِ : الْحَيُّ النَّاطِقُ الْمُبِين .

وقالوا : حياةُ المروءة الصدق ، وحياةُ الروح العفاف ، وحياةُ الحليم العلم ،
وحياةُ العلم البيان

وقال يونس بن حبيب : ليس لِعَمَى مروءة ، ولا لِمَنْقُوصِ البيان بهاء ،
ولو حَكَّ بِيافُورِهِ أَعْنَانَ السَّمَاءِ^(٣) .

وقالوا : شِعْرُ الرَّجُلِ قِطْعَةٌ مِنْ كَلَامِهِ ، وَظَنُّهُ قِطْعَةٌ مِنْ عِلْمِهِ ، واختيارُهُ .
قِطْعَةٌ مِنْ عَقْلِهِ .

وقال ابنُ التَّوَّامِ^(٤) : الرُّوحُ عِمَادُ الْبَدَنِ ، وَالْعِلْمُ عِمَادُ الرُّوحِ ، والبيان
عماد العلم .

قد قلنا في الدِّلالة باللفظ . فأما الإشارةُ فباليد ، وبالرأس ، وبالعين والحاجب
والتَّنْكِيب ، إذا تباعدَ الشخصان ، وبالتَّوْبِ والسَّيْف . وقد يَتَهَدَّدُ رَافِعُ السَّيْفِ ١٥
وَالسَّوْطِ ، فيكون ذلك زاجراً ، ومانعاً رادعاً ، ويكون وعيداً وتحذيراً .

(١) سبقت ترجمته في ٢٥

(٢) الترجمان ، كزعموان وعنومان ، وبفتح التاء وضم الجيم : المفسر للسان .

(٣) أعنان السماء : فروعها ، واحداً عن زعن . فبإعنا دال : « عنان » . وقد

روى صاحبُ اللسان قولَ يونس هذا ثم قال : « والعامَّة تقول عنان السماء » . لكنهم قالوا : عنان ٢٠

السماء : مانع لك منها . وقد ضبط في اللسان ضبط قلم بالفتح ، وفي القاموس ضبط تعيين بالكسر .

(٤) أورد له الجاحظ في البيان ، وكذا ابن قتيبة في عيون الأخبار ، أخباراً تنبئ عن

حكيمته وصواب رأيه . ولعله « ضياع ابن التوأم الشكري » ، الذي ذكره الجاحظ في الحيوان

(٧ : ٤٢١) .

والإشارة واللفظ شريكان ، ونعم العونُ هـى له ، ونعم الترجمانُ هـى عنه .
وما أكثر ما تنوب عن اللفظِ ، وما تُغنى عن الخطِّ . وبعدُ فهل تعدو الإشارةُ
أن تكون ذاتَ صورةٍ معروفةٍ ، وحليّةٍ موصوفةٍ ، على اختلافها فى طبقاتها
ودلالاتها . وفى الإشارة بالظرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح ، مرفقٌ
كبيرٌ^(١) ومعمونة حاضرة ، فى أمورٍ يسترها بعضُ النَّاسِ من بعض ، ويخفونها
من المجلس وغير المجلس . ولولا الإشارةُ لم يتفاهم النَّاسُ معنى خاصِّ الخالص ،
مبطلوا هذا الباب البتّة . ولولا أن تفسّر هذه الكلمة يدخل فى باب صناعة
الكلام لفسرتها لكم . وقد قال الشاعر فى دلالات الإشارة :

أشارتُ بظرفِ المين خيفةً أهلها إشارةً مذعورٍ ولم تتكلم
ذابتُ أن الظرف قد قال مرحباً وأهلاً ومهلاً بالحيب التيمم^(٢) ٥٠
وقال الآخر^(٣) :

وللقلب على القلب دليلٌ حينَ يلقاهُ
وفى النَّاس من الناس مقاييسُ وأشباهُ
وفى العين غنى للمرء أن تنطقَ أفواهُ

١٠ وقال الآخر فى هذا المعنى :

ومعشرٍ صيدٍ ذوى تجلّة نرى عليهم للتدى أدله
وقال الآخر :

نرى نعيمها عيني فتعرف وحيها وتعرف عيني ما به الرّحى يرجع
وقال آخر :

٢٠ (١) المرفق ، بفتح الميم والفاء : وكبير ومجلس : ما استعين به .
(٢) ل : « الملم » . وما أثبت من سائر النسخ يوافق ما فى المدة (١ : ٢١٢)
(٣) هو أبو اللثاعية انظر هيون الأخبار (٢ : ١٨٢) .

وعَيْنُ النَّقْيِ تُبْدِي الَّذِي فِي ضَمِيرِهِ . وتُعرفُ بالنَّجْوَى الحديثِ المَعْمِياً^(١)
وقال الآخر :

لَعَيْنُ تُبْدِي الَّذِي فِي نَفْسِ صَاحِبِهَا مِنْ الْحُبَّةِ أَوْ مُبْغِضٍ إِذَا كَانَ
وَالْعَيْنُ تَنْطِقُ وَالْأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ تَبْيَانًا
هَذَا وَبِطَلْعِ الْإِشَارَةِ أَبْعَدُ مِنْ مَبْلَغِ الصَّوْتِ . فهذا أيضاً بابٌ تَتَقَدَّمُ فِيهِ
الْإِشَارَةُ الصَّوْتِ .

والصَّوْتُ هُوَ آلَةُ اللَّفْظِ ، والجَوْهَرُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ التَّقْطِيعُ ، وبِهِ يُوجَدُ
مُتَنَالِفٌ^(٢) . وَلَنْ تَكُونَ حَرَكَاتُ اللِّسَانِ لَفْظًا وَلَا كَلَامًا مُوزُونًا وَلَا مَنْشُورًا
إِلَّا بِظُهُورِ الصَّوْتِ ، وَلَا تَكُونَ الْحُرُوفُ كَلَامًا إِلَّا بِالتَّقْطِيعِ وَالتَّأْلِيفِ . وَحُسْنُ
الْإِشَارَةِ بِالْيَدِ وَالرَّأْسِ ، مِنْ تَمَامِ حَسَنِ الْبَيَانِ بِاللِّسَانِ ، مَعَ الَّذِي يَكُونُ مَعَ الْإِشَارَةِ^{١٠}
مِنَ الدَّلَالَةِ وَالشَّكْلِ^(٣) وَالتَّقْتُلِ وَالتَّنْقِي^(٤) ، وَاسْتِدْعَاءِ الشَّهْوَةِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ
مِنَ الْأُمُورِ .

قَدْ قُلْنَا فِي الدَّلَالَةِ بِالْإِشَارَةِ . فَأَمَّا الْخَطُّ ، فَمَا دَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ
مِنْ فَضِيلَةِ الْخَطِّ وَالْإِنْعَامِ بِمَنَافِعِ الْكِتَابِ ، قَوْلُهُ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ اقْرَأْ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ . الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ . عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ . وَأَقْسَمَ بِهِ فِي^{١٠}
كِتَابِهِ الْمُنْزَلِ ، عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ نَ . وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ،
وَلِذَلِكَ قَالُوا : الْقَلَمُ أَحَدُ اللَّسَانَيْنِ . كَمَا قَالُوا : قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ . وَقَالُوا :
الْقَلَمُ أَبْقَى أَمْرًا ، وَاللِّسَانُ أَكْثَرُ هَذَرًا .

(١) المَعْمِ ، بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ الْمَشْدُودَةِ وَفَتْحِهَا : الْغَامِضُ الْمُظْلَمُ .

(٢) الْكَلَامُ مِنْ هُنَا إِلَى كَلِمَةِ « التَّأْلِيفِ » التَّالِيَةِ سَاقِطٌ مِنْ ل .

(٣) الشَّكْلُ ، بِالْكَسْرِ وَبِالْفَتْحِ : دَلُّ الْمَرْأَةِ وَغَنَجُهَا وَغَزْلُهَا .

(٤) التَّقْتُلُ ، بِذِكْرِ الْفَتْحِ : الْإِخْتِيَالُ وَالتَّنْقِي وَالتَّكْسِرُ فِي الْمَثَلِيِّ . مَا عَدَا هـ : وَالتَّقْتُلُ ، تَحْرِيفٌ .

وقال عبد الرحمن بن كيسان^(١) : استعمال القلم أجدرُّ أن يمحضَّ الذَّهن ٥
 على تصحيح الكتاب ، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام .
 وقالوا : اللسان مقصورٌ على القريب الحاضر ، والقلم مطلقٌ في الشاهد
 والغائب ، وهو للغابر الحائن^(٢) ، مثله للقائم الرّاهن .
 والكتاب يُقرأ بكلِّ مكان ، ويُدرّس في كلِّ زمان ؛ واللسان لا يَعدُّو
 سامِعَه ، ولا يتجاوزُه إلى غيره .

وأما القول في التَّقدُّ ، وهو الحسابُ دونَ اللفظ والخطِّ ، فالدليلُ على
 فضيلته ، وعِظَمُ قَدْرِ الانتفاعِ به ، قولُ الله عزَّ وجل : ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ
 اللَّيْلِ ^(٣) سَكَنًا وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ ﴾ . وقال جلَّ
 ١٠ وتقدَّس : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ . الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 نُسْجَانِ ۝ ﴾ . وقال جلَّ وعزَّ : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ
 مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۝ ﴾ . وقال :
 ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ
 مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۝ ﴾
 ١٥ والحسابُ يشتمل على معاني كثيرةٍ ومنافعٍ حليلةٍ ، ولولا معرفةُ العبادِ بمعنى
 الحسابِ في الدنيا لَمَا فهِمُوا عن الله عزَّ وجل معنى الحسابِ في الآخرة . وفي عدم
 اللَّفْظِ وفساد الخطِّ والجهلِ بالعقدِ فسادُ جُلِّ النِّعَمِ ، وفقدانُ جمهورِ المنافعِ ،
 واختلالُ كُلِّ ما جعله الله عزَّ وجلَّ لنا قوامًا ، ومصلحةً ونظامًا .

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان (٤ : ٢٠٥) وروى عنه

٢٨ (٢) الحائن : الهالك . وفي الأصول : « الكائن » .

(٣) قرأ الكوفيون : (وجعل) ، وبقى السبعة : (وجاعل) . انظر تفسير أبي حيان

(٤ : ١٨٦)

٢- ابن قتيبة وحيون الاخبار

إذا ذكر الجاحظ بكونه "الاديب الامثل" في تاريخ الادب العربي فلا بد ان يقرن بعلم آخر من أعلام الادب العربي لا يقل عنه شأنًا وان لم يجر اسمه على الألسنة مثلما جرى اسم الجاحظ ، ونقصد به ابن قتيبة .

ولد ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في العراق سنة ٢١٣ هـ وينحدر أبوه من أصل فارسي في مدينة مرو بخراسان . ولهذا يقال له احيانا "المروزي" نسبة الى تلك المدينة . وقضى الشطر الاول من حياته في بغداد يتلقى العلم على شيخ عصره في علم الدين واللغة والادب وفروع المعرفة والثقافة في زمنه الى ان تخرج عالما فقيها حافظا للحديث النبوي الشريف وروايته ، ملما باللغة العربية وأسرارها ، ناقدًا للشعر وفنونه ، راويا للاخبار وسير الأعلام ، ودارسا للقرآن الكريم وتفسير ألفاظه . وتوفي ابن قتيبة سنة ٢٧٦ هـ .

وقضى ابن قتيبة بقية حياته كلها بين الاشتغال بالقضاء والاطلاع على التراث العربي وتصنيفه والتأليف فيه . تولى قضاء مدينة "الدينور" في الجنوب الغربي من ايران فترة طويلة ، ولهذا جاءت نسبه احيانا اخرى "الدينوري" . اما منزلته العالية وشهرته الواسعة فقد جاءت من مؤلفاته الكثيرة التي تجمع بين السعة في الاطلاع ، والتدقيق في الرواية ، والتعمق في التناول ، والتنوع في المجالات . فتذكر له المصادر من المؤلفات : غريب القرآن الذي تناول فيه تفسير أسماء الله الحسنى وتحليلها ، وتناول الالفاظ الغريبة في القرآن الكريم وتحليلها وتفسيرها . وكتاب "مشكل القرآن" الذي

عرض فيه لما ورد في القرآن الكريم من وجوه المجاز والحذف والاختصار والتكرار ومخالفة ظاهر الكلام لمعناه . وله ايضا كتاب غريب الحديث ، وكتاب مشكل الحديث ، وكتاب تأويل مختلف الحديث ، وكتاب دلائل النبوة ، وكتاب جامع الفقه . وفي ميدان التأليف الادبي والثقافة تذكر له المصادر كتاب الأثرية عن أنواع الاطعمة وألوان الشراب ، وكتاب أدب الكاتب الذي تحدث فيه عن اصناف الكتبة ومراتبهم ، وما يحتاجون اليه في صنعتهم . ولا نستطيع هنا ان نستقصى جميع مؤلفاته سواء ما وصل منها الينا وتم تحقيقه ونشره او المخطوط منها الذي ينتظر البحث والتنقيب والنشر منها . ويكفي ان نذكر عددا من اسما هذه المؤلفات لتبين مدى اطلاع الرجل ومثابرته على التصنيف والتأليف وتنوع معارفه . فمن مؤلفاته تقويم اللسان ، خلق الانسان ، كتاب الخيل ، كتاب الأنواء ، جامع النحو ، الميسر والقдах ، التسوية بين العرب والعجم ، وكتاب المعارف ، طبقات الشعراء ، وتعبير الرؤيا ، وكتاب الامثال ، وكتاب آداب العشرة وغيرها كثير .

ونتوقف هنا مع واحد من أشهر كتبه هو كتاب "عيون الاخبار" ، ان يعد هذا الكتاب مثالا للتأليف الادبي في التراث العربي بالمعنى الواسع لكلمة أدب . ثم هو كتاب يعد كنزا من كنوز الثقافة العربية عبر تاريخها الطويل ، فهو يجمع بين آداب السياسة وأصولها والصفات التي يجب على السلطان التحلي بها . وآداب الحرب وفنونها ، والطعام وألوانه وفنونه الى آخر ما نراه من ألوان الثقافة العامة التي ينبغي على المرء الالمام بأطرافها . ويجمع الى ذلك الاخبار والروايات والحكايات والاحداث والنوادر والاشعار التي يأتي بها للاستشهاد على ما يقول .

وقد قسم ابن قتيبة كتابه "عيون الاخبار" الى عشرة كتب ويعني بذلك

عشرة أبواب او عشرة موضوعات :

الكتاب او الباب او الموضوع الاول عن السلطان وقواعد السياسة
واصول الحكم .

الثاني : عن الحرب وآدابها وفنونها وكل ما يتعلق بها من صفات وشئون .
الثالث : عن السوءدد والشرف والسيادة والمؤهلات اللازمة للوصول الى هذه
المكانة سواء في الحياة العامة او الخاصة .

الرابع : عن الطبائع والاخلاق المذمومة .
الخامس : عن العلم والبيان ، وكيف يجمع المرء بين ان يكون عالما وفي الوقت
ناته بليغا يبين عما يريد .

السادس : عن الزهد والورع والتقوى .
السابع : عن الاخوان واختيار الاصدقاء ، والحفاظ على الصداقة .
الثامن : عن الحوائج وسبل تحقيقها بالصورة الكريمة .
التاسع : عن الطعام وصنوفه وآدابه وأوجه صلاحه وأوجه فساد .
العاشر : عن النساء وما يستحب ويستكره من صفاتهن وأخلاقهن .

وبذلك جمع ابن قتيبة في هذا الكتاب التصور الكامل للانسان المسلم
الفاضل الذي ينشد حياة كريمة هائثة أى الانسان المهذب او المثقف .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة ، أفضلها طبعة دار الكتب المصرية سنة
١٩٦٣ وقد خرجت في أربعة أجزاء .

تراثنا



تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

٢١٣ - ٢٧٦ هـ

المجلد الأول

كتاب السلطان - كتاب الحرب - كتاب السؤدد

نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب

وزارة الثقافة والإعلام
المؤسسة المصرية للثقافة
للألياف والنسيج والطباعة والنشر

كتاب السلطان

محل السلطان وسيرته وسياسته

حدثنا محمد بن خالد بن خدّاش قال : حدثنا سلم بن قُتيبة عن ابن أبي ذئب عن
المقبريّ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ”ستحريصون على
الإمارة ثم تكون حسارة وندامة يوم القيامة فنعمت المُرُضعة وبُستِ الفاطمة“ .^٥

حدثني محمد بن زياد الزبّادي قال حدثنا عبد العزيز الدارورديّ قال حدثنا شريك
عن عطاء بن يسار أن رجلا قال عند النبي صلى الله عليه وسلم : بئس الشيء الإمارة .
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ”نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقّها وحلّها“ .

حدثني زيد بن أنحزم الطائي قال حدثنا ابن قُتيبة^(*) قال حدثنا أبو المنهال عن عبد العزيز
ابن أبي بكرة عن أبيه قال : لما مات كسرى قيل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال : « من استخلفوا؟ » فقالوا : أبنته بُوران ، قال : ”لن يفلح قوم أسندوا أمرهم
إلى امرأة“ .^{١٠}

حدثني زيد بن أنحزم قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال سمعت أيوب
يحدث عن عكرمة عن ابن عباس أنه قدم المدينة زمن الحرة فقال : من استعمل
القوم؟ قالوا : علي قرّيش عبد الله بن مطيع ، وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة بن الراهب
فقال : أميران ! هلك والله القوم .^{١٥}

(*) كذا بالنسخة الألمانية وفي النسخة الفئوغرافية : أبو قتيبة ، وليس عندنا ما يرجع أحدهما
لوجودهما معا في كتب الأنساب .

حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحق عن دشام بن حسان قال كان الحسن يقول : « أربعة من الاسلام إلى السلطان الحكم والقيء والجمعة والجهاد » . وحدثني محمد قال حدثنا أبو سلمة عن حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة قال قال كعب : « مثل الاسلام والسلطان والناس مثل القسطاط والعمود والأطناب والأوتاد ، فالقسطاط الاسلام . والعمود السلطان ، والأطناب والأوتاد الناس ، لا يصلح بعضه إلا ببعض » .

حدثني سهل بن محمد قال حدثني الأصمعي قال : قال أبو حازم سليمان بن عبد الملك : « السلطان سوق فما نفع عنده أتى به » . وقرأت في كتاب لابن المقفع : « الناس على دين السلطان إلا القليل فليكن للبر والمروءة عنده نفاق فيسكند^(١) بذلك الفجور والدناءة في آفاق الأرض » . وقرأت فيه أيضا : « الملك ثلاثة^(٢) ملك دين وملك حزم وملك هوى ، فأما ملك الدين فانه إذا أقام لأهله دينهم فكان دينهم هو الذي يعطيهم ما لهم ويلحق بهم ما عليهم ، أرضاهم ذلك وأنزل الساخط منهم منزلة الراضي في الإقرار والتسليم . وأما ملك الحزم فانه تقوم به الأمور ولا يسلم من الطعن والتسخط ولن يضره طعن الضعيف مع حزم القوى . وأما ملك الهوى فلعب ساعة ودمار دهر » .

حدثني يزيد بن عمرو عن عصمة بن صقير الباهلي قال حدثنا اسحق بن عمار عن نوري بن يزيد عن خالد بن معدان قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله حراسا لحراسه في السماء الملائكة وحراسه في الأرض الذين يأخذون الديوان » .

(١) في الأدب الكبير : فيسكند .

(٢) في الأمل التنويراني : الملوك .

حدثني أحمد بن الخليل قال حدثني سعيد بن سلم الباهلي قال أخبرني شعبة عن شريك عن عكرمة في قول الله عز وجل : ﴿ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ قال : « الجلاوزة يحفظون الأمراء » .

[وقال الشاعر

- ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * خلياً من اسم الله والبركات
يعني باسم الله ، وفيه قول الله (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) أي بأمر الله] .
وقرأت في كتاب من كتب الهند : « شر المال ما لا ينفق منه وشر الاخوان الخاذل وشر السلطان من خافه البريء وشر البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن » .
وقرأت فيه : « خير السلطان من أشبه النسر حوله الخيف لامن أشبه الجيفة حولها النسر » وهذا معنى لطيف وأشبه الأشياء به قول بعضهم : « سلطان تخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها » .

- حدثني شيخ لنا عن أبي الأحوص عن ابن عم لأبي وائل عن أبي وائل قال ، قال عبد الله ابن مسعود : « إذا كان الامام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر ، وإذا كان جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر » .
وأخبرني أيضاً عن أبي قدامة عن علي بن زيد قال ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « ثلاث من الفواقير : جار مُقَامَةٍ إن رأى حسنة سترها وإن رأى سيئة أذاعها ، وأمرأة إن دخلت عليها لستك وإن غبت عنها لم تأمنها ، وسلطان إن أحسن لم يمدك وإن أسأت قتلك » .

- وقرأت في اليتيمة : « مثل قليل مضار السلطان في جنب منفعه مثل النيث الذي هو سُقْيَا الله وبركات السماء وحياة الأرض ومن عليها ، وقد يتأذى به السَّفَرُ (*) زيادة في النسبة الفتوغرافية .

ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق وتندثر سيوله فيهلك الناس والدواب وتموج
 له البحار فتشتد البلية منه على أهله فلا يمنع الناس، إذا نظروا إلى آثار رحمة الله
 في الأرض التي أحيا والنبات الذي أخرج والرزق الذي بسط والرحمة التي نشر.
 أن يعظموا نعمة ربهم ويشكروها ويبلغوا ذكر خواص البلاء التي دخلت على
 خواص الخلق. ومثل الرياح التي يرسلها الله تُسرا بين يدي رحمته فيسوق بها السحاب
 ويعملها لقاحا للشرات وأرواحا للعباد يتنسمون منها ويتقبلون فيها وتجري بها
 مياههم وتقد بها نيرانهم وتسير بها أفلاكهم وقد تضرّ كثير من الناس في ربهم
 وبحرهم ويخلص ذلك إلى أنفسهم وأموالهم فيشكوها منهم الشاكون ويتأذى بها
 المتأذون ولا يُزيلها ذلك عن منزلتها التي جعلها الله بها وأمرها الذي سخرها له من قوام
 عبادته وتمام نعمته. ومثل الشتاء والصيف اللذين جعل الله حرهما وبردهما صلاحا للحرث
 والنسل ونتاجا للحب والثمر. يجمعها البرد باذن الله [ويحملها] ويخرجها الحر باذن الله
 ويُضجها مع سائر ما يعرف من منافعها وقد يكون الأذى والضرب في حرهما وبردهما
 وسماؤهما وزمهريرهما وهما مع ذلك لا ينسبان إلا إلى الخير والصلاح. ومن ذلك
 الليل الذي جعله الله سكنا ولباسا وقد يستوحش له أخو القفر وينازع فيه ذو البلية
 والرّية وتعدو فيه السباع وتنساب فيه الهوام وبغتنمه أهل السرقة والسّالة ولا يُزرى
 صغير ضرره بكثير نفعه ولا يلحق به ذمّا ولا يضع عن الناس الحق في الشكر لله على
 ما مَنّ به عليهم منه. ومثل النهار الذي جعله الله ضياءً وتُسورا وقد يكون على الناس
 أذى الحر في قِيظهم وتُصَبّحهم في الحروب والغارات ويكون فيه النّصب والشّحوص
 وكثير مما يشكوه الناس ويستريحون فيه إلى الليل وسكونه. ولو أن الدنيا كان شيء
 من سرّاها يعم عامة أهلها بغير ضرر على بعضهم وكانت نعاؤها بغير كدر وميسورها من

(١٠) في النسخة الفتوغرافية : رواها.

غير معسور كانت الدنيا إذا هي الجنة التي لا يشوب مسرتها مكروء ولا فرحها ترحُّ^٢
والتي ليس فيها نصب ولا لُغُوب، فكل جسيم من أمر الدنيا يكون ضره خاصة فهو
نعمة عامة وكل شيء منه يكون نفعه خاصا فهو بلاء عام .

وكان يقال : « السلطان والدين أخوان لا يقوم أحدهما إلا بالآخر » .

- وقرأت في التاج لبعض الملوك : « هموم الناس صغار وهموم الملوك كبار وألباب
الملوك مشغولة بكل شيء يجلُّ وألباب السُّوق مشغولة بأيسر الشيء ، فالجاهل منهم
يعذر نفسه بدعة ما هو عليه من الرسالة ولا يعذر سلطانه معشاة ما هو فيه من المسئونة ،
ومن هناك يعزِّر الله سلطانه ويرشده وينصره » .

سمع زياد رجلا يسب الزمان فقال : « لو كان يدري ما الزمان لعاقبته ، إنما الزمان

هو السلطان » .

١٠

وكانت الحكماء تقول : « عدل السلطان أنفع للبيعة من خُصْب الزمان » .

- وروى الحيثم عن ابن عيَّاش عن الشعبي قال : « أقبل معاوية ذات يوم على
بنى هاشم فقال : يا بنى هاشم ، ألا تحدثوني عن آدعائكم الخلافة دون قريش بم تكون
لكم أبا الرضا بكم أم بالاجتماع عليكم دون القراية أم بالقراية دون الجماعة أم بهما جميعا ؟
فان كان هذا الأمر بالرضا والجماعة دون القراية فلا أرى القراية أثبتت حقا ولا أسست
١٥ ملكا ، وإن كان بالقراية دون الجماعة والرضا فما منع العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم
ووارثه وساقى التحجيج وضامن الأيتام أن يطلبها وقد ضمن له أبو سفيان بنى عبد مناف ،
وإن كانت الخلافة بالرضا والجماعة والقراية جميعا فان القراية خصلة من خصال الامامة
لا تكون الامامة بها وحدها وأتم تدعونها بها وحدها ، ولكنا نقول : أحق قريش بها
من سبط الناس أيديهم إليه بالبيعة عليها ونقلوا أقدامهم إليه للريضة وطارت إليه أهواؤهم
٢٠

(*)
 للثقة وقاتل عنها بحقها فأدركها من وجهها . إن أمركم لأمر تضيق به الصدور، إذا
 سئتم عن اجتماع عليه من غيركم فاتم حق . فان كانوا اجتمعوا على حق فقد أنجزكم
 الحق من دعواكم . انظروا : فان كان القوم أخذوا حقتكم فاطلبوهم ، وإن كانوا أخذوا
 حقتهم فسلموا إليهم فانه لا ينفعكم أن تروا لأنفسكم ، الا يراه الناس لكم . فقال ابن عباس
 ندعى هذا الأمر بحق من لولا حقه لم تعد مقعدك هذا ، ونقول كان ترك الناس أن
 يرضوا بنا ويجتمعوا علينا حقا ضيعوه وحفظا حرهوه ، وقد اجتمعوا على ذى فضل
 لم يخطئ الورد والصدور ، ولا يتقص فضل ذى فضل فضل غيره عليه . قال الله
 عز وجل ﴿ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ﴾ فاما الذى منعنا من طلب هذا الأمر بعد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نعهد منه إلينا قلنا فيه قوله ودنا بتأويله ولو أمرنا أن
 نأخذ على الوجه الذى نهانا عنه لأخذناه أو أعذرنا فيه ، ولا يعاب أحد على ترك
 حقه إنما الملعيب من يطالب ما ليس له ، وكل صواب نافع وليس كل خطأ ضارا .
 انتهت القضية إلى داود وسليمان فلم يفهمها داود وفهمها سليمان ولم يضرب داود . فاما
 القرابة فقد نفعت المشرك وحى للؤمن أنفع ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « أنت عمى وصنو أبى ومن أبغض العباس فقد أبغضنى وهب ترك آخر الهجرة كما أن
 نبؤى آخر النبوة » . وقال لأبى طالب عند موته : يا عم قل لا إله إلا الله أشفع لك
 ١٥ بها غدا وليس ذلك لأحد من الناس . قال الله تعالى ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ
 السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّ تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ
 كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

حدثنا الرياشى عن أحمد بن سلام مولى دُفَيْف عن مولى يزيد بن حاتم عن شيخ
 له قال ، قال كسرى : « لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة أشياء : سلطان قاهر ، وقاض
 ٢ عادل ، وسوق قائمة ، وطبيب عالم ، ونهر جار » .

(*) فى الاصل الفونوغرافى : عليها .

وحدثنا الرياشي قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا القاسم بن الفضل، قال حدثنا آبن أخت العجاج عن العجاج قال : « قال لي أبو هريرة من أنت؟ قال قلت من أهل العراق . قال : يوشك أن يأتيك بقعان^(١) الشام فيأخذوا صدقتك فإذا أتوك فتلقهم بها فإذا دخلوها فكن في أفاصيحها وخلّ عنهم وعنها، وإياك وأن تسبهم فانك إن سببتهم ذهب أجرك وأخذوا صدقتك وإن صبرت جاءتك في ميزانك يوم القيامة » .
وفي رواية أخرى أنه قال : « إذا أتاك المصدق فقل : خذ الحق ودع الباطل، فإن أبي فلا تمنعه إذا أقبل ولا تلعه إذا أدبر فتكون عاصيا خفّ عن ظالم » .

وكان يقال : « طاعة السلطان على أربعة أوجه : على الرغبة، والرغبة، والمحبة، والديانة » .

- ١٠ . وقرأت في بعض كتب العجم كتابا لأردشير بن بابك إلى الرعية، نسخته :
« من أردشير المؤبد ذي البهاء ملك الملوك ووارث العطاء، إلى الفقهاء الذين هم حملة الدين، والأساورة الذين هم حفظة البيضة، والجنّاب الذين هم زينة المملكة، وذوى الحرث الذين هم عمرة البلاد . السلام عليكم، فانا بمجد الله صالحون وقد وضعنا عن رعيننا بفضل رأفتنا إناوتها الموطقة عليها . ونحن مع ذلك كاتبون اليكم بوصية : لا تستشعروا الحقد فيذهمكم العدو، ولا تحتكروا فيشملكم القحط، وتزوجوا في القرابين فانه أمس للرحم وأثبت للنسب، ولا تعدوا هذه الدنيا شيئا فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال إلا بها » .

(١) بقعان الشام خدمهم وعبيدهم . شبههم لياضهم وسوادهم بالقراب الأبقع وهو ما غايط سواده - يياض . يعنى بذلك الروم والسودان .

(٢) في النسخة الألمانية : المؤبد، والمؤبد كالمؤبدان فقيه الفرس وما كم المجوس .
(٣) في النسخة الألمانية : عمود .

وقرأت كتاباً من أرسطاطاليس إلى ألكسندر وفيه : « املك الرعية بالإحسان .
اليها تظفر بالحبّة منها فإن طلبك ذلك ممهاً بإحسانك هو أدومُّ بقاءً منه باعتسافك .
وأعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطّها إلى القلوب بالمعروف ، وأعلم أن الرعية إذا قدرت
على أن تقول ، قدرت على أن تفعل ، فاجتهد ألا تقول تسلم من أن تفعل » .

وقرأت في كتاب الآيين أن بعض ملوك العجم قال في خطبة له : « إني إنما أملك
الأجساد لا النيات وأحكم بالعدل لا بالرضا وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر » .
ونحوه قول العجم : « أسوس الملوك من قاد أبدان الرعية إني طاعته بقلوبها » .
وقالوا : « لا ينبغي للوالي أن يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة [كَرْدًا]^(١)
ولكن في التي يستحقها بحسن الأثر وصواب الرأي والتدبير » .

حدثنا الرباعي عن أحمد بن سلام عن شيخ له قال : « كان أنوشروان إذا ولي
رجلاً امر الكاتب أن يدع في العهد موضع أربعة أسطر ليوقع فيه بخطه فإذا أتى
بالعهد وقع فيه : سُئِلَ خيار الناس بالحبّة وامزج للعامة الرغبة بالرهبة وسس سَفَلَةً
الناس بالإخافة » .

قال المدائني : « قدم قادم على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية : هل من
مُغْرَبَةٍ خَيْر؟ قال نعم ، نزلت بماء من مياه الأعراب فبيتنا أنا عليه إذ أورد أعرابي إليه
فلما شرب شرباً ضرب على جُنُوبها وقال عليك زياداً . فقالت له : ما أردت بهذا؟ قال :
هي سُدى ، ما قام لي بها راجع مذ ولي زياداً ، فسر ذلك معاوية وكتب به إلى زياد » .

(١) الآيين كلمة فارسية عربية العرب واستعملوها ومعناها القانون والدادة ، ولابن المقفع تأليف بهذا
الاسم ذكره صاحب الفهرست (ملخص مما كتبه حضرة صاحب السعادة الأستاذ أحمد زكي باشا
عن هذه الكلمة في كتاب التاج ص ١٩) ولعل الذي نقل عن المؤلف هو آيين ابن المقفع .
(٢) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية .

ولا يمر ذكر الجاحظ وكتابه البيان والتبيين ، وابن قتيبة وكتابه عيون الاخبار دون ذكر للمبرد وكتابه الكامل ، ان لا تكاد تخلو مكتبة أدبية من هذا الكتاب الى جانب امثاله من الكتب الاخرى .

والمبرد هو ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر الشمالي الأزدي ، ولد سنة ٢١٠ هـ في مدينة البصرة وعاش في بغداد وبها توفي سنة ٢٨٦ هـ . واشتهر بلقب المبرد بفتح الراء المشددة وكسرهما . وهو احد أئمة الادب في العصر الذهبي للحضارة العربية الاسلامية . ومثل غيره من الادباء السابقين عليه واللاحقين له تلقى العلم في مجالس علماء عصره في العلم اللغوي والدينية والثقافية والتراثية . وأبدى ميلا خاصا نحو اللغة والنحو والصرف . كان وسيما حلوا الحديث حسن المحاضرة لا يكاد يجاريه أحد في وقته .

وقد ترك المبرد عددا كبيرا من المؤلفات التي تناول فيها موضوعات شتى نذكر منها كتاب المذكر والمؤنت ، وكتاب المقتضب ، وكتاب المعمازي والمراشي ، وشرح لامية العرب ، وكتاب اعراب القرآن ، وطبقات النحاة البصريين واخبارهم ، ونسب عدنان وقحطان ، والمقرب والروضة ، والاشتقاق ، والأنواء والازمنة ، والقوافي ، والمقصود والمدود ، الحث على الادب والصدق ، المادح والمقايح ، اسما الدواهي عند العرب ، اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه فسي القرآن ، وأدب الجليس ، واسما الله تعالى .

وان دلت هذه العناوين وهذه الكثرة على شي فانما تدل على علم

غزير وثقافة متشعبة وجهد هائل في جمع المادة العلمية لهذه الكتب المتنوعة في الموضوعات والعديد من حيث الكم .

وانا ذكر المبرد يذكر للتو كتابه " الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف " ان يأتي على قمة مؤلفاته شهرة وقبولا لدى القراء . ومثلما يتضح من عنوان الكتاب نجد كتابا جامعا لمجالات متعددة ومتنوعة ، تدور في أساسها حول اللغة والنحو والاشتقاق الصرفي للالفاظ ، الا ان الكتاب تسجيل جامع للاخبار والشعر والاجتماع والنوادر والخطب والحديث النبوي والآيات القرآنية . ويوجز المؤلف مضمون كتابه في مقدمة الكتاب فيقول : " هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبا من الآداب ، مابين كلام منشور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، وموعظة باللغة ، واختيار من خطبة شريفة ، ورسالة بليغة " .

أما منهجه في عرض مادة الكتاب فقد سار على نهج كتاب عصره في الخلط والاستطراد من موضوع الى موضوع ومن فكرة الى فكرة ، فهو يقدم المثل او الخبر ، او النص الشعري ، ويستطرد الى سرد مناسبتها التاريخية وما يتعلق بها من احداث ونوادر ، ثم ينتقل الى شرح اللغة او التعليق على قيمتها الفنية ، ويعود الى تحليلها لغويا ونحويا وصرفيا . ولذلك لا نستطيع تبين منهج معين في عرض مادة الكتاب ، وانما هو أقرب الى منهج الجاحظ في البيان والتبيين .

ولا يقلل هذا من المتعة التي يجدها قارئ الكتاب ، ان يجد فيه كل ما يريد من جوانب الثقافة العربية منذ العصر الجاهلي وحتى وقت المبرد .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة وقام بتحقيقه اكثر من محقق لعل أهم هذه الطبعات الطبعة التي قام بتحقيقها الاستاذان زكي مبارك واحمد شاکر وصدرت في القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ . ونورد فصلا كاملا من كتاب الكامل يوضح الملاحظات التي أوردناها عنه .

الكامل

لأبي العباس محمد بن يزيد المَسْرُور

عارضه بأصول وعلق عليه

السيد شمس

محمد بن الفضل بن إبراهيم

المجلد الأول

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة نهضة مصر ومطبعها
القجالة - القاهرة

مكتبة نهضة مصر
القجالة - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

أخبرنا^(١) أبو عثمان سعيد بن جابر^(٢) قال : حدثنا أبو الحسن علي بن
سليمان الأخفش^(٣) قراءة عليه قال : قرئ لي هذا الكتاب على أبي العباس
محمد بن يزيد المبرّد :

الحمد لله حمداً كثيراً يبلغُ رضاه ، ويوجب مزيده ، ويحيرُ به من يحيطه ،
وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، ورسول رب العالمين ، صلاة تامة زاكية ،
تؤدّي حقه ، وتُزَلِّفُ^(٤) عند ربه .

قال أبو العباس : هذا كتاب ألفناه يجمع ضرباً من الآداب ،
ما بين كلام منشور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، وموعظة بالغة ، واختيار
من خطبة شريفة ، ورسالة بليغة .

والنّية فيه أن نفسّر كلّ ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب ،

(١) ر ، س : « حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال أخبرنا أبو عثمان ... » .
وأبو بكر محمد بن عمر هو المعروف بابن القوطية ؛ كان إماماً في العربية ، وصاحب أبا علي
الغالي وتلذّله ؛ وهو أحد رواة السكامل بالأندلس ؛ توفي سنة ٣٦٧ . (وانظر ترجمته
في إنباء الرواة ٣ : ١٧٨) .

(٢) هو سعيد بن جابر السكّاعي الأندلسي ؛ توفي سنة ٣٢٦ . (جذوة الفتى ٢١٣) .
(٣) هو علي بن سليمان أبو الحسن المعروف بالأخفش الصغير ؛ راوى كتاب السكامل
وصاحب الحواشي التي فيه . سمع من المبرّد وثعلب ؛ وتوفي سنة ٣١٥ . (وانظر ترجمته
في إنباء الرواة ٢ : ٢٧٦) .

(٤) ر : « وتزلفه » .

أو معنى مُستغلق^(١)، وأن نشرح ما يُعْرَض فيه من الإغراب شرحاً شافياً، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً، وعن أن يُرْجَعَ إلى أحد في تفسيره مستغنياً، وبالله التوفيقُ والحول والقوة، وإليه مَفْرَعُنَا في دَرْكِ كلِّ طَلِبَةٍ، والتوفيق لما فيه صلاح أمورنا مِنْ عَمَلٍ بطاعته، وعَقْدٍ يرضاه، وقول صادق يرفعه عملٌ صالح، إنه على كلِّ شَيْءٍ قدير.

(١) م : « منغلق » .

باب

[وصف رسول الله للأَنْصار]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأَنْصار^(١) " في كلام جَرَى : « إنكم لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمْعِ » .

الفَرْعُ في كلام العرب على وجهين : أحدهما ما تستعمله العامة تريد به أَلَذُّعْرَ ، والآخرا الاستنجاد والاستصراخ ، من ذلك قول سلامة بن جَنْدَل :
كُنَّا إِذَا مَا أَمَانَا صَارِخُ فَرْعُ كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنَائِبِ
يقول : إذا أَمَانَا مُسْتَفِئْتُ كَانَتْ إِغَاثَتُهُ الْجِدَّ فِي نَصْرَتِهِ ؛ يقال : قَرْعَ لَذَلِكَ
الْأَمْرَ ظُنُبُوهُ إِذَا جَدَّ فِيهِ وَلَمْ يَفْتَرْ ، وَيُشْتَقُّ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يَقَعَ « فَرْعٌ »
فِي مَعْنَى « أَغَاثٌ » ، كَمَا قَالَ الْكَلْبَجَةُ الْيَرْبُوعِيُّ :

* * *

[^(٢) قال أبو الحسن : الكَلْبَجَةُ لِقَبِّهِ ، وَاسْمُهُ هُبَيْرَةُ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَرِينِ
ابْنِ يَرْبُوعٍ ، وَالنَّسَبُ إِلَيْهِ عَرِينِيٌّ ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُ : عُرْنِيَّ وَلَا يَدْرِي ،
وَعُرَيْنَةُ مِنَ الْيَمَنِ ؛ قَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو عَرِينَ بْنَ يَرْبُوعٍ :
عَرِينُ مِنْ عُرَيْنَةٍ لَيْسَ مِنَّا بَرِئْتُ إِلَى عُرَيْنَةٍ مِنْ عَرِينِ]^(٣)

* * *

فَقُلْتُ لَكَاسٍ الْجَمِيهَا فَأَيْمًا حَلَلْتُ الْكَيْبَ مِنْ زُرُودٍ لَا فَرْعًا^(٤)

(١) جماعة منهم ، وم بنو عبد الأشهل ؛ من ولد عمرو بن مالك بن أوس . (وانظر الفائق
لنحشى ٢ : ٢٧٤) .

(٢) — (٢) ما بين الرقعين لم يرد في الأصل ، وأُنبِتاه عن ر .

(٣) زُرُودٌ : موضع في طريق الحاج من الكوفة . والكَيْبُ : القطعة من الرمل ؛
مستطيلة محدودة .

يقول : لا غيث . وَكَاسَ : اسم جارية ، وإنما أمرها بإلجام فرسه ليغيث .
والظُّنْبُوب : مُقَدَّمُ السَّاقِ .

[حديث : « ألا أخبركم بأحبكم إلي ... »]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأحبكم إليَّ
وأقربكم مني بحاليس يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقاً : الموطئون أكنافاً ،
الذين يألفون ويؤلفون ، ألا أخبركم بأبغضكم إليَّ وأبعدكم مني بحاليس
يوم القيامة ؟ الثرثارون المتفيعون » .

قوله صلى الله عليه وسلم : « الموطئون أكنافاً » مثل ، وحقيقته أن التوطئة
هي التذليل والتمهيد ، يقال : دابة وطئ ، يافئ ، وهو الذي لا يحرك راحته
في مسيره ، وفراش وطئ إذا كان وثيراً لا يؤذي جنب النائم عليه ، فأراد
القائل بقوله : « موطأ الأكناف » أن ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذي ،
ولا ناب به موضعه .

قال أبو العباس : حدثني العباس بن الفرّج الرّياشي قال : حدثني الأصمعي
قال : قيل لأعرابي — وهو المنتجع بن ثبّان^(١) — : ما السّميدع ؟ فقال :
السيد الموطأ الأكناف .

وتأويل الأكناف الجوانب : يقال : في المثل : فلان في كنف فلان : كما
يقال : فلان في ظل فلان ، وفي ذرى فلان ، [وفي ناحية فلان]^(٢) ، وفي حيز فلان .
وقوله صلى الله عليه وسلم « الثرثارون » يعني الذين يُكثِرُونَ الكلام

(١) من طيى ؛ ذكره الزبيدي في الطبقة الأولى من الثوريين البصريين ص ١٧٥ .

(٢) تكملة من ر .

تَكَلَّفًا وَتَجَاوُزًا ، وخروجاً عن الحق . وأصل هذه اللفظة من العين الواسعة من عيون الماء ؛ يقال : عَيْنٌ ثَرَّةٌ . وكان يقال لنهر بعينه : الثَّرَّارُ^(١) ، وإنما سمي به لكثرة مائه ؛ قال الأخطَلُ^(٢) :

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقْتُ سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ عَلَى جَانِبِ الثَّرَّارِ رَاغِيَةَ الْبَكْرِ
قوله : « راغية البكر » أراد أن بَكَرَ ثمود رَغَا فيهم فَأَهْلَكُوا ، فضرَبته العرب مَثَلًا ، وأكثرت فيه ، قال عَلَقَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَجَلِ :

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فَدَاحِضٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسَلِّبْ وَسَلِيبٌ^(٣)

[قال أبو الحسن : الداحض : الساقط ، والداحض أيضاً : الزالِق]
وكذلك إذا لم تُضَعَّفِ الثاء فقلت : عَيْنٌ ثَرَّةٌ ؛ فإنما معناها غزيرة واسعة ، قال عُمَيْرَةُ :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٌ فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالَّذِي هَمَّ^(٤)

قال أبو العباس : وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظة الثَّرَّارِ ، ولكنها في معناها^(٥) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « المتفهبون » إنما هو بمنزلة قوله : « الثرثارون » توكيد له ، ومتفهبٌ مُتَفَهِّعٌ ، من قولهم : فَهَّقَ الْغَدِيرُ يَفْهُقُ إذا امتلأ

(١) الثرثار : موضع عند تكريت .

(٢) زيادات ر : « واسمه غياث بن غوث ، يكنى أبا مالك ، ولقب بدوبل ، والدوبل : الخنزير » ، وكذلك في س .

(٣) زيادات ر : « السقب : ولد الناقة ، والشكة : ما يلبس من السلاح ، والسليب : من سلب سلاحه » .

(٤) قال في اللسان : « الحديقة من الرياض : كل أرض استدارت وأحرق بها حاجز ، أو أرض مرتفعة » . وفي رواية التبريزي (شرح المعاني ١٠٨) : « كل قرارة كالدرهم » .

(٥) س ، وحواشي ر : « ويجب أن يكون من الثرة ثرارة » .

ماءٌ فلم يكن فيه موضع مَرِيدٍ ، كما قال الأعشى :
 نَفَى الدَّمَ عَنْ رَهْطِ الْمُحَاقِّ جَفَنَةً كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهُقُ .
 كَذَا يُنْشِدُهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ ، وتأويله عندهم أن العراقي إذا تَمَسَّكَ من الماء
 مَلَأَ جَابِيَتَهُ لأنه حَضَرِيٌّ فلا يعرف مواقع الماء ولا تحالهُ .

قال أبو العباس : وسمعت أعرابية تُنْشِدُ— [قال أبو الحسن هي أمُّ الهَيْثَمِ
 الْكَلَابِيَّةُ من ولد المحلِّق ، وهي راوية أهل الكوفة] — : « بكجاية
 السَّيِّحِ » تريد النهر الذي يجري على جابيته ، فمأوها لا ينقطع ، لأن النهر
 يَمُدُّهُ . ومثل قول البصريين فيما ذَكَرُوا به « العراقي الشيخ » قول الشاعر—
 [قال أبو الحسن هو ذو الرُّمَّة] — :

لَهَا ذَنْبٌ ضَافٍ وَذِفْرِيَّ أَسِيلَةً وَخَذْتُ كِرَآذَ الْغَرِيْبَةِ أَجْمَحُ^(١)
 يقول : إن الغريبة لا ناصح لها في وجهها ، لبعدها عن أهلها ، فِرَآئِهَا
 أَبْدًا مَجْلُوءَةً ، لفرط حاجتها إليها .

وتصديقُ ما فسرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يريد
 الصدق في المنطق والقصد ، وترك ما لا يحتاجُ إليه ، قوله لجرير بن عبد الله
 الْبَجَلِيُّ : « يا جريرُ ، إذا قلتَ فأَوْجِزْ ، وإذا بَلَّغْتَ حاجتك فلا تَتَكَلَّفْ » .

[كلمة أبي بكر في مرضه لعبد الرحمن بن عوف]

قال أبو العباس : وما يُؤَثِّرُ من حِكَمِ الْأَخْبَارِ ، وبارع الآداب ، ما حُدِّثَنَا
 به عن عبد الرحمن بن عَوْفٍ ، وهو أنه قال : دخلت يومًا على أبي بكر الصديق

(١) ديوانه ٨٨ . والذفرى : الموضع الذى يبرق من البعير خلف الأذن . وفي الديوان :
 « لها أذن حمراء » . والأذن الحمراء : المحددة .

الأُمالي لأبي علي القالي

يمثل كتاب الامالي لونا من التأليف في تاريخ العرب الثقافي . فقد اعتاد الاساتذة الكبار الجلوس في حلقات الدرس والتدريس ، وقد أحاط بهم تلاميذ هم يتلقون عنهم العلم ويستمعون الى احاديثهم . وكان الاستاذ " يملئ " احاديثه على تلاميذه ، او بمعنى آخر كان التلاميذ النابهون يدونون حفظا في ذاكرتهم او كتابة في دفاترهم تلك الدروس . ومن هنا جاء اسم الأُمالي عنوانا لهذا الصنف من الكتب . فهي تسجيل أمين لما قاله الاستاذ في مجالس تدريسه دون ان يجلس ويعكف على تأليف الكتاب بنفسه .

ويضم هذا اللون عددا من المصادر الادبية المهمة مثل كتاب مجالس شعلب وكتاب أُمالي اليزيدى وأُمالي الشريف المرتضى وأُمالي ابن الشجري وأُمالي ابي علي القالي . ويأتي كتاب الامالي لابي علي القالي في مقدمة هذه الكتب جميعها ، وهو اشهرها على الاطلاق .

وابو علي القالي هو اسماعيل بن القاسم القالي ، ولد في احدى قرى أرمينية سنة ٢٨٨ هـ ثم هاجر الى بغداد طلبا للعلم . وفي بغداد تلقى العلم على كبار علماء عصره حتى نبغ فيها ، وداعت شهرته في الاوساط الادبية واللغوية . وتميز بذاكرة قوية واطلاع واسع . وجلس في بغداد للتدريس والتف حوله طلاب العلم يتلقون عنه ويستمعون الى محاضراته . وبعد خمسة وعشرين عاما قضاها في بغداد آثر الانتقال الى الاندلس بعد ان تواترت الاخبار والحكايات عن كرم الخليفة الاموي في الاندلس عبد الرحمن الناصر وحببه للعلم واکرامه للعلماء ، ودعوته لهم وتشجيعهم على المعجى الى بلاطه في

في الاندلس . وهكذا انتقل ابو علي القالي الى الاندلس حيث واصل مجالسه العلمية ، واختصه الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه من بعد ، الخليفة الحكم بن عبد الرحمن بالرعاية والتقدير والعطاء .

والى جانب كتاب الأمالي ترك ابو علي القالي عددا من الكتب التي كان قد أملاها على تلاميذه ، في قرطبة منها كتاب الممدود والمقصود ، وكتاب الابل وكتاب تفسير السبع الطوال وغيرها من الكتب التي تناولت موضوعات ادبية ولغوية .

وكتاب الأمالي موسوعة علمية تضم فروع العلم والمعرفة دون تخصيص موضوع معين . وانما نجد كل أُمليّة — او بمعنى آخر كل مجلس او محاضرة — تمثل حديث الاستاذ الموسوعي ، فهو يجمع بين الشعر والاخبار والسيرة واللغة والنقد الادبي والتفسير . ويعبر عن مفهومه للجلسة العلمية بأنها المتضمنة " فنونا من الاخبار وضروبا من الاشعار ، وانواعا من الامثال ، وغرائب — اللغات " الى جانب الآيات القرآنية والاحاديث النبوية . وبذلك اراد ان يكون التلميذ ملما بهذا كله وانه لا يمكن ان يلمّ بطرف من المعرفة الادبية دون ان يستوعب المعرفة اللغوية ايضا بشتى اطرافها من معرفة بلهجات العرب ، والاختلافات الصوتية ، والمام بالالفاظ الغريبة وتفسيرها ، واطلاع على الامثال والخطب والشعر وما قيل فيها وماورد حولها من اخبار . ولاهمية هذا الكتاب نورد فصلا كاملا منه يمثل محتواه ومنهجه .

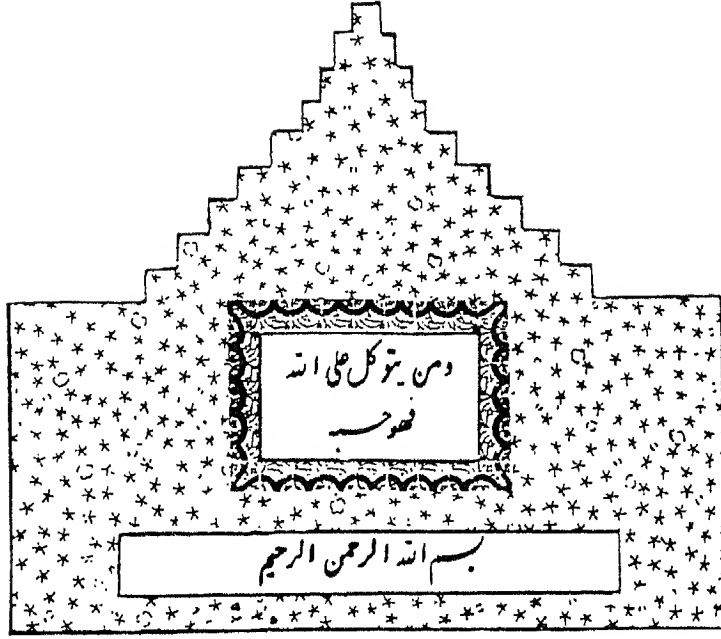
كتاب الأمثال

للإمام الكبير
أبي عيسى إسماعيل بن القاسم القشيري

الجزء الأول

طبع على نفقة
صاحب السمو العالم الجليل الشيخ علي بن عبد الله آل ثنائي حفظه الله

منشورات المكتبة الإسلامية



وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﷺ قال الشيخ أبو علي اسمعيل بن القاسم القالي
 البغدادي رحمه الله الحمد لله الذي جعل عن شبه الخليفة وتعالى عن الأفعال القبيحة
 وتنزه عن الجور وتكبر عن الظلم وعدل في أحكامه وأحسن إلى عباده وتفرد
 بالبقاء وتوحد بالكبرياء ودبر بلا وزير وفهر بلا معين الأول بلا غاية والآخر
 بلا نهاية الذي عذب عن الأفهام تحديده وتعذر على الأوهام تكييفه وعيت
 عن إدراكه الأبصار وتحيرت في عظمته الأفكار الشاهد لكل نجوى السامع لكل
 شكوى والكاشف لكل بلوى الذي لا يحويه مكان ولا يشتمل عليه زمان ولا
 ينتقل من حال إلى حال القادر الذي لا يدركه العجز والعالم الذي لا يلحقه الجهل والجواد
 الذي لا يئزج والعزير الذي لا يخضع والجبار الذي قامت السموات بأمره ورجفت

الجبال من خشيته والحمد لله الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالدلائل الواضحة
 والجليح الفاطمة والبراهين الساطعة بشيرا ونذيرا وداعيا اليه باذنه ومراجا منسيرا
 فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَذَى الْأَمَانَةَ وَنَهَضَ بِالْجَبِّ وَدَعَا إِلَى الْحَقِّ وَحَضَّ عَلَى الصِّدْقِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَوْمَ) ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ جَدُّ اللَّهِ وَالنِّسَاءُ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى خَيْرِ الْبَشَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَإِنِّي لَأَرَأَيْتُ الْعِلْمَ أَنْفَسَ بَضَاءٍ أَيْقَنْتُ أَنْ طَلِبَهُ أَفْضَلُ تَجَارَةٍ فَاعْتَرَبْتُ لِلرَّوَايَةِ
 وَلَزِمْتُ الْعُلَمَاءَ لِلدَّرَايَةِ ثُمَّ أَعْلَتْ نَفْسِي فِي جَعْمِهِ وَشَغَلَتْ ذَهْنِي بِحِفْظِهِ حَتَّى حَوِيَتْ
 خَطِيرَهُ وَأَحْرَزَتْ رَفِيعَهُ وَرَوَيْتُ جَلِيلَهُ وَعَرَفْتُ دَقِيقَهُ وَعَقَلْتُ شَارِدَهُ وَرَوَيْتُ
 نَادِرَهُ وَعَلِمْتُ غَامِضَهُ وَوَعَيْتُ وَاضِعَهُ ثُمَّ صُنِّتُهُ بِالْكَثْمَانِ عَنِ لَا يَعْرِفُ مَقْدَارَهُ
 وَزَهْنَهُ عَنِ الْأَذَاعَةِ عِنْدَ مَنْ يَجْهَلُ مَكَامَهُ وَجِئْتُ غَرَضِي أَنْ أُؤَدِّعَهُ مِنْ يَدِ تَحْقِيقِهِ
 وَأُؤَدِّعَهُ لِمَنْ يَعْلَمُ فَضْلَهُ وَأَجْلِبَّهُ إِلَى مَنْ يَعْرِفُ مَحَلَّهُ وَأُنْشِرُهُ عِنْدَ مَنْ يَشْرَفُهُ
 وَأُقْصِدُهُ مِنْ يُعْظِمُهُ أَذْبَانُ الْجَوْهَرِ وَهُوَ حَجَرُ يَصُونُهُ بِأَجُودِ صَوَانٍ وَيُودِعُهُ أَفْضَلَ
 مَكَانٍ وَيَقْصِدُهُ مَنْ يُجْزِلُ نَعْمَتَهُ وَيَحْمِلُهُ إِلَى مَنْ يَعْرِفُ قَدْرَهُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ بِسَبَبِهِ
 أَنْ يُوصَفَ بِالْفَضْلِ بَالِغُهُ وَلَا يُشْتَرَى وَلَا يَسْتَوْجِبُ أَنْ يُحْمَدَ مِنْ أَجْلِ الْمُبَالَغَةِ فِي ثَنِّهِ
 مُقْتَنِيهِ وَالْعِلْمُ يَذْكُرُ بِالرَّجَاحَةِ طَالِبُهُ وَيُنْعَتُ بِالنِّبَاهَةِ صَاحِبُهُ وَيَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ عِنْدَ
 كُلِّ الْعُقَلَاءِ حَاوِيهِ وَيَسْتَوْجِبُ الثَّنَاءَ مِنْ جَمِيعِ الْفَضَلَاءِ وَاعِيهِ وَيُقْدِرُ أَسْنَى الشَّرَفِ
 مُشْرِفُهُ وَيَكْتَسِبُ أَبْقَى الْفَخْرِ مَعْظَمُهُ فَغَبَرَتْ بَرَاهَةُ أَلَمْسِ لِنَشْرِهِ مَوْضِعًا وَمَكُشَتْ دَهْرًا
 أَطْلَبُ لِأَذَاعَتِهِ مَكَانًا وَبَقِيَتْ مَدَّةُ أَتْبَعِي لَهُ مُشْرِفًا وَأَقْتِ زَمَنًا أَرْتَادُهُ مُشْتَرِيًا حَتَّى
 تَوَارَتْ الْأَنْبَاءُ الْمُتَّفِقَةُ وَتَتَابَعَتِ الصِّفَاتُ الْمُلْتَمَّةُ الَّتِي لَا تُخَالِفُهَا الشُّكُوكُ وَلَا
 تُنَازِعُهَا الظُّنُونُ بِأَنْ مُشْرِفُهُ فِي عَصْرِهِ أَفْضَلُ مِنْ مَلَأِ الْوَرَى وَأَكْرَمُ مِنْ جَادَ
 بِاللَّهِ وَأَجُودُ مِنْ نَعَمَ وَارْتَدَى وَأَعْجَبُ مِنْ رَكِبَ وَمَشَى وَأَسْوَدُ مِنْ أَمَرَ وَنَهَى
 سِمَامُ الْعَدَى فَيَا ضَالِّ السُّبُلِ مَا ضَلَّ الْعَزِيمُ مَهْذَبُ الْخَلِيفَةِ مُحْكَمُ الرَّأْيِ

قوله ويفيد أى
 يستفيد . قال
 الكسائي أفدت
 المال أى أعطيته
 غيرى وأفدته
 استفدته اه كذا
 فى اللسان كتبه
 مصححه

صادق الوأى بذال الأموال مُحَقِّقَ الآمال مُفْشِيَ المواهب معطى الرغائب
 أمير المؤمنين وحافظ المسلمين وقامع المشركين ودامغ المارقين وابن عم خاتم
 النبيين محمد صلى الله عليه وسلم «عبد الرحمن بن محمد» مُحَيِّى المكارم ومبْتَنِي المفاخر
 الذى اذا رضى أغنى واذا غضب أزدى واذا دعى أجاب واذا سُئِرَ خُ أَعَاثَ وَأَنَّ
 مُعْظَمَهُ وَمَشْتَرِيَهُ وَجَامِعَهُ وَقَتْنِيَهُ رَبِيعُ الْعُقَاةِ وَسَمُّ الْعُدَاءِ ذُو الْفَضْلِ وَالْإِتْمَامِ
 وَالْعَقْلِ وَالْكَفَالِ الْمُعْطَى قَبْلَ الْوَأْنِ وَالْمُنِيلُ قَبْلَ أَنْ يُسْتَالِ «الحَكَمُ» ولى عهد
 المسلمين وابن سيد العالمين أمير المؤمنين «عبد الرحمن بن محمد» الامام العادل
 والخليفة الفاضل الذى لم يَرَفِ بِمَا مَضَى مِنَ الْأُمَرَاءِ شِبْهَهُ وَلَانْشَافِ الْأَزْمَنَةِ مِنَ
 الْكُرَمَاءِ مِثْلَهُ وَلَا وَلَدَ الْإِنْسَاءِ مِنَ الْأَجْوَادِ نَظِيرَهُ وَلَا مَلِكَ الْعِبَادِ مِنَ الْفُضَلَاءِ عَدِيلَهُ
 فَخَرَجَتْ جَائِدَاتُ بَنِي نَافِثٍ بِأَذَلِّ الْحُشَاةِ أَجُوبُ مُتَوَاتِرِ الْقِفَارِ وَأُخُوضُ لُجَجِ الْبَحَارِ
 وَأَرْكَبُ الْقُلُوبِ وَأَتَقَعَّمُ الْعَمَرَاتِ وَمَوْلَا أَنْ أُوصَلَ الْعَلَقُ النَّفِيسُ إِلَى مَنْ يَعْرِفُهُ
 وَأَنْشَرُ الْمَنَاسِعَ أَنْ تُظْهِرَ بِلَدِّ مَنْ يَعْظُمُهُ وَأَشْرَفُ الشَّرِيفَ بِاسْمٍ مِنْ يَشْرَفُهُ وَأَعْرِضُ
 الرَّفِيعَ عَلَى مَنْ يَشْتَرِيهِ وَأَبْذُلُ الْجَلِيلَ لِمَنْ يَجْمَعُهُ وَيَقْتَنِيهِ فَخَنَ اللَّهُ جِلَّ وَعَزَّ
 بِالسَّلَامَةِ وَجَبَّاتُ عَلَى ذِكْرِهِ بِالْعَافِيَةِ حَتَّى حَلَّتْ بَعْصَرَةُ الْخَوَافِ وَعِصْمَةُ
 الْمُضَافِ وَالْحُلُّ الْمُفْرَعِ وَالرَّبِيعُ الْمُخْصَبِ فَنَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «عبد الرحمن بن محمد»
 الْمُبَارَكُ الطَّلَعُ الْمِيُونَ الْغَرَّةَ الْجَمَّ الْفَوَاضِلَ الْكَثِيرَ الْتَوَافِلَ الْغَيْثَ فِي الْمَحَلِّ
 التَّمَالِ فِي الْأَزَلِّ الْبَسْدَرُ الطَّالِعُ الصَّحْبُ السَّاطِعُ الضَّوْءُ الْإِلَامُ السَّرَاجُ
 الزَّاهِرُ السَّحَابُ الْمَاطِرُ الَّذِي نَصَرَ الدِّينَ وَأَعَزَّ الْمُسْلِمِينَ وَأَذَلَّ الْمُشْرِكِينَ وَقَعَّ
 الطُّغَاةَ وَأَبَادَ الْعُصَاةَ وَأَطْفَأَ نَارَ التَّفَاقُ وَأَهْمَدَ بَحْرَ الشَّقَاقِ وَذَلَّلَ مَنْ انْخَلَقَ مِنْ
 تَجَبَّرَ وَسَهَّلَ مِنَ الْأُمَرَاءِ مَنْ عَزَّ وَلَمْ يَلْشَعْ وَأَمَّنَ السُّبُلَ وَحَقَّنَ الدَّمَاءَ أَبْقَاةَ اللَّهِ سَالِمًا
 فِي جِسْمِهِ مُعَاقِيًا فِي بَدَنِهِ مَسْرُورًا بِأَيَّامِهِ مَبْتَهِجًا بِزَمَانِهِ وَخَصَّهُ بِطَوْلِ الْمُدَّةِ
 وَتَتَابَعِ النِّعَمِ وَأَبْقَى خِلَافَتَهُ وَأَدَامَ عَافِيَتَهُ وَتَوَلَّى حِفْظَهُ وَلَا أَرَاكَ عَنَّا طَلَهُ وَصَحْبَتِ

٥ - الاغاني لأبي الفرج الأصفهاني

لا أظن احدا يجهل كتاب الاغاني للأصفهاني ، فكل من له أدنى صلة بالادب العربي لا بد وان يكون قد اطلع عليه او على الاقل قد سمع عنه ، ومع ذلك لا بد من كلمة تقديمية عنه .

ولد ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد المرواني الأموي سنة ٢٨٤هـ وتوفي سنة ٣٥٦هـ وهو ينحدر من اصل أموي ، وكانت أسرته من الاسر العربية التي استقرت في ايران . ومن هنا جاءت نسبه الأصفهاني او الأصفهانسي حيث كان مولده في أصفهان . انتقل ابو الفرج الى بغداد ، واختلف السـيـ مجالس العلم والعلماء في شتى مجالات التراث والثقافة العربية . وبالرغم من نسبه الأموي وقرابته الى آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد ، كان شيعيا معتدلا .

اصبح ابو الفرج عالما حافظا واسع الثقافة ولما بمعارف عصره ، جامعاً لتراث أمته العربية والاسلامية ولكن مع ميل خاص الى اللهو والطرب والغناء ، وكان حسن المجالسة حلو الحديث والمسامرة مما قر به الى كبار القوم من وزراء وأمرأ مع ما عرف به من خصال ذميمة منها انه كان قدرا وسخا في ملبسه وهيبته وجسده ، فكان لا يغتسل ولا يغير ملابسه حتى تبلى عليه . وكان الجميع يتحملونه لعلمه وأدبه وثقافته . وربما ايضا خوفا من لسانه اللاذع .

وقد ترك ابو الفرج مجموعة كبيرة من الكتب تربو على الخمسة والعشرين كتابا جعل اكثرها في موضوعات الغناء والمجون واللهو . وكان يرسل مؤلفاته

سرا الى حكام الاندلس الامويين الذين كانوا بدورهم يرسلون اليه بالهدايا
والجوائز .

نشأ ابو الفرج في العصر الذي عرف فيما بعد بالعصر الذهبي
للحضارة الاسلامية حيث ازدهار الثقافي والفني والترفيه الاجتماعي ، ورواج سوق
الغناء والقيان والطرب . وقد وافق هذا كله نبوغا لدى ابي الفرج وبخاصة
حبه للموسيقى والغناء وصحبته للمغنين وأهل الموسيقى والطرب . وجاءته فكرة
تأليف كتاب في هذا المجال ، وكانت نتيجة ذلك كتاب موسوعي استغرق في
جمعه وتأليفه ما يقرب من خمسين سنة من عمره الطويل . ولا يعني هذا
بالطبع انه انقطع هذه السنين جميعها لتأليف هذا الكتاب ، فمما لا شك
فيه انه كان يتفرغ له حيناً وينصرف عنه احياناً الى مؤلفاته الاخرى حتى
أتمه خلال هذه السنين الطويلة .

وقد جعل ابو الفرج من الالحان المختارة أساساً بني عليه موسوعته
الادبية ، وتذهب القصة الى ان الخليفة العباسي هارون الرشيد كان قد طلب
من اساتذة الموسيقى والغناء في بغداد اختيار أفضل مائة لحن (صوت)
غنيت في ذلك الوقت . فاختاروا له الالحان المائة . وما زال بهم يضيّقون الاختيار
والتفضيل حتى انتهى الامر الى ثلاثة ألحان جعلوها في القمة من فن الغناء
والتلحين . وهذه الالحان الثلاثة يبدأ ابو الفرج كتابه الاغاني ويكمل بعدها
بقية الالحان المائة المختارة ، ولكنه في الواقع اوضحها الى تسعة وتسعين لحناً ،
ولسبب ما لم يرد ذكر للحن المكمل للمائة .

فيبدأ المؤلف بذكر للحن وطريقة ضربه على العود مستخدماً في هذا
الوصف المصطلحات الموسيقية التي كانت مستخدمة آنذاك مثل خفيف البنصر

تراثنا

كتاب الألفاظ

تأليف

أبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين

٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م

الجزء الأول

مصور عن طبعة دار الكتب

طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس
جامع وتصويبات واستدراكات

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

ومن الثلاثة الأصوات المختارة

صوت فيه أربعة ألحان من رواية علي بن يحيى

تَشْكِي الْكَيْتِ الْجَرَى لَمَّا جَهَدَهُ * وَيَنْ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ
لِذَلِكَ أُذِنِي دُونَ خَيْلِي مَكَانَهُ ^(١) * وَأَوْصِي بِهِ الْأَيُّهَانَ وَيُكْرِمًا ^(٢)
فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ أَلْقَى لِلْعَيْنِ قُرَّةً * فَهَانَ عَلَى أَنْ تَكُلَّ وَتَسْأَمًا
عَدِمْتُ إِذَا وَفَّرِي وَفَارَتْ مُهْجَتِي * لَنْ لَمْ أَقِلْ قَرْنَا إِنْ اللَّهُ سَلَّمَ ^(٣)

عروضه من الطويل . قوله : «لَنْ لَمْ أَقِلْ قَرْنَا» ، يعني أنه يجِدُ في سِيره حتى
يَقِيلَ بهذا الموضع ، وهو قَرْنُ الْمَنَازِل ، وكثيراً ما يذكره في شعره .

الشعر لعمر بن أبي ربيعة المخزومي ، والبناء في هذا اللحن المختار لابن سريج ، ثاني

- ١٠ . ثَقِيلٍ مُطْلَقٍ فِي تَجَرَى الْوُسْطَى . وفيه لإسحاق أيضاً ثاني ثَقِيلٍ بِالنَّصْرِ عَنْ عَمْرٍو
أَبْنُ بَانَةَ . وفيه ثَقِيلٌ أَوَّلُ يُقَالُ إِنَّهُ لِيَحْيَى الْمَكِّي . وفيه خَفِيفٌ رَمِلٌ يُقَالُ إِنَّهُ لِأَحْمَدَ
أَبْنِ مُوسَى الْمَنْجَم . وفيه لِمُعْتَصِدٍ ثَانِي ثَقِيلٍ آخَرُ فِي نَهَايَةِ الْجَوْدَةِ . وقد كان عمرو
أَبْنُ بَانَةَ صَنَعَ فِيهِ لَحْنًا فَسَقَطَ لِسُقُوطِ صَنْعَتِهِ .

٣٠
١

أخبرني بِحَفْظَةِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَشَامِيُّ قَالَ :

- ١٥ . صَنَعَ عَمْرُ بْنُ بَانَةَ لَحْنًا فِي «تَشْكِي الْكَيْتِ الْجَرَى» فَأَخْبَرَنِي بِعُضِّ عَجَائِزِهَا بِذَلِكَ ،
قَالَتْ ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَى مُتَمِّمٍ لِنَعْلَمَ مَا عِنْدَهَا فِيهِ ، فَقُلْنَا لِبَعْضِ مَنْ أَخَذَهُ عَنْ
عَمْرٍو : غَنَّ «تَشْكِي الْكَيْتِ الْجَرَى» فِي اللَّحْنِ الْجَدِيدِ ، فَقَالَتْ مُتَمِّمٌ : أَيْشَ هَذَا اللَّحْنِ ^(٤)

(١) في ديوانه « رباعه » . (٢) ورد هذا البيت في الديوان بعد البيت : « عدمت إذا
وفرى ... » . (٣) في ديوانه « إذا » . (٤) منحوتة من « أي شيء » .

الجديد والكُتِبَتِ المحدث؟ قلنا: لحن صنعه عمرو بن بانه . ففنته الجارية ، فقالت
متيم لها : افطعي آفطعي ، حسبك حسبك هذا ! والله لِمَارُ حُنَيْنِ المَكسورُ أشبهُ منه
بالكُتِبَتِ .

ذكر خبر عمر بن أبي ربيعة ونسبه

نسب عمر بن
أبي ربيعة

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة . وأسم أبي ربيعة : حذيفة بن الغيرة بن عبد الله
أبن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر . وقد تقدم
باقى النسب فى نسب أبي قتيبة . ويكنى عمر بن أبي ربيعة « أبا الخطاب » .
وكان أبو ربيعة جدّه يسمى « ذا الرُحَيْنِ » ؛ سُمي بذلك لطوله ، كان يقال : كأنه
يمشى على رُحَيْنِ .

أخبرنى بذلك الحرَميُّ بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمى
ومحمد بن الضحاك عن أبيه الضحاك عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعي . وقيل :
إنه قاتل يوم عكاظ برُحَيْنِ فسُمي « ذا الرُحَيْنِ » لذلك .

وأخبرنى بذلك أيضا على بن صالح بن الهيثم قال حدثنى أبو هفان عن إسحاق
أبن إبراهيم الموصلي عن مُصعب الزبيرى والمدائنى والمسيبى ومحمد بن سلام ، قالوا :
وفيه يقول عبد الله بن الزُّبَيْرِ :

(١) قال فى « كتاب المغنى » المطبوع بها مش « تقريب التهذيب » طبع الهند : سلام كله بالتشديد
إلا عبد الله بن سلام وأبا عبد الله محمد بن سلام شيخ البخارى . ثم قال : وشذذه جماعة واختار فيه الخفيف .
أهـ بنى . من التصرف . وقد جاء بعده فى ب ، س : « والعسيبى » وهى زيادة لم تستند إلا إلى
نسخة من المخطوطة . ولعله ذكر فيها هذا الاسم محذوفا عن المسيبى لاتفاق أكثر النسخ على ذلك .

- أَلَا لَهَّ قُومٌ وَ * لَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمٍ
هَشَامٌ وَأَبُو عَبِيدٍ * مَنَافٍ مِذْرَهُ الْخَضِيمُ^(١)
وَذُو الرُّحَيْنِ أَشْبَاكَ * عَلَى الْقِسْوَةِ وَالْحَزِيمِ^(٢)
فَهَذَا يَدُودَانِ * وَذَا مِنْ كَثِيبٍ بَرِي
أُسُودٌ تَزْدَهِي الْأَفْرَا * نَ مَنَّاوُونَ لِلْهَضِيمِ^(٣)
وَهُمْ يَوْمَ عُكَاظٍ م * سَعَوْا النَّاسَ مِنَ الْهَزِيمِ
وَهُمْ مَنْ وَلَدُوا أَشْبَوًا * بَيْسَ الْحَسَبِ الضَّخِيمِ^(٤)
فَإِنْ أَحْلَفَ وَبَيْتِ اللَّهِ * لَا أَحْلَفُ عَلَى إِيْمِ
لَمَّا مِنْ إِخْوَةٍ بَيْنَ * قُصُورِ الشَّامِ وَالرَّدَمِ^(٥)
بِأَرْكَى مِنْ بَنِي رَبِيطَ * لَمَّا أَوْزَنَ فِي الْحِلْمِ

أبو عبد مناف: الفأكة بن المغيرة. وربطة هذه التي عتاها هي أم بني المغيرة، وهي بنت سعيد بن سعد بن سهم، ولدت من المغيرة هشاماً وهاشماً وأباً ربعة والفأكة.

- (١) المذرة: زعيم القوم وخطيبهم والمتكلم عنهم، وقد أطلق تجوزاً الآن على المحامي.
(٢) في جميع النسخ: «أشبال» وهو تحريف. والصواب عن «أمال الغال» طبع دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٢٠٨ قال: ويقال أشبالك بفلان كما يقال حسبك بفلان، وأشد هذا البيت. وقد ضبطه الشنقيطي بهامش نسخته بضمين فوق الكاف وهو خطأ. (٣) تزدهي الأفران: تستنفت بهم وتبارن.
(٤) يقال: أشبي فلان إذا ولد له ولد كئيس. (٥) ورد هذا البيت والذي يبد في «الأمال» هكذا:
ما إن إخوة بين * قصور الشام والرديم
كأشبال بني ريط * لمة من عرب ولا عجم
وفي ب، س: «بني * قصور الشام» وهو تحريف.

وأخبرني أحمد بن سليمان بن داود الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالا : حدثنا
الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال أخبرني محمد
آبن عبد العزيز عن آبن أبي نهشل^(١) عن أبيه قال :

قال لي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام — وجئتُه أطلبُ منه
مَغْرَمًا — يا خال ، هذه أربعة آلاف درهم وأنشد هذه الأبيات الأربعة وقول :
سمعتُ حسانَ يُنشدُها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : أنه : بالله أن أفترى
على الله ورسوله ، ولكن إن شئت أن أقول : سمعتُ عائشة تُنشدُها فعدتُ . فقال :
لا ، إلا أن تقول : سمعتُ حسانَ يُنشدُها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ورسولُ الله
صلى الله عليه وسلم جالسٌ ، فأبى عليّ وأبئتُ عليه ، فأقمنا لذلك لا نتكلمُ عدّةَ ليالٍ .
فأرسل إليّ فقال : قل أبياتا تمدح بها هشامًا — يعني آبن المغيرة — وبنى أُمّية .
فقلت : تتمهم لي ، فسمّاهم وقال : اجعلها في عكاظ وأجعلها لأبيك . فقلت :
ألا لله قومٌ و * لدتُ أختُ بني سهم

... الأبيات . قال : ثم جئتُ فقلت : هذه قالها أبي . فقال : لا ، ولكن قل :
قالها آبن الزبير . قال : فهي إلى الآن منسوبةٌ في كتب الناس إلى آبن الزبير .
قال الزبير : وأخبرني محمد بن الحسن الخزومي^(٢) قال : أخبرني محمد بن طلحة
أن عمر بن أبي ربيعة قائلُ هذه الأبيات :

ألا لله قومٌ و * لدتُ أختُ بني سهم

(١) كذا في ت ، سر . وفي ب ، سه ، ح : « عبد العزيز بن أبي نهشل » وفي م ، س ، ا :
« عبد العزيز بن أبي نهشل » وكلاهما تحريف . وقد تكررا في الصلب قريباً في الصفحة التالية .
(٢) كذا في ت ، ح ، سر . وفي سائر النسخ : « الحسين » وهو تحريف ؛ إذ هو محمد بن الحسن
ابن زبانة المحرومي المدني .

وننتقل الى مغرب الدولة العزیزة الاسلامیة فی الاندلس لنلتقــی
بواحد من أعلام التألیف الادبی ویکتاب أدبی غایة فی الشراء والامتع للقاری
المتخصص والقاری العام علی السواء .

اما الکاتب الادیب فهو احمد بن محمد بن عبد ربه . ولد فی قرطبة
احدی حواضر الاندلس سنة ٢٤٦ هـ وقضى حیاته فی الاندلس لم یرحها الی
ان توفي سنة ٣٢٨ هـ . تلقى العلم علی مشایخ وقته فی العلوم الدینیة
واللغویة والتاریخ والآداب . ثم تفتحت موهبته الشعریة فأصبح واحدا من
شعراء الاندلس الکبار الذین یعتد بشعرهم ، وكان احد شعراء الاندلس
القلیلین الذین وصل صیتهم وشعرهم الی مشرق الدولة فی الشام والعراق ، بل
انه وصل الی اقصى المشرق فی خراسان من ایران فذکره الثعالبی فی الیتیمة .
وكان طبیعیا وهو الشاعر الکبیر ان یتصل بملوک عصره فی الاندلس مادحا لهم
ومتقبلا لعطاياهم . عاش وقورا سمحا عفا .

وقد ترک لنا شعره الذی جاء قدر کبیر منه فی ثنایا کتابة "العقد" وفی
ثنایا الکتب التی ترجمت لحیاته . وهو شعر یتصف برهافة حس الاندلسیین
ومیلهم الی الغناء والطرب وعشقهم للطبیعة والغزل الرقیق . وفی آخر حیاته
تزهد وتنسک وجعل شعره کله فی زهد الحیاة والتطلع الی الآخرة ، والتقرب
الی الله حتی قیل انه اخذ یعارض کل قصیة قالها فی شبابه فی اللهو او
الهجاء او المجون بقصیة علی وزنھا یكون موضوعها الزهد والتنسک .

الا ان ذىوع اسمه وخلوده على مر الزمان وعلى اتساع المكان شرقا وغربا كان عن طريق موسوعته الادبية الكبيرة والتي اسماها "العقد الفريد

والحنوان لا يدل بذاته على محتوى الكتاب وانما أملت عليه قريحته الشاعرة ، ومستوحى من المنهج الذى اتبعه المؤلف في تبويب كتابه وتنظيم مادة الكتاب . فقد تصور ابن عبد ربه كتابه في صورة عقد منظم من حبات الجواهر في جيد حسنا ، يزيد ها جمالا وبها . . تزدان به كل مكتبة فيزيد ها ثرا ، ومتعة . يتكون هذا العقد من الاحجار الكريمة التي نظمت في ترتيب معين ، وربما يكون قد رأى عقدا فعلا في جيد احدى حسناوات الاندلس أوحى له هذه الفكرة . هذا العقد يبدأ بقلادة متميزة في الوسط ويتفرع منها فرعان متماثلان على جانبيها . وتحمل كل حبة اسمها الخاص ، وحبات هذا العقد تمثل ابواب الكتاب التي جعل لكل منها موضوعا رئيسيا . ويسمى كل باب منها "كتابا" . ومن استعراض حبات العقد وموضوعات الكتاب يمكننا ان نرى الموضوعات التي ضمنها ابن عبد ربه كتابه :

في الوسط نجد "كتاب الواسطة في الخطب
وعلى جانب الواسطة نجد حبات الجواهر الآتية ومعها موضوعاتها
بدءا من اعلى وانتهاء بالواسطة .

- ١- كتاب اللؤلؤة في السلطان
- ٢- كتاب الفريدة في الحرب
- ٣- كتاب الزرجدة في الاجواد والاصفاد ؟
- ٤- كتاب الجمانة في الوفود ؟

- ٥- كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك
- ٦- كتاب الياقوتة في العلم والادب
- ٧- كتاب الجوهرة في الامثال
- ٨- كتاب الزمردة في المواعظ والزهد
- ٩- كتاب الدرّة في التعازي والمراثي
- ١٠- كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب
- ١١- كتاب المسجدة في كلام العرب ؟
- ١٢- كتاب المجنبه في الاجوبة ؟
- ١٣- كتاب الواسطة في الخطب

وعلى الجانب الاخر من الواسطة نجد نفس النسق من حيات الجوهري
مقابلة للجانب السابق وهي :

- ١٤- كتاب المجنبه الثانية في التوقيعات والفصول واخبار الكتبة
- ١٥- كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم
- ١٦- كتاب اليتيمة الثانية في اخبار زياد والحجاج والطلبين والبرامكة
- ١٧- كتاب الدرّة الثانية في ايام العرب ووقائعهم
- ١٨- كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعته ومخارجه
- ١٩- كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي
- ٢٠- كتاب الياقوتة الثانية في علم الالحن
- ٢١- كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن
- ٢٢- كتاب الجمانة الثانية في المتنبيين والبخلا والطفيليين
- ٢٣- كتاب الزمرجة الثانية في بيان طبائع الانسان والحيوان وتفاضل البلدان
- ٢٤- كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب

٢٥ - كتاب اللؤلؤ الثانية في النتف والهدايا والفكاهات والملح .

وهكذا نرى ان ابن عبد ربه قد جمع في كتابه تراث العرب من شعر ونثر واخبار وتاريخ وعادات وقيم واخلاق فضلا عن النوادر والحكايات المسلية ، كما جمع الى ذلك جوانب الثقافة العامة التي يتوجب على كل مثقف وأديب ان يلم بها . أراد بهذا الجمع الثقافي والادبي الشامل ان يثبت للعرب في المشرق ان الاندلسيين لا يقلون عنهم أدبا أو ثقافة او حفظا للتراث ، او ان يقدم للادباء والحكام في الاندلس كتابا أدبيا على غرار كتب اهل المشرق التي لاقت رواجا كبيرا في الاندلس .

ويشير الدارسون الى ان ابن عبد ربه قد نهج في تبويب كتابه نهج ابن قتيبة في عيون الاخبار بل انه يضمن كتابه كثيرا من الابواب التي وردت في عيون الاخبار دون ان يصرح بالمصدر الذي أخذ عنه .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة يعتد منها بالطبعة التي حققها الاساتذة احمد امين واحمد الزين وابراهيم الأبيارى ونشرت اولا سنة ١٩٤٨ وأعيد نشرها اكثر من مرة .

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كِتَابُ
الْعَقْدِ الْفَرِيدِ

تأليف

أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

شرح وضبط وصححه وعنون موضوعاته
ورتب فهارسه

أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبياري

لجنة التأليف والترجمة والنشر

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

كتاب الدرّة الثانیة^(١) فی أيام العرب ووقائعهم

فرس لكتاب
الدرّة الثانیة

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه رضى الله عنه : قد مضى قولنا فى أخبار زياد والحجاج والطالبين والبرامكة ، ونحن قائلون بقول الله وتوفيقه فى أيام العرب ووقائعهم^(٢) فإنها مآثر الجاهليّة ، ومكارم الأخلاق . السنّة . قيل لبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما كنتم تتحدّثون به إذا خلوتم فى مجالسكم ؟ قال : كُنّا نناشد الشعر ، ونحدّث بأخبار جاهليتنا . وقال بعضهم : وددت أن لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا فى الجاهليّة ، ألا ترى أن عنقرة الفوارس جاهليّة لا دين له ، والحسن بن هانىّ إسلامي له دين ، فمنع عنقرة كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانىّ دينه ؛ فقال عنقرة ١٠ فى ذلك :

وأغضّ طرفي إن بدت لى جارنى حتى يؤارى جارنى مأواها
وقال الحسن بن هانىّ مع إسلامه :
كان الشباب مطيّة الجهل ومُحسّن الضحكات والمزَل
والباعى والناس قد رقدوا حتى أثبت حليّة البغل ١٥

(١) قيل هنا العنوان فى ن : « بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم عرفك وتيسرك » .

(٢) فى بعض الأصول : « ووقائعها » .

حروب قيس في الجاهلية

يوم مَنعَج

لَفْنَى عَلَى عَبَسَ

قال أبو عبيدة مَضر بن المُنْتَى : يوم مَنعَج^(١) ، يقال له يوم الرِّدْهَة^(٢) ، وفيه قُتل شَأْس بن زُهَيْر بن جَذِيمة بن رَوَاحَة العبسيّ بِمَنعَج على الرِّدْهَة . وذلك أَنَّ شَأْس بن زُهَيْر أَقبل من عند النُّعْمان بن المُنْذر^(٣) ، وكان قد حَبَاه بِحِباء جَزِيل ، وكان فيها حِباء قطيفةٌ تَحْمِراء ذات هُدْب وطِيلَسَان ، وطَيْبٌ . فورد مَنعَج ، وهو ماء لَفْنَى ، فَأَنَاح راحلته إلى جانب الرِّدْهَة عليها حِباء لِرِيَّاح ابن الأَسَل^(٤) الفَنَوِي ، وجعل يَغْتَسِل ، وأَسْرَأَ رِيَّاح تنظر إليه وهو مثل الثَّور الأبيض . فأنزَع له رِيَّاحٌ سَهْمًا^(٥) فقتله وَنَحَرَ نَاقته فَأَكَلها ، وَضَمَّ مَتاعه وَغَيَّبَ أَمْره . وَفَقَدَ شَأْس بن زُهَيْر ، حتَّى وَجَدوا القطيفةَ الحِمْراء بِسوق عُكَاظ قد سَامَتْها^(٦) أَسْرَأَةُ رِيَّاح بن الأَسَل^(٤) ، فَعَلَمُوا أَنَّ رِيَّاحًا صَاحِبُ نَأْرهم . فَغَزَتْ

(١) مَنعَج (بالفتح ثم السكون وكسر العين والجيم . وقياس المكان فتح العين لفتح عين مضارعه . وبجيت مكسوراً شاذ) : واد يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج ويدفع في بطن فليج . (انظر معجم البلدان) .

(٢) الردعة : النقرة في حفرة يستنقع فيها الماء ، وليست بمكان ، كما يشعر به السياق هنا . فلم يذكر ياقوت في معجم البلدان بهذا الاسم إلا موضعاً في بلاد قيس دفن فيه بشر بن أبي خازم . ثم إن العبارة في الأغاني صريحة بأن المراد من « الردعة » هو ما ذهبنا إليه . قال أبو الفرج ققلا عن أبي عبيدة (ج ١٠ ص ١١) : « ... وفر على ردعة في جبل » .

(٣) في ابن الأثير (١ : ٢٥٣) : « النعمان بن امرئ القيس جد النعمان بن المنذر » . (٤) كذا في الأصول وابن الأثير . وفي معجم ما استعجم للبكري والطبري : « رِيَّاح ابن الأسَل » . وفي الأغاني : « رِيَّاح الأسَل » .

(٥) يقال : أنزع للصيد سهماً ، إذا رماه . والعبارة في بعض الأصول : « فأنزعه رِيَّاح بسهم » . والعبارة في الأغاني ، تختلف عنها هنا كثيراً .

(٦) في بعض الأصول : « باصتها » .

بنو عَبَسَ غَنِيًّا قَبْلَ أَنْ يَطْلُبُوا قَوْدًا^(١) أَوْ دِيَّةً ، مَعَ^(٢) الْحَصِينِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ
جَذِيمَةَ وَالْحَصِينِ بْنِ أَسِيدِ بْنِ جَذِيمَةَ . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ غَنِيًّا قَالُوا لِرِيَّاحٍ : أُنْجِ لَنَا
نُصَالِحَ الْقَوْمِ عَلَى شَيْءٍ . فَفَرَجَ رِيَّاحٌ رَدِيْقًا لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي كَلَّابٍ ، لَا يُرِيَّانُ إِلَّا أَنَّهُمَا
قَدْ خَالَفَا وَجْهَةَ الْقَوْمِ . فَمَرَّ صُرْدٌ عَلَى رُءُوسِهِمَا فَصَرَّصَ . فَقَالَا : مَا هَذَا ؟
فَمَارِعَهُمَا إِلَّا خَيْلُ بَنِي عَبَسَ . فَقَالَ الْكَلَّابِيُّ لِرِيَّاحٍ : أُنْخَدِرْ مِنْ خَلْفِي
وَالْتَمَسْ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ فَإِنِّي شَاغِلُ الْقَوْمِ عَنْكَ . فَأُنْخَدِرَ رِيَّاحٌ عَنْ عَجَزِ
الْجَمَلِ حَتَّى أَتَى صَعْدَةَ^(٣) فَأَحْفَرَتْ تَحْتَهَا مِثْلَ مَكَانِ الْأَرْنَبِ وَوَجَّعَ فِيهِ . وَمَضَى
صَاحِبُهُ ، فَسَأَلُوهُ لِحَدِّثِهِمْ ، وَقَالَ : هَذِهِ غَنِيٌّ جَامِعَةٌ وَقَدْ اسْتَمَكَنْتُمْ مِنْهُمْ .
فَصَدَّقُوهُ وَخَلَوْا سَبِيلَهُ . فَلَمَّا وَلَّى رَأَوْا مَرْكَبَ الرَّجُلِ خَلْفَهُ ، فَقَالُوا : مَنْ الَّذِي كَانَ
خَلَقَكَ ؟ فَقَالَ : لَا أَكْذِبُ ، رِيَّاحُ بْنُ الْأَسْلِ ، وَهُوَ فِي تِلْكَ الصَّعْدَاتِ^(٤) . فَقَالَ
الْحَصِينَانِ^(٥) لِمَنْ مَعَهُمَا : قَدْ أَمَكَّنَا اللَّهُ مِنْ ثَارِنَا وَلَا تُرِيدُ أَنْ يَشْرَكَ كِفَا فِيهِ أَحَدٌ .
فَوَقَفُوا عَنْهُمَا ، وَمَضَى^(٦) فُجْعَلَا يُرِيَّانُ^(٧) رِيَّاحَ بْنَ الْأَسْلِ بَيْنَ الصَّعْدَاتِ . فَقَالَ لَهَا
رِيَّاحٌ : هَذَا غَزَا السَّكَا الَّذِي تُرِيَّانُهُ . فَأَبْتَدَرَاهُ ، فَرَمَى أَحَدَهُمَا بِسَهْمٍ فَأَقْصَدَهُ^(٨) ،
وَحَلَفَنِيهِ الْآخَرَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَهُ فَأَخْطَاهُ ، وَسَرَّ بِهَ الْفَرَسُ ، وَأَسْتَدْبَرَهُ رِيَّاحٌ بِسَهْمٍ
فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ نَجَا حَتَّى أَتَى قَوْمَهُ ، وَانْصَرَفُوا^(٩) خَائِبِينَ مَوْتُورِينَ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
السَّكَيْتُ بْنُ زَيْدِ الْأَسَدِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ أُمَانٌ^(١٠) مِنْ غَنِيٍّ :
أَنَا أَبْنُ غَنِيٍّ وَالْدَايُ كَلَّامَا لَأُمَيْنٍ مِنْهُمْ^(١١) فِي الْفُرُوعِ وَفِي الْأَصْلِ

(١) القود : القصاص ، وقتل القاتل بدل القتل .

(٢) في بعض الأصول « من » . تحريف .

(٣) الصعدة : القناة ثبتت مستقيمة . والذي في الأغاني : « ضفة » : وهي بجانب الوادي . ٢٠

(٤) في الأغاني : « السمرات » .

(٥) الحصينان ، أي حصين بن زهير وحصين بن أسيد .

(٦) في بعض الأصول : « ومضوا » .

(٧) أراغ : أراد وطلب . وفي بعض الأصول : « يريمان » بالعين المهملة تصحيف .

(٨) أقصده : لم يخطئه . ٢٥

(٩) في بعض الأصول : « فانصرفا » .

(١٠) في بعض الأصول : « أبان » . (١١) في الأغاني : « فيهم » .

هُمْ أَسْتَوْدَعُوا زُهْرًا بَسَيْبَ بْنَ سَالِمٍ ^(١) وَهُمْ عَدَلُوا بَيْنَ الْحَصَيْنَيْنِ بِالنَّبْلِ
وَهُمْ قَتَلُوا شَأْسَ الْمُلُوكِ وَأَرْغَمُوا أَبَاهُ زُهَيْرًا بِالتَّدْلَةِ وَالشَّكْلِ ^(٢)

يوم النضراوات ^(٣)

لبنى عامر على بنى عبس

فيه قُتِلَ زُهَيْرُ بْنُ جَذِيمَةَ بْنِ رَوَاحَةَ الْقَبَسِيِّ . وَكَانَتْ هَوَازِنُ تُؤَدِّي إِلَيْهِ
إِتَاوَةً ، وَهِيَ الْخِرَاجُ . فَأَتَتْهُ يَوْمًا جَعُوزٌ مِنْ بَنِي نَصْرٍ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسَمْنٍ فِي نَحْيٍ ^(٤)
وَأَعْتَذَرَتْ إِلَيْهِ وَشَكَتْ سِنِينَ تَقَابَعَتْ عَلَى النَّاسِ ، فَذَاقَهُ فَلَمْ يَرْضَ طَعْمَهُ ،
فَدَعَسَهَا ^(٥) بِقَوْسٍ فِي يَدِهِ عُطِّلَ فِي صَدْرِهَا . فَاسْتَلَقَتْ عَلَى قَفَاهَا مُنْكَشِفَةً . فَتَأَلَّى ^(٦)
خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لِأَجْمَلِ ذِرَاعِي فِي عُقْفِهِ ^(٧) حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ أَقْتَلَ .
وَكَانَ زُهَيْرٌ عَدُوًّا ^(٨) مِقْدَامًا لَا يُبَالِي مَا أَقْدَمَ عَلَيْهِ . فَاسْتَقَلَ ، أَيْ أَنْفَرَدَ ، مِنْ
قَوْمِهِ بِأَبْنَيْهِ وَبَنِي أَخَوَيْهِ : أُسَيْدَ وَزَيْنَبَاعَ ، يَرعى الْغَيْثَ فِي عُشْرَآوَاتٍ ^(٩) لَهُ
وَشَوْلٍ ^(١٠) . فَأَتَاهُ الْحَارِثُ بْنُ الشَّرِيدِ ^(١١) ، وَكَانَتْ تُمَاضِرُ بَذْتَ الشَّرِيدِ تَحْتَ زُهَيْرٍ

(١) كَذَا فِي ن . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « زَهْرًا نَسِيبَ » . تَحْرِيفٌ . وَابْنُ سَالِمٍ ،

هُوَ شَيْبِ بْنِ سَالِمٍ الْخَمِيرِيُّ .

(٢) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ : « بِالنَّكْلِ » بِالنُّونِ . وَفِي الْأَغَانِي : « وَارْغَمُوا » . وَلَمْ يُجِدْ

الْأَبْيَاتُ فِي دِيوَانِ الْكَلْبِ .

(٣) كَذَا فِي بَعْضِ الْأَصُولِ وَمَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ لِلْبَكْرِى . وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي :

« النَّفْرَاتِ » . وَالَّذِي فِي سَائِرِ الْأَصُولِ : « النَّفْرَاوَاتِ » بِالْقَافِ . قَالَ الْبَكْرِى :

« فَفَرَى بِفَتْحٍ أَوَّلِهِ وَإِسْكَانٍ ثَانِيهِ بَعْدَهُ رَاءَ مَهْمَلَةٍ مَقْصُورَةٍ ، عَلَى وَزْنِ فَعْلٍ ، وَيَمْدُ :

مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ غُطْفَانَ . قَالَ السَّكْرِيُّ : هِيَ حَرَّةٌ . وَرَوَاهُ السَّكْرِيُّ « نَقَرَى » بِالْقَافِ .

(٤) النَحْيُ (بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَكَفَى) : الزَّرْقُ ، أَوْ مَا كَانَ لِلنَّحْيِ خَاصَةً .

(٥) الدَّعَسُ : الطَّلْنُ . (٦) تَأَلَّى : أَنْصَمَ .

(٧) فِي الْأَغَانِي : « وَرَاءَ عُقْفِهِ » . (٨) الْعَدُوُّ : الْغَرَى .

(٩) الْعُشْرَاوَاتُ : جَمْعُ عُشْرَاءَ ، وَهِيَ مِنَ النَّوْقِ الَّتِي مَضَى لِحْلُهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ أَوْ ثَمَانِيَةٌ ،

أَوْ هِيَ كَالنَّفْسَاءِ مِنَ الشَّاءِ .

(١٠) الشَّوْلُ (بِالْفَتْحِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ) : جَمْعُ شَائِلَةٍ ، وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ الَّتِي خَفَ لِبْنُهَا وَارْتَفَعَ

ضَرْعُهَا وَأَتَى عَلَيْهَا سَبْعَةُ أَشْهُرٍ مِنْ يَوْمِ نَتَاجِهَا أَوْ ثَمَانِيَةٌ فَلَمْ يَبْقَ فِي ضَرْعِهَا

إِلَّا شَوْلٌ مِنَ اللَّبَنِ ، أَيْ بَقِيَّةُ مَقْدَارِ ثَلَاثِ مَا كَانَتْ تَحْلُبُ حَدَثَانِ نَتَاجِهَا .

(١١) كَانَ الْحَارِثُ قَدْ أَصَابَ دُمًا ، ثُمَّ احْتَمَى بِبَنِي عَامِرٍ ، قَوْمِ خَالِدٍ ، وَكَانَ فِيهِمْ . -

الفصل الثالث

أدب المهنة

لم يكن المجتمع العربي قبل الاسلام يملك مقومات الدولة ، فالعدد كان قليلا نسبيا وقائما في صورة تنظيمات قبلية محدودة ، وكانت هذه القبائل مشتتة ومتفرقة من حيث المكان والتوجه ، اضافة الى طبيعة الصحراء التي لا تسمح بالتنوع في المهنة أو الصنعة . كانوا في مجموعهم قبائل بدوية تنتجع الصحراء بحثا عن الماء والكلاء ، لم تنتظمهم دولة واحدة ، واقتصرت متطلباتهم الحياتية على الضرورات الأولية لحفظ الحياة .

ومع مجيء الاسلام وانتشاره في شبه الجزيرة العربية أولا ثم في أرجاء كثيرة من رقعة العالم المعروف آنذاك بدأت تتشكل بالتدرج صورة دولة اسلامية . اجتمعت جماعات عديدة وكبيرة العدد معا وانضوت تحتلواء واحد هو لواء الاسلام . وأصبح هذا المجتمع المتنامي والمتزايد يخضع لحكومة مركزية واحدة في المدينة ثم في دمشق ثم في بغداد . من ناحية أخرى ونتيجة للفتوحات العربية الاسلامية لمناطق كثيرة خارج شبه الجزيرة العربية بطبيعتها الصحراوية الغالبة ، تحولت قبائل كثيرة من حياة البداوة والتنقل الى حياة المدينة والاستقرار . بل ان القبائل العربية التي بقيت في الصحراء اصبحت تمثل نسبة صغيرة من المجتمع الاسلامي المستقر في المدن والحوضر .

وفي مطلع العصر العباسي اكملت مقومات الدولة . فكانت هناك الحكومة المركزية التي تبسط سلطانها على رقعة واسعة تمتد من حدود الصين شرقا الى جنوب أوروبا غربا . والغالبية العظمى من هذا المجتمع مستقر في المدن والحوضر . وبلغ المجتمع

درجة عالية من الترف والتنظيم والتنوع الفكرى والثقافى • تنوعت اساليب الحياة وتعددت احتياجات الناس ، وأصبح ثمة تخصص فى العمل • هناك موظف الديوان الحكومى ، وهناك الوزير ، والتاجر ، والمعلم ، والمهندس ، والشاعر والكاتب ، والطبيب ، والاسكافى ، وكل ما يمكن أن نتوقعه من شتى المهن والصناعات •

ولم تكن هناك تقاليد أو تنظيمات متوارثة تحدد هذه المهام وأسلوب القيام بها . كان بعضها مأخوذاً عن نظام الدول التي دخلها الاسلام مثل نظام الدواوين ونظام الوزارة ، ونشأ بعضها الآخر نتيجة لضرورات الحياة الجديدة ومن هنا نشأ نوع جديد من الكتابة الأدبية تختص بتنمية قدرات صاحب المهنة أو الصنعة حتى يقوم بها على الوجه الأمثل . فظهرت كتب موجهة بصورة خاصة الى " الحاكم " ، وكتب موجهة الى من يشغل منصب الوزير أو من يطمح الى شغله ، ومثلها موجهة " للكتاب " اى كاتب الانشاء فى الديوان الحكومى ، وأخرى موجهة الى من يكون نديماً أو فى حاشية السلطان وكتب متخصصة فى تربية النشء ، وأخرى تختص بالحديث عن أدب الصديق فى صداقته ، أو تختص بالحديث عن أدب المرء حين يكون غريباً فى بلد آخر غير بلده .

وطبيعى أن مادة هذا اللون من الأدب قد استقيت من مصادر عديدة
فقسم منها أخذ عن الثقافة والتعاليم الإسلامية الخالصة سواء ما تمثل منها فى القرآن
الكريم أو فى السنة النبوية الشريفة أو أعمال الصحابة وأقوالهم . وقسم يعود إلى
الخبرة المكتسبة عبر الفترة الأولى من تاريخ الدولة الإسلامية ، ثم هناك قسم منها
استقى من الثقافات الأجنبية التى احتك بها العرب ، أو بمعنى اصح ، أصبحت تمثل
جزءاً من الثقافة الإسلامية الجديدة . وهكذا جاءت هذه الكتب مزيجاً من هذه
المصادر جميعها .

ونمثل هنا لهذا اللون من الأدب بكتابين لقيتا كثيرا من القبول والانتشار
في وقتيهما ، وما زالا يتمتعان بالقدر نفسه من القبول في وقتنا الحاضر .

١ - أدب الكاتب لابن قتيبة

لقد سبق التعريف بابن قتيبة عندما قدمنا له كتابا شهيرا من قبل هو كتاب " عيون الأخبار " . والآن نقدم له هذا الكتاب الذي عدّه ابن خلدون عمدة في موضوعه . لقد أصبح " الكاتب " يحتل منزلة عالية في الخلافة الإسلامية ، فقد أصبح بمثابة " الوزير الأول " للخليفة يقدم للخليفة الرسائل والتقارير الواردة من حكام الأقاليم ، وتناطبه مهمة التعبير عن الخليفة وأوامره . وذلك أصبحت الكتابة منصبا يتطلع اليه كل ذي موهبة طموح . وكانت تتطلب مهارات وكفاءات عالية ومتنوعة مما تطلب وضع كتب متخصصة تقدم للكاتب ما تتطلبه وظيفته من معارف ومساائل لا يجوز له الجهل بها . وندع ابن قتيبة نفسه يقرر الدافع الذي دفعه الى وضع هذا الكتاب : " فاني رأيت كثيرا من كتاب زماننا كسائر أهلهم قد استطابوا الدعة واستوطنوا مركب العجز . . . فأين همّة النفس ؟ وأين الأنفة من مجانسة البهائم ؟ وأى موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من الكتاب اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه ، وارتضاه لسيده ، فقرأ عليه يوما كتابا وفي الكتاب " ومطرنا مطرا كثر عنه الكلال " فقال له الخليفة مستحنا له : " وما الكلال ؟ " فتردد في الجواب وتعثر لسانه . ومن مقام آخر في مثل حاله قرأ على بعض الخلفاء كتابا ذكر فيه " حاضرتي " فصحه تصحيفا أضحك منه الحاضرين . . . فهل يحسن بمنائتمه السلطان على رعيته وأمواله ورضى بحكمه ونظره أن يجهل هذا من نفسه ؟ . . . فلما أن رأيت هذا الشأن الى نقصان . . . جعلته حظا من عنايتي وجزءا من تأليفي . . . "

وقد قسم ابن قتيبة كتابه الى عدد من الأبواب يتناول كل باب منها بيان الفروق اللفظية بين الدلالات المختلفة التي ينبغي على الكاتب أن يدركها . ونمثل لهذا بنموذج موجز من الكتاب .

أَدَبُ الْكُتَابِ

تصنيف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، السكوفي ، المروزي ، الدينوري
المولود بالكوفة في سنة ٢١٣ ، والمتوفى ببغداد في سنة ٢٧٦ من الهجرة

حقه ، وضبط غريبه ، وشرح آياته ، والمهم من مفرداته

محمد بن عبد الله بن عبد الحميد

عنا لله تعالى عنه

لا يَقْبَحُ مِنْهُ شَيْءٌ فِي السِّكِّتَابِ وَلَا يَثْقُلُ ، وَإِنَّمَا يُبَكِّرُهُ فِيهِ وَخَشِيْتُ الْغَرِيبَ ،
وَتَعْقِيدَ الْكَلَامِ ، كَقَوْلِ بَعْضِ السِّكِّتَابِ ^(١) فِي كِتَابِهِ إِلَى الْعَامِلِ فَوْقَهُ « وَأَنَا مُخْتَلِمٌ
إِلَى أَنْ تُنْفِذَ إِلَيَّ جَيْشًا لِحِجَابٍ عَرَمَرَمًا » ، وَقَوْلِ آخَرَ ^(٢) فِي كِتَابِهِ : « عَضَبُ
عَارِضٍ الْمَرِّ أَلَمٌ فَانْهَيْتُهُ عُذْرًا » وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ أَدْرَكَ صَدْرًا مِنَ الزَّمَانِ ،
وَأُعْطِيَ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَاللَّسَانِ ، وَكَانَ لَا بُشَانَ فِي كِتَابَتِهِ إِلَّا بِتَرْكِهِ سَهْلَ الْأَفْعَالِ
وَمُسْتَعْمَلِ الْعَمَانِ ، وَبَلَغَنِي أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ أَيَّامَ دَوْلَتِهِ رَأَاهُ يَكْتُبُ وَقَدْ رَدَّ عَنْ
هَاءِ « اللَّهُ » خَطًا مِنْ آخِرِ السَّطْرِ إِلَى أَوَّلِهِ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : طُلُقِيَارٌ
فِي الْقَلَمِ . وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ صَاحِبَ حِدَّةٍ ، وَأَخَا وَرَعَ وَدِينٍ ، لَمْ يَمْزِجْ بِهَذَا الْقَوْلِ
وَلَا كَانَ الْحَسَنُ أَبْضًا عَنْدهُ مِنْ يُمَازَحُ .

وَنَسْتَحِبُّ لَهُ أَيْضًا أَنْ يُنَزَّلَ الْأَفَاظُ ^(٣) فِي كِتَابِهِ [١٧] فَيُجْعَلُ عَلَى قَدْرِ الْكُتَّابِ
وَالْمُسَكَّتُوبِ إِلَيْهِ ، وَأَنْ لَا يُعْطَى خَسِيسَ النَّاسِ رَفِيعَ الْكَلَامِ ، وَلَا رَفِيعَ الْفَانِ
وَضِيعَ الْكَلَامِ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ السِّكِّتَابَ قَدْ تَرَكُوا تَفْقَهُ هَذَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَخَطَّوْهُ
فِيهِ ؛ فَلَيْسَ يَفْرُقُونَ بَيْنَ مَنْ يَكْتُبُ إِلَيْهِ « فَرَأَيْتُكَ فِي كَذَا » وَبَيْنَ مَنْ يَكْتُبُ إِلَيْهِ

(١) لَمْ أَفَفْ عَلَى اسْمِ هَذَا السِّكِّتَابِ ، وَلَمْ يَبَيِّنْهُ أَحَدٌ مِنْ شُرَاحِ السِّكِّتَابِ ، وَاللَّجِبُ .
بِفَتْحٍ فَكْسَرٍ - ذُو الْأَصْوَاتِ الْمُخْتَلِطَةِ لِكَثْرَتِهِ ، وَالْعَرَمَرَمُ - بَزَنَةُ سَفَرِجَلٍ - السِّكِّتَابِ
أَيْضًا ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْعَرَامِ ، وَهُوَ الْحِدَّةُ وَالشَّرَّةُ .

(٢) ذَكَرَ الْجَوَالِيقِيُّ أَنَّ اسْمَ هَذَا السِّكِّتَابِ (أَحْمَدُ بْنُ) شَرِيحٍ ، مِنْ أَهْلِ مَرُو
و « عَضَبُ » أَيْ : قَطْعٌ ، وَالْأَلَمُ : لِلْمَرَضِ ، وَعَارِضُهُ : مَا يَحْدُثُ مِنْهُ وَيَطَارُ ، « أَلَمٌ » فَلَمْ
مَاضٍ مَعْنَاهُ نَزَلَ ، وَ « أَنْهَيْتُهُ » جَعَلْتُهُ نِهَائَةً ، أَوْ أَبْلَقْتُهُ ، وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ أَخَذَ هَلْ
نَفْسَهُ قَضَاءً مَهْمَةً لِأَحَدِ إِخْوَانِهِ ، فَتَزَلَّ بِهِ مَرَضٌ ، فَأَرَادَ أَنْ يَعْتَذِرَ لَصَدِيقِهِ بِمَرَضِهِ عَنْ
التَّأَخُّرِ فِي قَضَاءِ مَا التَّزَمَهُ .

(٣) تَنْزِيلُ الْكَلَامِ : تَرْتِيبُهُ ، وَوَضْعُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ فِي مَرْتَبَتِهِ اللَّائِقَةِ بِهِ ، وَذِكْرُهُ فِي
الْوَقْتِ الْقَدِيمِ يَذْهَبُ فِيهِ .

«فإن رأيت كذا» و«رأيتك» إنما يكتب بها إلى الكفاء والمساوين، لا يجوز أن يكتب بها إلى الرؤساء والأستاذين^(١)؛ لأن فيها معنى الأمر، ولذلك نصبت، ولا يفرقون بين من يكتب إليه «وأنا فعلت ذلك» وبين من يكتب إليه «ونحن فعلنا ذلك» و«نحن» لا يكتب بها عن نفسه إلا أمر أو نأو؛ لأنها من كلام الملوك والعظماء، قال الله عز وجل: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ — ٩ من سورة الحجر) وقال: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ — ٤٩ من سورة القمر) وعلى هذا الابتداء خطبوا في [١٨] الجواب، فقال تعالى حكاية عن حضره الموت: (رَبِّ ارْجِعُونِ أَلَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ — ٩٩ من سورة المؤمنین) ولم يقل رَبِّ ارْجِعْنِ . وربما صدر الكاتب كتابه بـ «أكرمك الله» و«أبتاك» فإذا توسط كتابه، وعدد على المكتوب إليه ذنوباً له، قال: «فَلَمَّا تَكَ اللَّهُ وَأَخْزَاكَ» فكيف يكرمه الله وياعنه ويخزيه في حاله؟! وكيف يُجمع بين هذين في كتاب؟ وقال أبو ويزُّ لكتابته في تنزيل الكلام: «إنما الكلام أربعة: سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء، وأمرك بالشيء، وخبرك عن الشيء؛ فهذه دعائم المفصلات إن التمس إليها خاميس لم يوجد، وإن نقص منها رابع لم تتم؛ فإذا طلبت فأسجج^(٢)، وإذا سألت فأوضح، وإذا أمرت فأحكم، وإذا أخبرت لحقق» وقال [له] أيضاً: «وأجمع [١٩] الكثير مما تريد في القليل مما تقول» يريد الإيجاز، وهذا ليس بمحمود في كل موضع، ولا بمختار في كل كتاب، بل لكل مقام مقال، ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال لجرده الله تعالى في القرآن، ولم يفعل الله ذلك، ولسكنه

(١) في نسخة «والأستاذة».

(٢) «أسجج» أى: ارفق وسهل، ومنه قول عقبة الأسدی:

معاوى إنسانا بشر؛ فأسجج فلسنا بالجبال ولا الحديد
وفي أمثالهم «ملسكت فأسجج» وقوله «وإذا سألت فأوضح» أى: بين سؤالك

إذا سأل ، وهذه غلط ، والصواب « فلان يسأل » ، وإنما المتصدق المعطى ، ز
الله تعالى : (وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ - ٨٨ من سورة يوسف)
ومن ذلك « الحمام » يذهب الناس إلى أنه ^(١) الدواجن التي تستفرخ
البيوت ، وذلك غلط ، إنما الحمام ذوات الأطواق وما أشبهها مثل الفواجر
والقماري والقط ^(٢) ، قال ذلك الأصمعي ، ووافقه عليه الكسائي ، قال حميد بن زمر
[الهلالي] :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةٌ
دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ تَرْحَمَةً وَتَرْثَمًا
فالحمامة ههنا قسرية . وقال النابغة الذبياني :

[٢٦] وَأَحْكُمُ كَحْكُمِ فَتَأْتِرُ أَلْيًى إِذْ نَظَرْتُ

إلى حمام شراع وَاِرِدِ الثَّمَدِ ^(٣)

قال الأصمعي : هذه زرقاء اليمامة نظرت إلى قطا . قال : وأما الدواجن في
التي تستفرخ في البيوت ؛ فإليها وما شاكلها من طير الصحراء اليمامة
[الواحدة يمامة] .

ومن ذلك « الربيع » يذهب الناس إلى أنه الفعل الذي يتبع الشتاء ويأتي
الوزد والنور ، ولا يعرفون الربيع غيره ، والعرب تختلف في ذلك : فمنهم من ي

(١) في ١ « إلى أنها » .

(٢) ساق حُر ، قيل : هو ذكر القمر ، وقيل : الحر فرسخ الحمام ، والساق أبو
وقيل : ساق حر حكاية صوتها ، والترحة : الحزن ، والقرنم : الصوت الذي لا يفي
يقول : ما أثار شوق إلا صوت قرية مدعو ذكرها

(٣) « احكم » من الحكمة ، أي : أصب مثل إصابة هذه الفتاة ، وضع الأمر
موضعه ، و« سراع » يروى بالسين للمحطة ، ويروى بالشين للعبهة ؛ فأما الأولى فلأنه
من السرعة ، وأما الثانية فمأخوذة من الشروع في الشيء . والتحد : القابل ، من

الربيع الفصل الذى تُدرك فيه الثمار — وهو الخريف — وفصل الشتاء بعده ؛
ثم فصل الصيف بعد الشتاء — وهو الوقت الذى تدعوه العامة الربيع — ثم فصل
الغَيْظ بعده ، وهو الوقت الذى تدعوه العامة الصيف ؛ ومن العرب من يسمي
الفصل الذى تدرك فيه الثمار — وهو الخريف — الربيع الأول ، ويسمى الفصل
الذى يتلو الشتاء وتأتى فيه السكّماء والنّور الربيع الثانى ، وكلهم مجمعون [٢٧] على
أن الخريف هو الربيع .

ومن ذلك « الظلّ والفيء » يذهب الناس إلى أنهما شيء واحد ، وليس
كذلك ؛ لأن الظل يكون غُدْوَةً وَعَشِيَّةً ، ومن أول النهار إلى آخره ، ومعنى
الظل السّتر ، ومنه قول الناس « أنا في ظلك » أى : فى ذراك وسِترِكَ ، ومنه
« ظل الجفنة ، وظل شجرها » إنما هو سترُها ونواحيها ، وظلّ الليل : سواده ؛ لأنه
يستر كل شيء ، قال ذو الرّثمة :

قَدْ أَغْصِفُ الْفَارِحَ الْمَجْهُولَ مَغْصِفُهُ

فِي ظِلِّ أَخْضَرَ يَدْعُو هَامَهُ الْبُومُ^(١)

أى : فى سِتر ليل أسود ، فكأن معنى ظل الشمس ما سترته الشخص من
مستطعها ، والفيء لا يكون إلا بعد الزوال ، [و] لا يقال لما قبل الزوال فيء^(٢) ، وإنما

(١) « أعصف » أى : أسير على غير هداية ، و « النازح » الخرق البعيد
و « المجهول معصفه » أى : الذى لا يهتدى لطريق السير فيه ، و « الهام » جمع هامة
وهى أنثى البوم ، وذكرها الصدا ، والأخضر : الأسود ، وظله : ستره ، ويروى فى
مكانه « فى ظل أعصف » وهو المثنى ، بالغ الشاعر فى وصف نفسه بقطع الفلوات
وارتكاب الأهوال ؛ لأنه لم يكنه أن يعمل للموضع الذى يسير فيه خرقا لا يهتدى فيه حتى
أخبر أنه يسرى فى ليل أسود لا قر فيه ، ثم جعله لا يسمع به سوى صوت البوم .

(٢) قال ابن السكيت : الظل ما نسخته الشمس ، والفيء : مانع الشمس ،
وقال رؤبة : ما كانت عليه الشمس فزالت فهو فيء وظل ، وما لم تسكن عليه شمس
فهو ظل .

٢ - الأحكام السلطانية للماوردى

ولد أبو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى فى البصرة عام ٣٦٤هـ وفيها تلقى علومه فى الفترة الأولى من حياته . ثم انتقل الى بغداد حيث واصل علومه ، وانضم الى حلقات الفقه . وبعد سنين طويلة من الدرس والتحصيل اشتغل بالقضاء ، وتنقل بين بلدان كثيرة . ثم عاد الى بغداد واشتغل فيها بالتدريس والتفسير والتأليف الى ان توفى سنة ٤٥٠ هـ .

تعددت اهتمامات الماوردى ، وانعكست هذه الاهتمامات فى مؤلفاته المتنوعة . فقد ألف فى التفسير والحديث والسياسة والاجتماع والأدب واللغة منها :

تفسير القرآن الكريم - كتاب الحاوى الكبير (فى الفقه الشافعى)
- كتاب اعلام النبوة - كتاب الاحكام السلطانية - كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك - كتاب نصيحة الملوك - كتاب فى النحو - كتاب الأمثال والحكم - كتاب أدب الدنيا والدين - كتاب أدب القاضي .

ويأتى كتابه الأحكام السلطانية فى مقدمة كتب الماوردى جميعها بل وفى مقدمة أمهات المصادر العربية الإسلامية . فهو كتاب جامع شامل للتنظيمات السياسية والادارية للدولة وما ينبغى أن يكون عليه الحكم وسياسة الدولة . وقد قسم الماوردى كتابه الى مقدمة وعشرين بابا . فى المقدمة تناول الدافع وراء تأليفه هذا الكتاب وتلخص فى ان الولاة لا يجدون الوقت الكافى للاطلاع والتأمل فيما ينبغى أن يكون عليه نظام الدولة . ولذلك وجد لزاما عليه ان يجمع ما تشمت عن هذا الموضوع فى مصادرہ المختلفة ، ويضعه فى كتاب يسهل للجميع الاطلاع عليه . وفى الأبواب العشرين تناول مسألة الأمانة وشروطها ، وضرورة وجود حكومة

تنظم امور المجتمع وتمنع الفوضى . وهى عقد وأمانة بين الحاكم والرعية . ومن ثم ينتقل الى واجبات الحاكم وما يتوجب عليه مراعاته وأيضاً ما يكون له من حقوق على الرعية . وينتقل الى ولاية العهد ومنها الى الوزارة وضرورتها ونظامها ومسئولياتها وأنواعها وشروط اختيار الوزير ، ويظل التسلسل فينتقل الى ولاية الأقاليم ، واختصاصاتهم ومسئولياتهم الادارية والعسكرية ومن ثم يتطرق أيضاً الى منصب أمير الجيش ولا يفوته أن يتحدث عن آداب الحرب ومعاملة الأسرى . وينتقل الى منصب القضاء وكان قد أفرد له كتاباً خاصاً " أدب القاضى " ولذلك نراه يتوسع كثيراً فى الحديث عن هذا المنصب الخطير ولا يترك أمراً من الأمور المتعلقة بالقاضى ومجلسه ومعاملته للخصوم المتقاضين وشئون حياته الخاصة والعامة . وهكذا يستمر الماوردى فى تناول شئون الدولة وتنظيمها مستمداً مادته من ثقافته الفقهية وثقافته الاجنبية وخبرته الطويلة فى القضاء ، وما أفاده من معاشته للخلفاء عن قرب .

وقد ظل كتاب الأحكام السلطانية محل اهتمام الدارسين المحدثين من اجانب وعرب ، فترجم الى لغات كثيرة ، وطبع اكثر من مرة ، وكان مصدراً أساسياً لكل من تصدى لدراسة التنظيمات السياسية فى الاسلام .

فصل في الأحكام السياسية

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . قال الشيخ الامام أبو الحسن الماردي
الحمد لله الذي أوضح لنا معالم الدين ومن علينا بالكتاب المبين وشرع لنا من
الاحكام وفصل لنا من الحلال والحرام ما جعله على الدنيا حكما نقررت به مصالح الخلق
وثبتت به قواعد الحق ووكل الى ولاية الامور ما أحسن فيه التقدير وأحكم به التدبير فله
الحمد على ما قدر ودين وولواته على رسوله الذي صدع بأمره وقام بحجته محمد النبي وعلي آله
وصحباؤه وسلامه . ولما كانت الاحكام السلطانية ولاية الامور أحق وكان امتزاجها
بجميع الاحكام يقطعهم عن تصفحها مع تشاغلهم بالسياسة والتدبير أفردت له كتابا
امتنت فيه أمر من أزمته ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له من مفايسد وتوفيقه وما عليه منها
فيوفيه توخيا لامتدله في تنفيذه وقضاءه وبحر بالانصاف من أخذ وعطاءه وأنا أسأل الله
تعالى حسن معونته وأرغب اليه في توفيقه وهذا بيته وهو حسبي وكفي

(أما بعد) فإن الله جات تدريته زجب للامة زغبيا خالف به النبوة وحاط به الملة وفوض
اليه السياسة ليصدر التدبير عن دين مشروع ويجمع الكلمة على رأي متبوع فكانت
الامامة أصلا عليه أستفرت قواعد الملة وأتظمت به مصالح الامة حتى استقبت بها الامور
العامة وصدرت عنها الولايات الخاصة فلزم تقديم حكمها على كل حكم سلطاني ووجب
ذكر ما اختص بنظرها على كل نظر ديني لترتيب أحكام الولايات على نسق متناسب
الاقسام متشاكل الاحكام والذي تضمنه هذا الكتاب من احكام السلطانية والولايات
الدينية عشرون بابا فالباب الاول في عقد الامامة . والباب الثاني في تقليد الوزارة . والباب
الثالث في تقليد الامارة على البلاد والباب الرابع في تقليد الامارة على الجهاد والباب
الخامس في الولاية على حروب المصالح والباب السادس في ولاية القضاء والباب السابع
في ولاية المظالم والباب الثامن في ولاية النفاة علي ذوي الانساب والباب التاسع في الولاية
على امامة العلوات والباب العاشر في الولاية على الحج والباب الحادي عشر في ولاية

الباب الأول في عقد الامامة

الصدقات . والباب الثاني عشر في قسم الفيء والغنينة . والباب الثالث عشر في وضع الجزية والخراج . والباب الرابع عشر فيما يختلف أحكامه من البلاد . والباب الخامس عشر في احياء الموات واستخراج المياه . والباب السادس عشر في الحمى والأرفاق . والباب السابع عشر في أحكام الألفطع . والباب الثامن عشر في وضع الديوان وذكر أحكامه . والباب التاسع عشر في أحكام الجرائم . والباب العاشر في أحكام الحسبة (الباب الأول في عقد الامامة)

الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بها في الامة واجب بالاجماع وان شذ عنهم الأصم واختلف في وجوبها هل يجب بالعقل أو بالشرع فقالت طائفة طائفة وجبت بالعقل لما في طباع العقلاء من التسليم لزعيم ينعمهم من العظام ويفصل بينهم في النزاع والتخاصم ولو الولاية لكانوا فوضى مهمولين وهمجاً مضاعين وقد قال الافوه الاودي وهو شاعر جاهلي (البسيط)

لا يصلح الناس فرضي لاسراة لهم * ولامرأة اذا جهالم سادوا

وقالت طائفة أخرى بل وجبت بالشرع دون العقل لان الامام يقوم بأمر شرعية قد كان يجوز في العقل أن لا يرد التعبد بها فلم يكن العقل موجباً لها وإنما أوجب العقل أن يمنع كل واحد نفسه من العقلاء من النظام والتقاطع ويأخذ بمقتضى العدل في التناصف والتواصل فيتدبر بعقله لا بعقل غيره ولكن جاء الشرع بتفويض الامور الى وليه في الدين قال الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم» ففرض علينا طاعة أولى الامر فينا وهم الائمة المتأمنون علينا ودوى هشام بن عروة عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال سبيلكم بعدي ولاة فيليكم البر ببره وبليكم الفاجر بفجوره فاسمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق فان أحسنوا فلكم ولهم وإن أساءوا فلا لكم. وعليهم

(فصل) فاذا ثبت وجوب الامامة ففرضها على الكفاية كالجهاد وطلب العلم فاذا قام بها من هو من أهلها سقط فرضها عن الكفاية وإن لم يبق بها أحد خرج من الناس فريقان أحدهما أهل الاختيار حتى يختاروا اماماً الامة والثاني أهل الامامة حتى ينصب أحدهم للامامة وليس على من عدا هذين الفريقين من الامة في تأخير

عام حنين يقولون انفسم علينا فيثنا حتى ألجأه الى شجرة فاختطف منه رداءه فقال ردوا على ردائي أيها الناس والله لو كان لكم عدد شجرة نهامة نهبنا لفسختم عليكم وما ألتفتموني بخيلا ولا حبان ولا كذبوا ثم أخذ وبرة من سنام بعيره فرففها وقال يا أيها الناس والله مالي من فيثكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود فيكم فأدوا الخيط والخيط فان الغلول يكون على أهله عارا وناارا وشارا يوم القيامة فيجاءه رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله اخذت هذه الكبة اعلم بها برذعة بعير لي قد برد فقال أما نصيبى منها فلك فقال أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لي فيها ثم طرحها بين يديه

(فصل) والقسم الخامس من أحكام هذه الامارة مصابرة الامير قتال العدو ما صابروا وان تطارلت به المدة ولا يولي عنه وفيه قوة قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» وفيه ثلاثة تأويلات أحدها اصبروا على طاعة الله وصابروا اعداء الله ورابطوا في سبيل الله وهذا قول الحسن . والثاني اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدكم واربطوا عدوى وعدوكم وهذا قول محمد بن كعب . والثالث اصبروا على الجهاد وصابروا العدو ورابطوا بملازمة الثغر وهذا قول زيد بن أسلم . واذا كانت مصابرة القتال من حقوق الجهاد فهي لازمة حتى يظفر بخصلة من أربع خصال أحدها أن يسلموا فيصبر لهم بالاسلام ما لنا وعليهم ما علينا ويقروا على ما ملكوا من بلاد وأموال قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وتصبر بلادهم اذا أسلموا دار الاسلام يجرى عليهم حكم الاسلام ولو أسلم في معركة الحرب منهم طائفة قلت او كثرت احرزوا باسلامهم ما ملكوا في دار الحرب من ارض ومال فان ظهر الامير على دار الحرب لم يغنم اموال من أسلم وقال ابو حنيفة يغنم ما لا ينقل من ارض ودار ولا يغنم ما ينقل من مال ومنازع وهو خلاف السنة قد أسلم في حصار بني قريظة ثعلبة واسيد بن اشعبة اليهوديان فأحرز اسلامهما اموالهما ويكون اسلامهم اسلاما لمصاروا ولأدهم ولكل حمل كان لهم وقال ابو حنيفة اذا أسلم كافر في دار الاسلام

الباب الرابع في تفليد الامارة على الجهاد

لم يكن اسلاماً اصغار ولده ولو أسلم في دار الحرب كان اسلاماً اصغار ولده ولا يكون اسلاماً لأجله وتكون زوجته والحمل نبيئاً ولو دخل مسلم دار الحرب فاشتري فيها أرضاً ومناعاً لم يملك عليه اذا ظهر المسلمون عليها وكان مشتريها أحق بها وقال أبو حنيفة يكون مملوك من أرض فيئاً . والخصلة الثانية أن يظفره الله تعالى بهم مع مقامهم على شركهم فتسبي ذرارهم وتغيب أموالهم ويقتل من لم يحصل في الاسر منهم ويكون في الاسرى مخيراً في استملاء الاصلح من أربعة أمور . أحدها أن يقاتلهم صبراً بضرب العنق . والثاني أن يسترقهم ويحري عليهم أحكام الرق من بيع أو عتق ، والثالث أن يفادي بهم على مال أو أسرى ، والرابع أن يمن عليهم ويغفو عنهم قال الله تعالى (اذا لغيم الذين كفروا فضررب الرقاب) وفيه وجهان . أحدهما أنه ضرب رقابهم صبراً بعد القدرة عليهم . والثاني أنه قتالهم بالسلاح والندبير حتى يفضى الى ضرب رقابهم في المعركة ثم قال (حتى اذا أئختتوهم فشدوا الوثاق) يعنى بالائختان الطمن وبشد الوثاق الاسر (فاما مناً بعد واما فداء) وفي المن قولان . أحدهما أنه العفو والاطلاق كما من رسول الله ﷺ على عامة ابن ائال بعد أسره . والثاني أنه العتق بعد الرق وهذا قول مقاتل وأما الفداء ففيه ههنا قولان . أحدهما أنه المفاذاة على مال يؤخذ أو أسير يطاق كما فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرى بدر على مال وفادى في بعض المواطن رجلاً برجلين . والثاني أنه البيع وهو قول مقاتل « حتى تضع الحرب أوزارها » وفيه تأويلان أحدهما أوزار الكفر بالاسلام . والثاني أنقال الحرب وهو السلاح وفي المقصود بهذا السلاح الموضوع وجهان . أحدهما سلاح المسلمين بالنصر . والثاني سلاح المشركين بالهزيمة ولهذا الأحكام الاربعة شرح يذكر مع قسمة الغنيمة بعد والخصلة الثالثة أن يبذلوا مالا على المسالمة والموادعة فيجوز أن يقبله منهم ويوادعهم على ضربين أحدهما أن يبذلوه لوقتهم ولا يحملوه خراجاً مستمراً فهذا المال غنيمة لانه مأخوذ بإجفاف خيل وركاب فيقسم بين الفسائين ويكون ذلك أماناً لهم في الانكفاف به عن قتالهم في هذا الجهاد ولا يمنع من جهادهم قبلما بعد والضرب الثاني أن يبذلوه في كل عام فيكون هذا خراجاً مستمراً ويكون الامان به مستقر

الباب الثاني

مصادر اللغة

مقدمة :

تحدثنا في الباب السابق عن المصادر التي نستقي منها المادة الاولى (الخام) للادب بألوانه المختلفة ، وقبل ان تمتد اليها يد النقاد والمؤرخين بالشرح والتفسير والتحليل والربط بينها وبين غيرها من الاعمال السابقة عليها او الاعمال اللاحقة لها . وننتقل الآن الى جانب آخر من المصادر متداخلاً مع المصادر السابقة ولا غنى عنه لدارس الادب مثلما ان دارس اللغة لا غنى له عن مصادر الادب ، ونقصد بها المصادر التي نستقي منها المادة اللغوية في صورتها الاولى . وهذه مسألة تحتاج منا الى وقفة قصيرة مع اللغة وطبيعتها ومراحل جمعها وتدوينها ، ثم نتعرض بالحدیث لعدد من مصادر اللغة في التراث العربي .

يمكن ان نقول في ايجاز ان اللغة هي أعقد نظام عرفه الانسان للاتصال والتواصل ، يفوق في الاتساع والتعقيد والسرعة احدث نظم الاتصال التقنية التي اخترعها الانسان حتى وقتنا الحاضر . فاللغة من حيث الاتساع تشمل الجنس الانساني كله على سطح الارض بل انها الحد الفاصل بين الانسان وغيره من الكائنات الحية ، اذ يعرف الانسان بأنه "حيوان ناطق" . ومن طبيعة الانسان التي فطره الله عليها انه كائن اجتماعي لا يعيش بمفرده ، وانما يعيش دائماً في جماعة ، فاذا كانت الجماعة كانت اللغة وسيلة الاتصال

والتواصل بين افراد هذه الجماعة . واذ اعتبرنا الناس جميعهم على وجه الارض على اختلاف اجناسهم والوانهم واديانهم جماعة انسانية واحدة كانت اللغة ايضا هي الوسيلة الفريدة للاتصال فيما بينهم وان تعددت لغاتهم . اذن اللغة هي اوسع نظام اتصال وتواصل على الاطلاق في المكان .

واللغة ايضا هي الرابط الانساني زمانيا ، فالانسان لا يعيش في الحاضر فقط وانما تمتد جذوره الى الورا في الزمان قرونا وقرونا . وهذا الامتداد في الزمان هو الذي يحدد ثقافة الانسان وحضارته في اى مجتمع ولو كان في حالة بدائية . هناك دائما التراث من العادات والتقاليد والتاريخ الذي ينظر اليه الانسان . ومثلما يقال دائما ان الانسان يعيش دائما واحدى عينيه مشدودة الى الماضي بكل تراثه وموروثاته والعين الاخرى متطلعة دائما الى المستقبل فهو في حالة تفاعل مستمر بين الماضي والمستقبل . واللغة هي الرابط الاول بين الحاضر والماضي والمستقبل .

واللغة نظام شديد التعقيد بالرغم من السهولة الظاهرة التي يجدها الانسان في استخدامه لها حتى انه لا يكاد يستشعر أية مشكلة بشأنها . فاللغة كائن حي مرتبط ارتباطا عضويا بحياة الانسان وليست منفصلة عنه ، تتطور وتتغير مع تطور الانسان والتغيرات التي تطرأ على حياته ، وتجمد عندما تتحد حياة الانسان . وهي متعددة المستويات بتعدد مستويات الانسان طبقيا وبيئيا ووظيفيا وفكريا وشعوريا ، ولغة الحديث تتميز عن لغة الكتابة . ولغة الطفل تتميز ايضا عن لغة الكبير . هذه هي بعض سمات التعقيد في النظام اللغوي اشرنا اليها فقط بصورة عابرة دون الدخول في التفاصيل التي تتضمنها الدراسات اللغوية الهائلة وبخاصة في العصر الحديث .

واذا كانت هذه السمات جميعها تنسحب بطبيعة الحال على اللغة

العربية بكونها لغة انسانية طبيعية بالمفهوم اللغوى الحديث ، فانها تتميز عن كثير من اللغات الطبيعية او الانسانية الاخرى ، وذلك بارتباطها ارتباطا عضويا بالنص القرآني الكريم . فقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية في بيئة محدودة وعصر معين . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى يتميز القرآن الكريم عن الكتب المقدسة الاخرى — بين ما يميزه عنها — بأنه نص رباني موحى الى الرسول المصطفى وياق بنصه على مر الزمان الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، ولا يقبل تعدى لا او تغييرا . ومن ثم لزم على المسلم ان يكون ملما باللغة العربية دالة ونظما في أصولها الاولى التي نزل بها القرآن الكريم حتى يتبين معانيه ويحاول تفهم أسرارهِ واعجازه .

وقد ظلت اللغة العربية شأنها شأن التراث العربي الحضارى والثقافى تستخدم شفاها بين القبائل العربية المتنقلة والمستقرة في شتى انحاء شبه الجزيرة العربية فترة طويلة من الزمن . كما ظل العرب في اغلبهم محافظين على سلامة لسانهم مدركين للتأثيرات الاجنبية يتقبلونها في أضيق الحدود ويأخذون على من يتوسع في الخروج على النظام اللغوى الصام الذى توارثوه — الاجداد . وعندما نزل القرآن الكريم وحيا من الله سبحانه وتعالى على الرسول المصطفى باللسان العربى المبين زاد العرب من الحفاظ على سلامة لغتهم والتمسك بصحتها وفصاحتها .

الا ان الحال تبدل الى حد كبير بعد الفتوحات العربية الاسلامية المتراصة شرقا وغربا ، اذ اختلط الجنس العربى الخالص بالشعوب التى دخلت تحت راية الاسلام ، واختلطت الدماء والثقافات والالسن . وكان من غير الممكن ان يظل العرب على سليقتهم في استخدامهم اللغة العربية ، نحوا وصرفا ، وان يدركوا بالسليقة ايضا اسرارها فيميزون بين ما هو فصيح وما هو أقل

فصاحة ، ويميزون بين ما هو د خيل وما هو عربي اصيل ، ويميزون بين دلالة الالفاظ ومواقع استخدام كل لفظة ، وربما بدت بعض الالفاظ غريبة وحشية على اذن العربي بعد ان استقر في شتى المدن الاسلامية وابتعد عن حياة الصحراء وثقافتها .

وقد دفع هذا التغيير في حياة العرب من ناحية ودخول شعوب كثيرة في الاسلام اكتسبوا اللغة العربية تعليما وليس سليقة ، علماء العرب المسلمين الى جمع اللغة العربية الاصلية من مصادرها الاولى عند العرب الذين ظلوا على سليقتهم النقية فصاحة وسلامة وبخاصة عند القبائل العربية التي ظلت على بداوتها في الصحراء محافظة على تراثها الثقافي واللغوي . ثم عكف هؤلاء العلماء اللغويون على دراسة اللغة ووصفوها وصفا دقيقا جامعيا في شتى جوانبها الصرفية والنحوية والدلالية والبلاغية حتى يستطيع المسلم في هذا المجتمع الجديد وأيا كانت اصوله التي ينحدر عنها ان يتفهم القرآن الكريم ويتبين أسرار اعجازه . وكان هذا الجهد الهائل من جانب علماء اللغة المسلمين اسهاما عظيما ألهمهم الله سبحانه وتعالى القيام به وأعانهم على اعبائه ومشقات الكبيرة رحلة الى البادية وتدقيقا في الجمع والتوثيق وعكفا على التدوين والتصنيف ، كان هذا اسهاما كبيرا في الحفاظ على القرآن الكريم في نصه المقدس وحتى لا يأتي اليم الذي يكون فيه القرآن الكريم كتابا مغلقا او مستعصيا على المسلم في أى مكان او زمان .

وانا كانت المرحلة الاولى قد كبرت في جانبها الاكبر لجمع اللغة وتغنيتها خدمة للقرآن الكريم ، فقد اتسعت الدائرة كثيرا في المراحل التالية ، وتوالى الدراسات اللغوية المتخصصة ، واختلفت الآراء وتشعبت ، واصبحت الدراسات اللغوية تقصد لذاتها ، واتضحت المناهج في العرض والتقديم .

وبطبيعة الحال لا نستطيع هنا تقديم صورة وافية ومفصلة للمصادر التي حفظت لنا اللغة العربية في مختلف مستوياتها وشتى جوانبها، ولكننا نكتفي بذكر أهم هذه المصادر.

ولا بد ان نقرر في البداية انه يأتي على رأس المصادر اللغوية القرآن الكريم الذي جعله الله سبحانه وتعالى " قرآنا عربيا " وأنزله " بلسان عربي مبين ". وتأتي تفاسير القرآن الكريم وماكتب في قراءاته وتفسير آياته وتتبع الفاظه ضمن المصادر الاولى للغة العربية . وبطبيعة الحال يمثل الشعر العربي في عصوره الاولى مصدرا آخر للغة العربية ، ومن هنا كان التركيز في بداية العلم العربية على جمعه وتدوينه وتفسيره والاهتمام به ليكون في خدمة النص القرآني من شتى نواحي دراسته جملة وتفصيلا . ولكن المجال لا يسمح هنا بتناول هذه المسائل جميعها . ونقصر الحديث في الصفحات التالية على عدد قليل من المؤلفات التي وضعها القدماء في صورة معاجم تحاول استقصاء الالفاظ في اللغة العربية وترصد جوانبها الصرفية والدالية وان اختلفت في مناهجها ومنطلقاتها اذ لا مجال هنا لاستقصاء المصادر اللغوية حتى المهمة منها .

١- كتاب الاضداد للأنباري

التفت علماء العربية الى جانب على قدر كبير من الاهمية ، وربما اختصت العربية به دون كثير من لغات العالم المعروفة ، وهو ما يسمى بالاضداد . والاضداد هي الالفاظ التي تحمل معنيين متضادين مثل كلمة " الجون " التي تعني في ذاتها السواد والبياض ، وكلمة " جلل " التي تعني الشيء العظيم الهائل والشيء الحقير التافه ، وكلمة " بلها " صفة للمرأة فهي تعني المرأة الناقصة العقل الفاسدة الاختيار ، وتعني ايضا المرأة الكاملة العقل العفيفة الصالحة .

ومنذ ان فتح البحث في هذا الجانب من اللغة والمؤلفات تتوالى حوله والآراء تختلف . فمن العلماء جماعة قبلوا وجود الاضداد في اللغة العربية وحاولوا استقصاءها وجمعها في مؤلفات ، واعتبروها من السمات المميزة للغة العربية ومن دلائل بلاغتها . وفي المقابل هناك من العلماء من رفض وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية لانها تناقض طبيعة اللغة اصلا ، اذ كيف تكون اللفظة دالة على معنيين متضادين في الوقت ذاته في حين ان كل لفظة في اللغة وضعت للدلالة على معنى معين . ولذلك اصبحت الكتب المؤلفة في ظاهرة الاضداد موضع الاهتمام لدى الباحثين اللغويين على مر العصور ، فالكتب التي جمعتها تمثل مصدرا مهما من مصادر اللفظة ، والكتب التي رفضتها تفتح مجالا كبيرا للبحث في طبيعة اللغة العربية بخاصة وطبيعة اللغة الانسانية بعامة .

ومؤلف الكتاب الذي نمثل به لهذا اللون من مصادر اللغة هو ابو بكر

محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري . ولد في بغداد سنة ٢٧١ هـ .
تتلمذ أولا على ابيه القاسم الذي كان احد اعلام الادب في عصره ، ثم تتلمذ على
الشيخ الكبار من أئمة اللغة والادب والعلوم الدينية . وأبدى نبوغا ملحوظا
حتى اصبح علما في الادب واللغة والتفسير ، وجلس للتدريس في مساجد
بغداد وعهد اليه الخلفاء العباسيون بتأديب اولادهم وتعليمهم . وقد أفاضت
المصادر في ذكر سعة علمه وطيب خلقه وخلوصه للعلم تحصيلًا وتدريسًا وتأليفًا
الى ان توفي سنة ٣٢٧ هـ . وذكرت هذه المصادر له كتب عديدة فسي الأدب
والقراءات والغريب والنحو والصرف وجمع دواوين الشعراء القدامى وشرحها .

ويأتي كتاب الاضداد في صدر مؤلفاته وعلى رأس الكتب التي ألغت في
الاضداد . ويبدأ بمقدمة يرد فيها على العلماء الذين رفضوا وجود ظاهرة
الاضداد في اللغة ، ويستشهد على ذلك بعدد من الابيات مثل قول الشاعر :

كل شي " ما خلا الموت جلل " . والفتى يسعى ويلهيه الأمل .
ويعلق على هذا البيت اثباتا لوجود الاضداد بقوله : " فدل ماتقدم
قبل " جلل " وتأخر بعده على ان معناه : كل شي " ما خلا الموت يسير ، ولا
يتوهم ذو عقل وتيسر ان " الجلل " ها هنا معناه " عظيم " . ويذكر بيتا آخر يقول :

فلئن عفوت لأعفون جللا . . . ولئن سطوت لأوهنن عظمى .
فدل الكلام على انه اراد : فلئن عفوت لأعفون عفوا عظيمًا ، لأن
الانسان لا يفخر بصفحه عن ذنب يسير حقير . وبعد ان ينتهي المؤلف من
التدليل على ظاهرة الاضداد يبدأ في استقصاء هذه الالفاظ وشرح معنيها
المضادين والاستشهاد عليها من القرآن الكريم والشعر وكلام العرب .

وقد طبع الكتاب في الكويت سنة ١٩٦٠ بتحقيق الاستاذ محمد ابو
الفضل ابراهيم .

النراث العربى
سلسلة تصدرها ادارة المطبوعات والنشر
فى الكويت

- ٢ -

الأضداد كتاب

تأليف
محمد بن الفتاسم الأنبارى

عن تحقيقه عن نسخة فريدة
محمد أبو الفضل إبراهيم

الكويت ١٩٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الملك الحقّ المبين ، وما توفيقى إلا بالله .
قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي :
الحمد لله حقّ حمده ، عليّ ما أولي من زعمه وفُضله ،
وظاهر من آلائه وطوله . والصلاة على خير خلقه ، أبي
القاسم خاتم رُسُلِهِ ، والأمين على وَحْيِهِ ، والداعي إلى أمرِهِ ،
والسّلام على الطيّبين من آله وصحبه .

هذا كتاب ذكر الحروف التي تُوقَعُها العربُ على المعاني
المتضادة ، فيكونُ الحرفُ منها مؤدّياً عن معنيين مختلفين ،
ويَظُنُّ أهلُ البدع والزَّيغ والإِزراء بالعرب ، أنّ ذلك كانَ
منهمُ لنقصان حكمتهم ، وقلةِ بلاغتهم ، وكثرة الالتباس
في محاوراتهم ، وعند اتّصال مخاطباتهم ، فيَسأَلُونَ عن
ذلك ، ويحتجّون بأنّ الاسم مُنبِئٌ عن المعنى الذي تحته
ودالٌّ عليه ، ومُوضِحٌ تأويله ، فإذا اعتورَ اللفظة الواحدة
معنيان مختلفان لم يَعْرِفِ المخاطبُ أيَّهما أراد المخاطبُ ،

وَبَطَّلَ بِذَلِكَ مَعْنَى تَعْلِيْقِ الْاسْمِ عَلَى الْمُسَمَّى .
فَأَجِيبُوا عَنْ هَذَا الَّذِي ظَنُّوهُ وَسَلَّوْا عَنْهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْأَجْوِبَةِ :
أَحَدُهُنَّ أَنَّ كَلَامَ الْعَرَبِ يَصْحَحُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَيَرْتَبِطُ
أَوَّلُهُ بِآخِرِهِ ، وَلَا يُعْرَفُ مَعْنَى الْخَطَابِ مِنْهُ إِلَّا بِاسْتِيفَائِهِ ،
وَأَسْتِكْمَالِ جَمِيعِ حُرُوفِهِ ، فَجَازَ وَقَوْعُ اللَّفْظَةِ عَلَى الْمَعْنِيِّينَ
الْمُتَضَادِّينَ ، لِأَنَّهَا يَتَقَدَّمُهَا وَيَأْتِي بَعْدَهَا مَا يَدُلُّ عَلَى خُصُوصِيَّةِ
أَحَدِ الْمَعْنِيِّينَ دُونَ الْآخَرِ ، وَلَا يُرَادُ بِهَا فِي حَالِ التَّكَلُّمِ
وَالْإِخْبَارِ إِلَّا مَعْنًى وَاحِدٌ ؛ فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْمَوْتَ جَلَلٌ وَالْفَتَى يَسْعَى وَيُلْهِيه الْأَمَلُ (١)
فَدَلَّ مَا تَقَدَّمَ قَبْلَ « جَلَلٌ » وَتَأَخَّرَ بَعْدَهُ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ :
كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْمَوْتَ يَسِيرٌ ؛ وَلَا يَتَوَهَّمُ ذُو عَقْلٍ وَتَمْيِيزٍ
أَنَّ « الْجَلَلَ » هَاهُنَا مَعْنَاهُ « عَظِيمٌ » .
وَقَالَ الْآخَرُ :

يَاخُولُ يَاخُولُ لَا يَطْمَحُ بِكَ الْأَمَلُ فَقَدْ يُكَذِّبُ ظَنُّ الْأَمَلِ الْأَجَلَ (٢)
يَاخُولُ كَيْفَ يَذُوقُ الْخَفْضَ مُعْتَرِفٌ بِالْمَوْتِ وَالْمَوْتُ فِيهَا بَعْدَهُ جَلَلٌ
فَدَلَّ مَا مَضَى مِنَ الْكَلَامِ عَلَيَّ أَنَّ « جَلَلًا » مَعْنَاهُ يَسِيرٌ .

(١) نِسْبَةُ صَاحِبِ اللَّسَانِ (١٣ : ١٢٤) إِلَى لَيْدٍ وَلَيْسَ فِي لَامِيَّتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا :
إِن تَقْنَوِي رَبَّنَا خَيْرُ نَقْلٍ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثِي وَعَجَلُ
وَهُوَ فِي أَضْدَادِ الْأَسْمَى ٩ ، وَأَضْدَادُ ابْنِ السَّكَيْتِ ١٦٧ ، وَمَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ ص ٣ مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ .
(٢) الْبَيْتَانِ نَسَبَهُمَا ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِيمَا بَعْدَ لَعْمَرَانَ بْنِ حِطَّانٍ ص ٩٢

وقال الآخر :

فَلَمَّا عَفَاكَ لَعَفُونَ جَلَلًا وَلَمَّا سَطَوْتَ لِأَوْهِنَن عَظَمِي (١)
تَوَمِّي مُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَبَاذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي
فَدَلَّ الْكَلَامُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ : فَلَمَّا عَفَاكَ لَعَفُونَ عَفَا
عَظِيمًا ، لَأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَفْخَرُ بِصَفْحِهِ عَنْ ذَنْبٍ حَقِيرٍ
يَسِيرٍ ؛ فَلَمَّا كَانَ اللَّبَسُ فِي هَذَيْنِ زَائِلًا عَنْ جَمِيعِ السَّامِعِينَ
لَمْ يَنْكَرْ وَقُوعُ الْكَلِمَةِ عَلَى مَعْنِيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي كَلَامَيْنِ
مُخْتَلَفَيْنِ اللَّفْظَيْنِ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ أَصْدَقُ قِيلَ :
﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾ (٢) أَرَادَ : الَّذِينَ يَتَبَقَّنُونَ
ذَلِكَ ، فَلَمْ يَذْهَبْ وَهُمْ عَاقِلٌ إِلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَمْدَحُ قَوْمًا بِالشُّكِّ
فِي لِقَائِهِ . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ حَاكِيًا عَنْ فِرْعَوْنَ فِي خُطَابِهِ
مُوسَى : ﴿ إِنِّي لَا أَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ﴾ (٣) . وَقَالَ تَعَالَى حَاكِيًا
عَنْ يُونُسَ : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَنْ
نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ (٤) ، أَرَادَ : رَجَا ذَلِكَ وَطَمَسَ فِيهِ ، وَلَا يَقُولُ
مُسْلِمٌ إِنَّ يُونُسَ تَبَقَّنَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ .

وَمَجْرَى حُرُوفِ الْأَضْدَادِ مَجْرَى الْحُرُوفِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى

(١) للحارث بن وعلة ، ديوان الحماسة لأبي تمام - بشرح المزيوي ٢٠٢ ، وهناك البيت الأول قبل الثاني .

(٢) سورة البقرة ٢٤٩

(٣) سورة الاسراء ١٠١

(٤) سورة الانبياء ٨٧

المعاني المختلفة ، وإن لم تكن متضادة ، فلا يُعرف المعني المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده مما يوضح تأويله ، كقولك : حمل ، لولد الضأن^(١) من الشاء ، وحمل اسم رجل ، لا يعرف أحد المعنيين إلا بما وصفنا .

وكذلك « يتلمظان » ، و« يكتسبان » ، و« يقوم عبد الله » ؛ لا يُعرف أن شيئا من هذا منقول عن معناه إلى تسمية الرجال به إلا بدليل يزِيل اللَّبس عن السامعين ؛ فمن ذلك ما أنشدنا أبو العباس^(٢) ، عن سلمة ، عن الفراء :

إِذَا مَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرُّ فَنَرُهُمْ بَنُو يَتْلَمُظَانَ
جعل « يتلمظان » اسماً لرجل .

وأنشدنا أبو العباس أيضا :

خُذُوا هَذِهِ ثُمَّ اسْتَعِدُّوا لِمِثْلِهَا بَنِي يَشْتَهِي رُزْءَ الْخَلِيلِ الْمُنَاوِبِ
جعل « يشتهى » ، وما بعده اسماً لرجل .

وأنشدنا أبو العباس ، عن سلمة ، عن الفراء ، عن الكسائي :

(١) الزهر (١ : ٣٩٩) فيما نقل عن هذا الكتاب : « للواحد من الضأن » .
(٢) هو أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب ؛ ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من النحويين الكوفيين من أصحاب سلمة بن عاصم ؛ كما ذكر ابن الأنباري في الطبقة السادسة من أصحاب ثعلب ؛ ورواية المؤلف عن أبي العباس ثعلب عن سلمة بن عاصم عن الفراء ؛ رواية كوفية ترد كثيراً في هذا الكتاب .

وَكُنْتُ ابْنَ عَمٍّ بِإِذْلًا فَوَجَدْتُكُمْ بَنِي جُدٍّ تُدَيِّهَا عَلِيٌّ وَلَا لِيَا
جَعَلَ «جُدٌّ تُدَيِّهَا» اسْمًا .

وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ، عَنْ سَلَمَةَ ، عَنْ الْفَرَّاءِ ، عَنْ
الْكِسَائِيِّ :

أَعْبَرُ بَنِي يَدِيبٍ إِذَا تَعَشَّى وَعَبَرُ بَنِي يَهْرٍ عَلَى الْعِشَاءِ
جَعَلَ «يَهْرٌ» وَ «يَدِيبٌ» اسْمَيْنِ .

وَكَذَلِكَ «غَسَقٌ» ، يَقَعُ عَلَى مَعْنَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ لِلْعَلَّةِ الَّتِي
تَقْدَمْتُ ، : أَحَدُهُمَا أَظْلَمَ ، مِنْ غَسَقِ اللَّيْلِ ، وَالْآخَرُ سَالَ
مِنَ الْغَسَاقِ ، وَهُوَ مَا يَغْشَى مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ ، قَالَ
عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ :

تَرَى الضَّيْفَ بِالصَّلَاةِ تَغْشَى عَيْنُهُ مِنْ الْجُوعِ حَتَّى تَحْسِبَ الضَّيْفَ أَرْمَدًا
وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ :

إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الْحَيَاةَ وَطَيْبَهَا إِلَى جَرَى دَمْعٍ مِنَ الْعَيْنِ غَاسِقٍ
أَيُّ سَائِلٍ .

وَالْجَمِيلُ : الرَّجُلُ الْحَسَنُ ، وَالْجَمِيلُ : الشَّحْمُ الْمُذَابُ ،
يَعْرِفُ مَعْنَاهُمَا بِمَا وَصَفْنَاهُ .

وَالزُّبْرَجُ : الْأَثَرُ ، وَالزُّبْرَجُ : السَّحَابُ الرَّقِيقُ .

وَالْحَلَمَةُ : رَأْسُ الثَّدي ، وَالْحَلَمَةُ : نَبَاتٌ يَنْبَتُ فِي
السَّهْلِ .

والأُمَّة : تُبَاع الأنبياء ، والأُمَّة : الجماعة ، والأُمَّة :
 الصالح الذي يؤتم به ، والأُمَّة : الدين ، والأُمَّة : المنفرد
 بالدين ، والأُمَّة : الحين من الزمان ، والأُمَّة : الأم ،
 والأُمَّة : القامة ؛ وَجَمَعُهَا أُمَمٌ ؛ قال الأعشي (١) :
 وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ حَسَنُ الْوُجُوهِ طَوَالَ الْأُمَمِ
 في ألفاظ كثيرة يطول إحصاؤها وتعديدها ، تُضَحِّبُهَا
 العربُ من الكلام ما يدلُّ على المعنى المخصوص منها .
 وهذا الضرب من الألفاظ هو القليل الظريف في كلام
 العرب .

وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين :
 أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين ؛
 كقولك : الرجل والمرأة ، والجمل والناقة ، واليوم والليلة ،
 وقام وقعد ، وتكلّم وسكت ؛ وهذا هو الكثير الذي
 لا يُحاط به .

والضرب الآخر أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد ،
 كقولك : البرّ والحنطة ، والعير والحمار ، والذئب

(١) ديوانه ٣٢ ، وروايته :
 فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ عِظَامُ الْقِيَابِ طَوَالَ الْأُمَمِ

والسَّيد ، وجلس وقعد ، وذَهب ومضى .

قال أبو العباس عن ابن الأعرابي : كلُّ حَرْفَيْن أُوقِعَتْهُمَا
العرب على معنَيٍّ واحدٍ ؛ في كلِّ واحدٍ منهما معني ليس في
صاحبه : ربّما عرفناه فَأَخْبَرْنَا به ، وربّما غَمَضَ علينا
فلم نُذَرِّمَ العربَ جهله .

وقال : الأسماءُ كلّها لعلّة ؛ خَصَّتْ العربُ ما خَصَّتْ ،
منها من العلال ما نعلمه ، ومنها ما نجهله .

وقال أبو بكر : يذهب ابنُ الأعرابي إلى أن مكّة
سُمِّيت مكّة لجذبِ الناس إليها ، والبَصْرَة سُميت البصرة
للهجارة البيض الرّخوة بها ، والكوفة سُميت الكوفة
لازدحامِ الناس بها ، من قولهم : قد تَكَوَّفَ الرملُ تَكَوُّفاً ،
إذا ركبَ بعضُه بعضاً ، والإنسانُ سَمِيَ إنساناً لنسيانه ،
والبهيمة سُميت بهيمة لأنّها أُبْهِمَتْ عن العقل والتمييز ،
من قولهم : أَمْرٌ مُبْهِمٌ إذا كان لا يعرفُ بابّه . ويقال
للشجاع : بُهْمَةٌ ، لأنّ مُقاتله لا يَدْرِي من أَىِّ وجه يُوَقِّعُ
الحيلةَ عليه .

فإن قال لنا قائل : لأىّ علّة سُمي الرجلُ رجلاً ، والمرأةُ
امرأةً ، والموصِلُ الموصِلَ ، ودعد دعدا ؟

قلنا : لعل علمتها العرب وجهلناها ، أو بعضها ، فلم تُزلْ
عن العرب حكمةُ العلم بما لحقنا من غموض العلة ،
وصعوبة الاستخراج علينا .

وقال قطرب : ^(١) إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى
الواحد ليدلّوا على اتساعهم في كلامهم ، كما زاحفوا ^(٢)
في أجزاء الشعر ، ليدلّوا على أنّ الكلام واسعٌ عندهم ،
وأنّ مذهبهم لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب .
وقول ابن الأعرابيّ هو الذى نذهب إليه ، للحجّة التى
دلّنا عليها ، والبرهان الذى أقمناه فيه .

وقال آخرون : إذا وقع الحرفُ على معنيين متضادّين ،
فالأصلُ لمعنى واحد ، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع .
فمن ذلك : الصّريم ، يقال . لليل صّريم ، وللنهار
صّريم ، لأنّ الليل ينصرم من النهار ، والنهار ينصرم من
الليل ، فأصلُ المعنيين من باب واحد ، وهو القَطْع .

وكذلك الصارخ المغيث ، والصارخ المستغيث ؛
سمّيا بذلك لأنّ المغيث يصرُخُ بالإغاثة ، والمستغيثُ

(١) في الأضداد : ٢٤٣ مع تصرف في العبارة .

(٢) الزحاف في الشعر أن يسقط بين الحرفين حرف ، فيزحف أحدهما إلى الآخر ، والشعر
مراحف .

يصرخ بالاستغاثة ؛ فأصلهما من باب واحد .
وكذلك السُّدْفَةُ : الظلمة ، والسُّدْفَةُ : الضُّوءُ ، سُمِّيَا
بذلك لِأَنَّ أَصْلَ السُّدْفَةِ السُّتْرُ ، فَكَأَنَّ النَّهَارَ إِذَا أَقْبَلَ
سُتْرَ ضَوْؤِهِ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ ، وَكَأَنَّ اللَّيْلَ إِذَا أَقْبَلَ سُتْرَ ظِلْمَتِهِ
ضَوْءُ النَّهَارِ . وَالْجَلَلُ : الْيَسِيرُ ، وَالْجَلَلُ : الْعَظِيمُ ، لِأَنَّ
الْيَسِيرَ قَدْ يَكُونُ عَظِيماً عِنْدَمَا هُوَ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَالْعَظِيمُ قَدْ
يَكُونُ صَغِيراً عِنْدَ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ .
وَالْبَعْضُ يَكُونُ بِمَعْنَى الْبَعْضِ وَالْكُلُّ ، لِأَنَّ الشَّيْءَ كُلَّهُ
قَدْ يَكُونُ بَعْضاً لغيره .
وَالظَّنُّ يَكُونُ بِمَعْنَى الشَّكِّ وَالْعِلْمُ ، لِأَنَّ الْمَشْكُوكَ فِيهِ قَدْ
يُعْلَمُ .

كما قيل راجٍ لِلطَّمَعِ فِي الشَّيْءِ ، وَرَاجٍ لِلْخَائِفِ ،
لِأَنَّ الرَّجَاءَ يَقْتَضِي الْخَوْفَ إِذْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ مِنْهُ عَلَى
يَقِينٍ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
يَرْجُونَ ﴾ (١) ، فَقَالَ الْكَلْبِيُّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ : مَعْنَاهُ : وَتَخَافُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَخَافُونَ .
وَقَالَ الْفَرَّاءُ (٢) : الْعَرَبُ لَا تَذْهَبُ بِالرَّجَاءِ مَذْهَبَ

(١) سورة النساء ١٠٤
(٢) في معاني القرآن ١ : ٢٨٦

الخوف إلا مع الجَحْد : كقولهم : ما رجوت فلانا ، أى ما خفته ، قال الله عز وجل : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ ﴾^(١) ، فمعناه : لا تخافون الله عظمة .

وقال أبو ذؤيب :

إذا لسنه النحل لم يرج لسنها وخالفها في يث نوب عوايل^(٢)
أراد : لم يخف لسنها .

وقال أبو بكر : ويروى : « خالفها »^(٣) ، بالخاء معجمة .
وفى « النوب » قولان : أحدهما أنها تضرب إلى السواد ، بمنزلة النوبة من الحبشة . والقول الآخر : النوب جمع نائب ، وهو الراجع .

وقال الهاشمي عبدة بن الحارث - قُتِلَ مع حمزة يوم أحد^(٤) - :

لعمرك ما أرجو إذا مت مسلماً على أي جنب كان في الله مضرعي^(٥)

معناه ما أخاف .

(١) سورة نوح ١٣ .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ١٤٣ .

(٣) هي رواية ديوان الهذليين .

(٤) من أبيات في السيرة لابن هشام (٢ : ١٧٠ - على هامش الروض الأنف) ، ونسبها إلى خبيب بن عدي ، وروايته فيه .

• فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً •

والبيت أيضاً في « ما اتفق لفظه واختلف معناه » للمبرد ص ٧ برواية ابن الأنباري ، ونسبه إلى الأنصاري ، وفي سيرة ابن هشام ١ : ١٠١ أن عبدة بن الحارث استشهد يوم بدر .

٢- المعرب والدخيل للجواليقي

لا توجد الأمة التي تقف عند حدودها لا تتجاوزها، او تنغلق على نفسها دون ان تقيم علاقات مع الأمم الاخرى من حولها القريبة والبعيدة . ونتيجة لهذه العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لا بد أن يحدث تأثير متبادل بين الامم يصيب شتى جوانب حياتها، ومنها اللغة . والعرب كانوا منذ القديم على اتصال سياسي واقتصادي واجتماعي مع الامم الاخرى المجاورة لهم مثل الفرس والحشب والهنود والريم والشعوب السامية الاخرى . ثم زادت هذه الصلات وتوثقت بعد مجي " الاسلام وماتبعه من فتوحات عربية اسلامية امتدت شرقا وغربا واتجهت شمالا وجنوبا جعلت العرب يمتزجون بالشعوب التي اعتنقت الاسلام وانضوت تحت لوائه . ثم كانت حركة الترجمة الهائلة في العصر العباسي حين انفتح العرب على الثقافات والحضارات الاجنبية ينقلون من علومها ومعارفها الى لغتهم العربية الشبي " الكثير في شتى المجالات .

وكان من الطبيعي ان يظهر التأثير الثقافي والحضاري الذي أصاب العرب نتيجة لهذه العلاقات المتصلة في لغتهم ، وان تدخل اللغة العربية منذ قديم الزمان ألفاظ تعود في اصولها الى اللغات الفارسية والحبشية والهندية والرومية والسريانية والآرامية . منها الالفاظ التي دخلت العربية منذ زمن قديم وطال العهد بها حتى اختفت سماتها الاجنبية وخضعت للتشكيل الصوتي والصرفي في اللغة العربية وهي ماتعرف بالالفاظ " المعربة " أى عربت فأصبحت تماثل في بنيتها الصوتية والصرفية الالفاظ العربية الاصلية . ومنها ألفاظ دخلت اللغة العربية من اللغات الاجنبية واحتفظت بصورتها الاجنبية صوتيا وصرفيا،

وتعرف بالالفاظ "الدخيلة".

وتوقف علماء اللغة منذ زمن مبكر عند مسألة نقاء القرآن الكريم — من الالفاظ المعربة والدخيلة . واختلفت آراؤهم وتباينت حول هذه القضية ، فمنهم من رفض القول بأن النص القرآني يتضمن الفاظا غير عربية الاصل ، وفي المقابل هناك من أقر بوجود مثل هذه الالفاظ ، وفي الوسط وقف فريق حاول التوفيق بين نزول القرآن " بلسان عربي مبين " وبين اشتغاله على الفاظ تخالف القواعد الصوتية والصرفية الاساسية في اللغة العربية ، ووجود هذه الالفاظ في لغات اخرى . وقد نتج عن الالتفات الى هذه القضية وماتبعاها من مواقف ظهور عدد كبير من المؤلفات استقصى فيها اصحابها الالفاظ المعربة والدخيلة في اللغة العربية ، وحاولوا ردها الى اصولها الاجنبية ، سواء جاء ذلك في ثنايا كتاباتهم الادبية واللغوية الشاملة او جاء ذلك في مؤلفات خصصت لهذا الموضوع . ونمثل لها بكتاب المعرب والدخيل للجواليقي .

المُعَرَّبُ

من الكلام الأعجمي على حروف المعجم

لأبي منصور الجواليقي
موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر

٥٤٠ - ٤٦٥

بنفيس رشح

أبوالشبال

محمد شاكرا

اعيد طبعه بالافست

في طهران ١٩٦٦

§ و"الشَاهِينُ" : ليس بعربي . وجمعه "شَوَاهِينُ" و"شَيَاهِينُ" (٢)
وقد تكلمت به العرب . قال الفرزدق : (١)

حَمِيٍّ لَمْ يَحْطُ عَنْهُ سَرِيعٌ وَلَمْ يَخَفْ * نُورَةٌ يَسْمَى بِالشَّيَاهِينِ طَائِرُهُ (٤)
"الشَّوَاهِينُ" هو الكلام ، و"سَرِيعٌ" : عاملٌ كان للسلطان على حمي العراق ، (٥)
و"نُورَةٌ" : المازني . (٦)

§ و"شَهْنَشَاهُ" : كلمة فارسية . [و] معناها : ملِكُ الملوك . وقد تكلمت
بها العرب قديماً . قال الأعشى : (٨)

وَكِسْرَى شَهْنَشَاهُ الَّذِي سَارِدَ كُرُهُ * لَهُ مَا اشْتَهَى رَاحَ عَتِيقٍ وَزَنْبِقٍ (٩)

(١) في ز زيادة « محض » وليست في سائر النسخ . وفي المياري : « طائر معروف ، فارسية ،
وهو نسبة الى "شاه" بالفارسية بمعنى السلطان » . (٢) قوله « وشياهين » لم يذكر في م .
وهو ثابت في سائر النسخ وفي المياري . (٣) من قصيدة في ديوانه (ص ٤٠٤ — ٤٠٥) .
(٤) في ز « بالشاهين » وهو خطأ . وفي م « بالشواهين » وهو مخالف للديوان .

(٥) في ب « والشواهين » . والواو ليست في سائر النسخ . وفي ح « الشياهين » . وفي م
« الشياهين » وهو خطأ . وما هنا هو الموافق لشرح الديوان . (٦) هذا الشرح مفقود من شرح
محمد بن حبيب البصري على ديوان الفرزدق مع اختصار وإيهام . ونص كلامه : « سريع : عامل كان
للسلطان على حمي العراق . ونورية : المازني . يريد : رعت هذه الوحوش بهذه الرباض العازبة ، التي
لا يفزع طائرها ، ولا يرمي بها سريع إبل السلطان ، فتفر وحوشها . والشياهين : جماعة شاهين . والشواهين
الكلام » . ومعنى هذا أن ابن حبيب يرجح أن الجمع "شواهين" ، لا أنه يفسر الشواهين بالكلام ،
كما يؤم صنيع الجوالين . (٧) الزيادة من ح ، م . (٨) في ب « به » وهو مخالف لسائر
النسخ . (٩) في اللسان : « و"الشاه" بها أصلية : الملك . وكذلك "الشاه" المستعملة في الشطرنج
هي بالهاء الأصلية ، وليست بالنا . التي تبدل منها في الوقف الهاء ، لأن الشاه لا تكون من أسماء الملوك ،
و"الشاه" التفتحة المستعملة في هذا الموضع يراد بها الملك ، وعلى ذلك قولهم "شهنشاه" يراد به : ملك
الملوك » ثم ذكر بيت الأعشى وقال : « قال أبو سعيد السكري ، في تفسير "شهنشاه" بالفارسية : أنه ملك
الملوك ، لأن "الشاه" الملك ، وأراد "شاهان شاه" . قال ابن بري : انقضى كلام أبي سعيد . قال :
وأراد بقوله "شاهان شاه" أن الأصل كان كذلك ، ولكن الأعشى حذف الألفين منه ، فبقى "شهنشاه" » .

§ و "الشُّبُورُ" : شئٌ يَنْفُخُ فيه . وليس بعربيٍّ صحيح .

§ فأما "الشُّص" فقال ابنُ دُرَيْدٍ : لا أَحِسُّه عربيًّا محضًا .

§ و "الشُّطْرُنُج" : فارسيٌّ معربٌ . وبعضهم يكسر شينَه ، ليكونَ على مثالِ

من أمثلةِ العرب ، كـ "جَرْدَحِل" لأنه ليس في الكلام أصلٌ «فَعَلَّ» بفتح الفاء .

§ قال الأصمعيُّ : يقال "سِهْرِيْرٌ" و "سِهْرِيْرٌ" قال : وإنما هو بالفارسية "السَّهْرُ" : الأحمر .

§ وقال بعضُ العرب ، في الصَّارُوجِ : "الشَّارُوق" وحوْضٌ "مُشْرِقٌ" .

§ قال الأزهرى : وأما "الشَّبِثُ" لهذه البَقَاةِ المعروفةِ فهي معربةٌ . قال :

وسمعتُ أهلَ البَحْرَيْنِ يقولون لها "سَبِثٌ" بالسين غيرَ معجمةٍ وبالتاء . وأصلها

بالفارسية "سَوْدُ" [و] فيها لغةٌ أخرى "سَيْطٌ" بالطاء .

(١) في اللسان أنه البوق . وزاد في النهاية أنهم «فسروه أيضا بانقيح — يعنى بغم الغاف وسكون الباء — واللفظة عبرانية» . (٢) في ب «مثل» بدل «أصل» . (٣) قال في اللسان : «وكسر الشين فيه أجدو، ليكون من باب "يردحل"» . وقال في القاموس : «والسين لغة فيه» . ولم أجد من سبقه إلى هذا النقل . (٤) انظر ما مضى في باب السين (ص ١٨٩ س ٣ ، ص ١٩٩ س ٢) . (٥) "الصاروج" هو النوة وأخلطها التي تصرح بها الحياض والحمامات ، كما سيأتى في أدته . في باب الصاد ، وانظر أيضا مادة "صهريج" . (٦) في ح «فأما» . (٧) في ح ، م «بالتاء» من غير واو المطف . (٨) في ب «وأصله» . (٩) بالسين والواو المكسورتين . وضبط في ح ، م بسكون الواو ، وهو خطأ . (١٠) الزيادة من النسخ المخطوطة .

(١١) رواية الطاء لم أجد لها في غير هذا الكتاب . وأما المادة فأصلها "شبت" بكسر الشين المعجمة والباء الموحدة وتشديد التاء المثناة . وفيها لغة أخرى "نبت" بالسين المهملة والتاء المثناة ، وفي اللسان لغة ثالثة بالثين المعجمة مع التاء المثناة ، وكلها بوزن واحد . ونقل مصحح اللسان (٢٠) : ٣٤٣ بحاشيته عن الصغاني قال : «حقيقة هذا أن اللفظ معرب ، وأصله "سود" مثال "ذبل"» ، فأبدلت الذال ثاء مثله لقرب خرجهما ، والواو باء ، فصار "شبت" ، ثم أعرب فصيرت الشين سيناً مهملة . والتاء المثناة ثاء ، وشددت . وانظره أيضا (ص ٣٥٣) و (ص ٤٦٤) وفي هذا الموضع من اللسان ترك المصحح تشديد التاء والتاء ، وهو خطأ واضح . وفي الجوهرة (٣ : ٥٠) : «والتاء "والتاء" — يعنى بتشديد الميم — شجر ، لغة يمانية ، وهي التي تسمى "الشبت"» . ولم يذكر فيها غير هذا .

§ و "المَلَّابُ" ^(١) : فارسيّ معرَّبٌ . وقد تكلمت به العربُ . وهو [ضَرْبٌ] ^(٣)
من الطَّيِّبِ . قال الشاعرُ ^(٤) : ^(٥)

* يَصْنُ الوَيْرُ تَحْسِبُهُ مَلَّابًا *

ابن الأعرابي : يقال للزعفران "الشَّعْرُ" و "القَيْدُ" و "المَلَّابُ" و "العَيْرُ"
و "المَرْدَقُوشُ" ^(٦) و "الحَسَادُ" .

§ قال : و "المَلْبَةُ" ^(٧) : الطَّافَةُ من شَعْرِ الزعفرانِ .

§ فاما "بَنُو مَرِيْنَا" ^(٨) الذين ذَكَرَهُمْ امرؤ القيس في قوله : ^(٩)

* ولكن في ديارِ بني مَرِيْنَا *

فهم قومٌ من أهل الحيرة من العبادِ . وايس "مَرِيْنَا" بكلمة عربية ^(١٠) .

(١) بفتح الميم وتخفيف اللام . (٢) لا دليل على هذا ، ولم يده غير ابن دريد (٣ : ٢١١) ،
وإن زعم أدبٍ شير أن فارسيته "ملاّب" بضم الميم ، وفسره بأنه كل مطر مانع . (٣) الزيادة من
النسخ المخطوطة . (٤) وقال بعضهم أنه الزعفران ، كما سيأتى . (٥) في ب « وقال »
والوار ليست في سائر النسخ . والشطر بلير من قصيدة يهجو بها جى نمير ، وهي مشهورة ، في ديوانه
(ص ٦٤-٨٠) والنقائض (ص ٤٣٢-٤٥١) . والبيت في اللسان (٢ : ٢٤٣) وأوله :

: تَطَلَّ وهي سَيْتَةُ الْمُسَرَّى

(٦) قول ابن الأعرابي هذا نقله عنه اللسان أيضا في هذه المادة .

(٧) بفتح اللام ، كما ضبط في ح واللسان وغيرهما ، وضبط في ب بسكونها ، وهو خطأ .

(٨) الجهرة (٢ : ٤١٦) ، والنص هنا أقرب إلى نص اللسان .

(٩) من أبيات قالمساحين قتل المنذر بن ماء السماء إخوته بالحيرة ، في ديوانه (ص ١٤٧) شرح

السندوبى . والبيت في الجهرة واللسان أيضا ، وأوله : * قَلَر في يومٍ مَرَكَّةٌ أُصْبِرُوا *

وفي الجهرة "في غير معركة" . (١٠) «العباد» سبق الكلام عليهم في ص ٢٣ حاشية ٣ وص ٣١٢

حاشية ه وضبطت في اللسان بضم العين وتشديد الباء وهو خطأ . (١١) هذا لا يتفق وقولهم أن «العباد»

قبايل من العرب ، فإن القبيلة العربية لا يكون اسمها غير عربي . وأما ابن دريد فلم يذكر أن بني مرينا

من العباد ، فكلامه غير متناقض ، ولكن غيره أثبت أنهم من العباد ، فيكون اسمهم عربيا .

٣ - مجمع الامثال

للميداني

الامثال صورة من الاستخدام اللغوي الاصيل ، تكثف فيها الشعوب تجاربها الحياتية على مر العصور في عبارة لغوية موجزة ، تلقى قبولا عاما بين الناس ، ويظل الناس يتوارثونها عبر الاجيال لا يتصرفون في بنائها ولا يبدلون في الفاظها . وبذلك تصبح الامثال صورة أولية للغة لفظا واستخداما وبناء وان ادخلت كتب الامثال في الاساس ضمن كتب الادب .

وقد نشط علماء اللغة الاقدمون منذ وقت مبكر في جمع الامثال العربية وتدوينها ، وتفسيرها ، وتوضيح مغزاها ، وربما ذهبوا الى ايراد الحادثة التي قيل فيها هذا المثل او ذاك . وعندما لم يجدوا قصة تفسر المثل أو أصله كانوا يقومون على التوابع هذه القصة . وقد لقي علماء اللغة عنقا شديدا وبذلوا جهدا كبيرا في سبيل جمع الامثال والتعريف بها وتفسير الفاظها وبخاصة تلك الامثال التي تنحدر من أزمان بعيدة القدم ، وهي كثيرة . ومن العلماء الذين جمعوا الامثال العربية وخصوصا بمؤلفات يونس بن حبيب وابوزيد الانصاري وابوعبيدة معمر بن المثنى والاصمعي وابن الاعرابي والمفضل الضبي وابوهلال العسكري . وللأسف فقد اكثر هذه المؤلفات ولم يصلنا منها الا عدد قليل ، ونمثل لها بكتاب مجمع الامثال للميداني .

والميداني هو احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الميداني ينسب الى ميدان احدى قرى نيسابور في شرق ايران . كان عالما نحويا ولغويا وأديبا . تلقى علومه الدينية واللغوية والادبية على شيخ عصره . وألف عددا من الكتب

تناول فيها مسائل من النحو والصرف والادب . هذا الى جانب كتابه "مجمع
الامثال" الذي اشتهر به . وتوفي الميداني حوالي سنة ٥١٨ هـ .

ويوضح الميداني منهجه في ترتيب كتابه فيقول : "ونقلت ما في كتاب
حمزة بن الحسن الى هذا الكتاب الا ما ذكره من خرزات الرقي وخرافات
الاعراب والامثال المزوجة لاندماجها في تضاعيف الكتاب ، وجعلت الكتاب على
نظام حروف المعجم في اوائلها ، ليسهل طريق الطلب على متناوليها ، وذكرت في
كل مثل من اللغة والاعراب ما يفتح الغلق ، ومن القصص والاسباب ما يوضح
الغرض ويسيق الشرق مما جمعه عبيد بن شريه ، وعطاء بن مصعب ، والشرقي
ابن القطامي وغيرهم وأفتتح كل باب بما في كتاب ابي عبيد او غيره ، ثم
أعقبه بما على أفعل من ذلك الكتاب ، ثم أمثال المولدين حتى آتى على الابواب
الثمانية والعشرين على هذا النسق ، ولا أعد حرفي التعريف ولا ألف الروصل
والقطع والامرو والاستفهام ، ولا ألف المخبر عن نفسه ، ولا ما ليس من اصل
الكلمة حاجزا الا ان يكون قبل هذه الحروف ما يلزم المثل ، نحو قولهم —
"كالمستغيث من الرمضاء بالنار" او بعد ها نحو "المستشار موثمن" فاني
أورد الاول في الكاف والثاني في الميم وجعلت الباب التاسع والعشرين
في اسماء ايام العرب دون الوقائع ، فان فيها كتبا جمّة البدائع وجعلت
الباب الثلاثين في نبذ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وكلام خلفائه
الراشدين ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، مما ينخرط في سلك المواعظ
والحكم والآداب ."

وقد طبع الكتاب في الكويت سنة ١٩٥٩ بتحقيق الشيخ محمد محي
الدين عبد الحميد .

مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ

لِلْأَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْنَيْسَابُورِيِّ
(الْمِيدَرَانِيِّ)

١

وهو مشتمل على ألف وستة آلاف مثل ، ورتبه على حروف المعجم في أوائلها ، وذكر في كل مثل من اللغة والاعراب ما يفتح الفلق ومن القصص والاسباب ما يوضح الغرض ويسيع الشرح . وافتتح كل باب بما في كتاب أبي عبيد أو غيره ، ثم أعقبه بما على أفعال من ذلك الباب ثم بأمثال المولدين وجعله ثمانية وعشرين باباً وجعل التاسع والعشرين في أسماء أيام العرب والثلاثين في نبد من كلام النبي ﷺ والخلفاء الراشدين وبالجملة فهو غاية في حسن التأليف والوضع وبسط العبارة وكثرة الفوائد

مَنْشُورَات دَارِ مَكْتَبَةِ الْحَيَاةِ

بِیروت ، ١٩٦١

إِنَّهُ لِنِقَابٍ

يعنى به العالم بمعضلات الأمور . قال أوس بن حجر جواد كريم اخو ماقط نقيب يحدث بالغائب ويروى عن الشعبي انه دخل على الحجاج بن يوسف فسأله عن فريضة من الجدد فآخبره باختلاف الصحابة فيها حتى ذكر ابن عباس رضي الله تعالى عنها فقال الحجاج ان كان ابن عباس لنقابا .

إِنَّهُ لَعِصٌّ

أي داه . قال القطامي :
أحاديث من أنباء عاد وجهم يشورها العضان زيدود غفل
يعني زيد بن الكيس النبري ودغفلاً الذهلي وكنا عالمي العرب بالانساب
الدامضة والأنباء الخفية .

إِنَّهُ لَوَاها مِن الرِّجَالِ

يروى واهبا بغير تنوين أي انه محمود الاخلاق كريم ، يعنون انه اهل لان يقال له هذه الكلمة وهي كلمة تعجب وتلذذ قال ابو النجم : واهبا لريا ثم واهبا واهبا . ويروى واهبا بالتنوين ويقال للثيم انه لغير واهبا .

إِنَّمَا خَدَشَ الْخُدُوشَ أَثُوشٌ

الخدش الأثر واثوش هو ابن شبت بن آدم صلى الله عليه وسلم أي انه اول من كتب واثر بالخط في المكتوب . يضرب فيما قدم عهده .

إِنَّ الْعَوَانَ لَا تُعَلِّمُ الْخِمْرَةَ

قال الكسائي : لم نسمع في العوان بمصدر ولا فعل قال الفراء يقال عونت تعويناً وهي عوان بينة التغوين ، والخمرة من الاختار كاجلسة من الجلوس اسم للهيئة والحال أي انها لا تحتاج الى تعليم الاختار . يضرب للرجل المجرّب .

إِنَّ النِّسَاءَ حَلْمٌ عَلَى وَضَمٍ

الوضم ما وقي به اللحم من الأرض من بارية أو غيرها وهذا المثل يروى عن عمر رضي الله عنه حين قال لا يخلون رجل بغيبة ان النساء حلم على وضم .

إِنَّ الْبَيْعَ مُرْتَخِصٌ وَغَالٍ

قالوا اول من قال ذلك احيحة بن الجلاح الأوسي سيد يثرب وكان سبب ذلك ان قيس بن زهير العبسي اتاه وكان صديقاً له لما وقع الشر بينه وبين عامر وخرج الى المدينة ليتجهز لقتالهم حيث قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة فقال قيس لاحيحة يا ابا عمرو نبئت ان عندك درعاً فبعنيها او هبها لي فقال يا اخا بني عبس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا اني اكره ان استلتم الى بني عامر لو هبته لك ولملتك على سوابق نخيلي ولكن اشتريها بابن لبون فان البيع مرتخص وغال فارسلها مثلاً فقال له قيس وما تذكره من استلامك الى بني عامر قال كيف لا اكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول :

إذا ما أردت العز في دار يثرب فناد بصوت يا أحيحة تمنع
رأينا أبا عمرو أحيحة جاره يبيت قرير العين غير مروع
ومن يأتيه من خائف ينس خوفه ومن يأتيه من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة وأكرم بفخر من خصالك أربع
فقال قيس يا أبا عمرو ما بعد هذا عليك من لوم وهي عنه .

إِلَّا حَظِيَّةٌ فَلَا أَلِيَّةٌ

مصدر الحظية الحظوة والحظوة والالية فعيلة من الالو وهو التقصير ونصب حظية وآليه على تقدير الا اكن حظية فلا اكون آليه وهي فعيلة بمعنى فاعلة يعني آلية ، ويجوز ان يكون للازدواج والحظية فعيلة بمعنى مفعولة يقال احظاها الله فهي حظية ويجوز ان تكون بمعنى فاعلة يقال حظي فلان عند فلان يحظى حظوة فهو حظي والمرأة حظية . قال ابو عبيد : اصل

٤ -- جمهرة اللغة

لابن دريد

ترجمت كتب السير والتراجم للمؤلف فذكرت ان اسمه هو ابو بكر محمد ابن الحسن بن دريد ، وانه ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ وتوفي سنة ٣٢١ هـ . ونشأ ابن دريد في بيت علم وورثاسة وثرأ فقد كان عمه وجد ه من علماء النسب والاخبار . وتلقى علومه الدينية واللغوية في البصرة على شيوخ عصره وتلمذ عليه عدد كبير من طلبة العلم الذين احتلوا مكانة عالية في العلوم العربية والاسلامية بعد ذلك . كان جامعا للغة حافظا للشعر العربي ، وكان ينظم الشعر ايضا ، فكان يقال " ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء " . وتنقل بين البصرة وبغداد وفارس .

واصبح عالم اللغة والشعر والاخبار في وقته . وقد أخذت عليه بعض المآخذ منها ادمانه على الشرب حتى اواخر حياته ، وانه كان لا يتحرى احيانا من صدق رواياته اللغوية ، الا ان هذا لم يقلل من مكانته العلمية الرفيعة التي وصل اليها وحفظها له العلماء من بعده . وتذكر له المصادر خمسة وعشرين كتابا في اللغة والادب وغريب القرآن والصرف والنحو ، ولكنه اشتهر بكتاب الجمهرة الذي أهداه الى ابي العباس اسماعيل الميكالي احد نبلاء خراسان .

ويذكر ابن دريد انه أملأ كتاب الجمهرة ارتجالا من الذاكرة فيما عدا بابين اضطر الى العودة فيهما الى المؤلفات السابقة عليه ، وهما باب الهمزة وباب المضغف . وأسسى كتابه الجمهرة اى الجمهرة من كلام العرب فلم يذكر الغريب والوحشي الذى لم يكن مألوفا للأذن العربية في وقته .

وقد اتبع ابن دريد في ترتيب الالفاظ الواردة في الجمهرة ترتيبا

ألفبائيا بعد ان وجد القراء يجدون صعوبة في استخدام معجم العين للخليل
ابن احمد الفراهيدي والذي اقامه على ترتيب مخارج الحروف بدءا بآخر الحنجرة
وانتها بالشفتين . فهذا الترتيب للخليل يقتضي من القارئ معرفة صوتية لا
يستطيعها كل شخص . اما الترتيب الالفبائي فلا يكاد يجهله متعلم .

وبالرغم من خروج ابن دريد على ترتيب الخليل بن احمد وايشاره
الترتيب الالفبائي لسهولة فقد وافقه على ترتيب المادة اللغوية على اساس
التقاليب او ما يعرف بالاشتقاق الاكبر . فالالفاظ في العربية اما ثلاثية المبنى
مثل كتب وجلس ، واما رباعية مثل زحزح وزلزل ، واما خماسية مثل سفرجسل
واستبرق . ووجد ان الثلاثي من الابنية يستغرق الجانب الاكبر من ألفاظ العربية
يليه الرباعي ثم الخماسي .

وعلى هذا الاساس بدأ ابن دريد الجهرة بالشئائي المضعف مثل شد
وكرر (اصلها شدد وكرر) ثم تلاه بالثلاثي الذي يستغرق القسم الاكبر من اللغة
والكتاب ، وجعل لكل باب ملحقين احدهما للرباعي والآخر للخماسي . وعقد لكل
حرف بابا ، فباب للكلمات التي تبدأ بالهمزة ، وباب للالفاظ التي تبدأ بحرف
البا ، والباب الثالث للالفاظ التي تبدأ بحرف التاء . . وهكذا حتى يأتي على
جميع حروف المعجم . ثم يرتب الالفاظ داخل كل باب مع الحرف الذي يليه
وهكذا . فيبدأ في باب الهمزة بالهمزة مع الباء ، أ ب ب ، ثم أ ب ت السين
ينتهي من الالف والباء مع الحروف الاخرى التي تقع ثالثة في البنية . ثم يعود
الى الالف مع التاء ويفعل الشيء نفسه مثلما فعل مع الالف والباء .

فاذا أخذ مثلا كلمة تبدأ بالباء وتليها الدال والراء بدر فاذا كانت
موجودة في اللغة عرفت بها فاذا لم تكن موجودة قال أهملت اي انها غير

موجودة في اللغة . ثم يقلب الابنية الممكنة من هذه الحروف الثلاثة مثل د بر ،
د رب ، ب رد ، ر دب ، وهكذا . وهذه عملية رياضية قصد منها وضع ضابط
رياضي يمكن من خلاله استقصاء الالفاظ جميعها في اللغة العربية . فاذا
كانت احدى هذه التقليلات قد مر ذكرها من قبل فانه لا يعيد ذكرها منعاً
للتكرار . فاذا أردنا ان نكشف مثلاً عن كلمة " ك ت ب " فاننا لا نجد ها في باب
الكاف وانما نجد ها في باب الباء لانها احدى تقليلات الباء والتاء والكاف
والباء تأتي قبل الكاف . ومن ثم يذكرها في باب الباء ولا يعيد ذكرها فسي
باب الكاف .

وبالرغم من الصعوبة التي يجدها القارئ في استخدام كتاب الجمهرة
فان له اهمية كبيرة بين المعاجم اللفظية في اللغة العربية نظراً لاهتمام ابن
دريد باللهجات العربية وبيان المعرب والدخيل من الالفاظ .

وقد نشر كتاب الجمهرة بالهند في مجلدين سنة ١٣٤٤ هـ .

كِتَابُ
جُمُهورية اللُّغَةِ

لِلأَبْنِ دُرَيْدٍ
أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْأَزْدِيِّ الْبَصْرِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٢١ هـ

الجزء الأول

طبعة جديدة بالأوفست

دار صادر
بيروت

والاصل السين وقالوا قصط^١ وانما هو قسط^٢ وكذلك ان ادخلوا بين السين والطاء والقاف حرفا حاجزا او حرفين لم يكثرنوا ونوهموا الجاورة في البناء فابدلوا^٣ الأراهم قالوا صبط وقالوا في السبق الصبق وقالوا في البويق الصويق وكذلك اذا جا رت الصاد الدال والصاد متقدمة فاذا سكنت الصاد ضعفت فيحولونها في بعض اللغات زايًا فاذا تحركت ردوها الى لفظها مثل قولهم (فلان يز دق) في كلامه فاذا قالوا صدق قالوها بالصاد لتحركها وقد قرئ (حتى يز در الرعاء) بالزاي فاجاءك من الحروف في البناء منيرا عن لفظه فلا يخلو من ان تكون علتة داخلة في بعض ما فسرت لك من علل تقارب الخارج *

واعلم ان الثلاثي اكثر ما يكون من الاربعة فن الثلاثي ما هو في الكتاب وفي السمع على تقطع الثاني وهو ثلاثي لانه مبني على ثلاثة احرف اوسطه ساكن وعينه ولامه حرفان مثلاً فادغموا الساكن في المتحرك فصارا حرفاً ثقيلاً وكل حرف ثقیل فهو يقوم مقام حرفين في وزن الشعر وغيره *

(باب الثاني الصحيح)

باب البناء في الصحيح

ما جاء على بناء فعل وفعل وفعل من الاسماء والمصادر ١ - والثاني الصحيح لا يكون حرفين البنية الا والثاني ثقیل حتى يصير ثلاثة احرف اللفظ ثنائي والمعنى ثلاثي وانما سمي ثنائياً للفظه وصورته فاذا صرت الى المعنى والحقيقة كان الحرف الاول احد الحروف المعجمة والثاني حرفين مثليين احدهما مدغم في الآخر نحو (بَتَّ بَتَّ) في معنى قطع وكان اصله بنت فادغموا التاء في التاء فقلوبت^٤ واصل وزن الكلمة فعل وهو ثلاثة احرف قلما مزجها الادغام رجعت الى حرفين في اللفظ فقالوا بَتَّ فادغمت احدى التائين في الاخرى وكذلك كل ما اشبهها من الحروف المعجمة *

أَبَبَ

(أَبَبُ) والاب المرعى قال الله عز وجل (وفاكهة واباً)

(قال الشاعر) *

جَدُّ مَنْ قَيْسٌ وَنَجْدٌ دَارُنَا

ولنا الاب بها ٢ - والمكروع

(والمكروع) الذي تكرع فيه الماشية مثل ماء السماء

يقال كرع في الماء اذا غابت فيه اكارعه وكذلك نخل

كوارع اذا كانت اصولها في الماء *

(واب اباً) ٣ - للشبي اذ انبأ له او جم به قال الاعشي (يذكر

فوما نزل فيهم فخانوه) *

صرمت ولم اصير منكم وكصآرم

اح قد طوى كشحاً واباً ليذهبا

(والاب) النزاع الى الوطن قال هشام بن عتبة

اخوذى الزمة *

واب ذو المحضر البآدى ابآته

وقوتت نية اطناب تخميم

(١) من هنا الى آخر الباب سقط من نسخة بانكى قور التي قابلنا عليها * (٢) في نسخة به - وهما رابان فالتذكير

على لفظ نجد والتأنيث على معنى الدار والبلدة * (٣) والمستقبل يؤب وبسبب جمعا وحكى في التاج عن ابن دريد

يسبب بالكسر *

<p>اي مجشوثا مقلوعا ٣- وقال الله تبارك وتعالى (آثاماً وريثاً) وقال ابو عبيدة متاع البيت (وقال النسيبي) التثني وانما قيل له النسيبي لان اسمه محمد بن عبدالله ٤- ابن نمير بن ابى نمير *</p>	<p>(قال ابو بكر) وكان الذى يجب في هذه الابنية ان نسوق ممكوسها فنجله بابا واحدا فكررنا التطويل بضمها في باب الهزرة وسترنا ان شاء الله تعالى *</p>
<p>أَشَأْتِكَ الظَّالِمِينَ يَوْمَ بَأْسُنَا بِذِي الزِّيْرِ - الْجَمِيلِ مِنَ الْآثَاتِ وروى اهاجك واحسب ان اشتقاق اثنائه ٥- من هذا *</p>	<p>(واما الآب) الاولد فناقص وليس من هذا قالوا آب فلما ثنوا قالوا ابوان وكذلك اخ واخوان * ولناقص باب في آخر الكتاب مجمل مفسر ستقف عليه ان شاء الله وبه المون *</p>
<p>(وقال رؤبة) * وَمِنْ هَوَايَ الرَّجِجِ الْآثَاتُ نُبِيَّاهَا أَعْبَا زُهَا الْآوَاثُ (الآثات) الوثيرات الكثيرات للهم وقد جمعوا اثينة واثناثا ووثيرة ووثارا وبه سمي الرجل اثنائه *</p>	<p>(وَأَب) ١- الرجل الى سيفه اذا رده اليه لئلا يسهل * آثَاتُ (آثَة يَوْنُهُ آثَاتُ) في بعض اللغات مثل غثته ٢- اذا غثته بالكلام او كتبه بالحجة *</p>
<p>أَثَاتُ (الآثات) الوثيرات الكثيرات للهم وقد جمعوا اثينة واثناثا ووثيرة ووثارا وبه سمي الرجل اثنائه *</p>	<p>آثَاتُ (أَثَاتُ) يَثُثُ وَيُثُثُ أَنَا إِذَا كَثُرَ وَتَفَّ وَيَثُثُ أَكْثَرُ مِنْ يَثُثُ * والنبت (اثيث) والشعر (اثيث) ايضا *</p>
<p>أَجَجُ (أَجَجُ) للظلم ٧- يَشُجُّ وقالوا يوشج أجبا اذا سمعت حفيظه في عدوه وكذلك اجيج الكير من خفيف النار (وقال الشاعر) يصف ناقة * فَرَأَحَتْ وَأَطْرَافُ الصَّوَى حَزَنًا يَشُجُّ كَمَا أَجَجُ الظَّلِيمُ الْمُفْرَغُ وقال الآخر *</p>	<p>وكل شيء وطأته ووثرته من فراش او بساط فقد اثنته تأنيثا * (والآثات) اثاث البيت من هذا (قال الرازي) في النبت *</p>
<p>وقال الآخر *</p>	<p>يَخِيطُنَ مِنْهُ نَبْتُهُ الْآثَاتُ حتى ترى قائمه جثيثا</p>

(١) لم يذكر هذه المادة في - ب * (٢) ان اراد الوزن فهو بالمعنى مهملة وذلك انهم يزنون الهزرة بالحرف الجلد وهو المعنى لقربه منها وسقف عليه * (٣) في ٨ - يقال مجشوث اي مقلوع * (٤) هذا الذي ذكره هو الصواب وفي كتاب الاشتقاق له ولف ج ٢ ص ١٨٤ ومن شعرا منهم اي تعيب نمير بن النسيبي وهذا كآله خطأ من النسخ لان الشاعر الذي كان يشبب بزيئب اخت الحجاج اسمه محمد بن عبدالله ونمير جده * (٥) قوله بذى الزى ذى زائدة والمعنى بالزى الجليل وذكر المبرد ان بعضهم محضه ورواه بذى الزى بالمهملة وهو عجيب فقد انشد ابو عبيدة وجاعة بالراء ٦- ذكر في القاموس ان اثنائه كناية ويفتح وقال شاعر الفتح عن ابن دويد * (٧) وكذا في شرح القاموس وقد انشد الجوهري وغيره * يوشج كما أجج الظلم المنقر *

كَأَنَّ زُرْدًا نَفَاسِهِ

أَجِيجُ ضِرَامٍ رَقَّتْهُ الشَّمَالُ

يصف فرسا واسعا المنخر (والماء الأجاج) الملح

و يقال سمعت أجة القوم يعني خفيف مشيهم

او اختلاط كلامهم (وأج القوم يشجون أجًا) اذا

سمعت لهم خفيفا عند مشيهم

والأجة شدة الحر وأجة كل شيء اعظمه واشده

﴿أَحَّحَ﴾

(أَحَّ) حكاية نتنح او توجع

و (أَحَّ) الرجل اذا ردد التتخع في حلقة وسمعت

بفلان أحة وأحاحا واحيا اذا رأته توجع من غيظ

او حزن وفي قلبه أحاح وأحيح (الأجة) ايضا

كذلك ومنه اشتقاق أحيحة (قال الرازي) *

يَطْوِي الحِيازِمَ عَلَى أَحَاحٍ

(وَأَحِيحَةُ) احد رجالهم من الاوس وهو احيحة

بن الجلاح الشاعر كان رئيس القوم في الجاهلية *

﴿أَخَّخَ﴾

(أَخَّ) كلمة يقال عند التأوه واحسبها محدثة وقولهم

للجليل إتح ليرك ولا يقولون اخنت الجبل انما

يقولون انحنه *

(والأخ) اسم ناقص وزعم قوم ان بعض العرب

يقولون أخ وأخه مثل ذكره ابن السكبي ولا ادري

ما صحتها ذلك *

(والأخيخة) دقيق يصب عليه ماء ويرق ١ - برت

اوسمن وبشر ولا يكون الارقيقا ومعنى يبرق يصب

يقال برقت الزيت اى صبته (قال الرازي) *

تَصِفِرُ ٢ - فِي أَعْظَمِهِ الْمَخِيخَةُ

تَجَشُّو الشَّيْخَ عَنِ الْآخِيخَةِ

شبه صوت مصه العظام التي فيها المخ بمجشأه الشيخ لانه

مسترخى الخنك واللهوات وليس لجشأه صوت ويقال

عظم نخيخ و ممخ كما يقال مكات جد دب

و مجدب *

﴿أَادَدَ﴾

(أَادَ) وهو اسم رجل اد بن طابخة بن الياس بن مضر

واحسب ان الهزمة في أدواو لانه من الود اى الحب فقلبوا

الواوهزمة لانضامها نحو) أئتت وأدخ) للكتاب

الاصل ورخ ووقتت (قال الشاعر) *

أُدُّ بْنُ طَابِخَةَ أَبُو نَافَا نَسَبُوا

بِوَمِ الْفَخَّارِ أَبَا كَأْدٍ تَنْفَرُوا

(وَالْفَخَّارِ) المصدر والفَخَّار الاسم يقال نسب يتنسب

في الشعر اذا شيب به ونسب يتنسب من النسب (ونفروا)

من قولهم نافر فلان فلا نأفنفر فلان عليه اذا حكمه

بالغلبة ٣ -

(وَالْأَدُّ) من الامر العظيم المظلم وفي التنزيل العزيز

(لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا) والله اعلم بكتابه قالت (جارية)

من العرب *

يَا أُمَّتًا رَكِبْتُ شَيْئًا إِدًّا ٤ -

رَأَيْتُ مَشْبُوحَ الدَّرَاعِ ٥ - نَعْدَا

(١) - يبرق بالتشديد * (٢) ن - يصفر * (٣) - بالغلب * (٤) ب - يا أمنا ركبنا امرا

ادًا * (٥) ن - مشبوح اليدين *

ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري احد اعلام اللغة إبان ازدهار الحضارة العربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري . ولد سنة ٣٣٢ هـ وتوفي سنة ٣٩٣ هـ . تلقى علومه اللغوية والدينية في بغداد على شيوخ زمانه ، ورحل الى البادية يستقي اللغة من مصادرها الاولى . ثم عاد الى موطنه الاصلي في خراسان حيث استقر هناك واشتغل بالتدريس والاملاء . وفي نهاية حياته أصابه شي من الخلل العقلي فصعد الى سطح داره بنيسابوره وعلق على جنبه مصراعي باب ، وقفز في الهواء محاولا الطيران مثل الطيور الا انه وقع وتوفي .

ويعد معجم " الصحاح " احد المصادر الاساسية التي حفظت ألفاظ اللغة العربية وحفظت الدلالات المختلفة التي وضعها العرب للالفاظ . واختار الجوهري اسم " الصحاح " - بكسر الصاد - اسما لمعجمه . ولا يخلو هذا الاسم من شعور بمباهاة الجوهري على غيره من الذين وضعوا معاجم لفظية قبله امثال الخليل بن احمد وابن دريد والقيلي والازهرى . فالصحاح صفة حلت محل الموصوف ، وتعني الالفاظ الصحيحة . وتعني الصحة هنا الالفاظ العربية المتواتر صحتها رواية وتحقيقا ودلالة . فهو لا يذكر في معجمه غير الالفاظ التي تأكد من عربيتها ، وحقق نطقها ، ووثق من صحة الاستخدامات الدلالية لها .

واختار الجوهري ترتيبا لمعجمه تلافى فيه الصعوبات التي يجدها القارئ في استخدام المعاجم السابقة عليه والتي جعلت مخارج الحروف او الابنية الصرفية او التقاليب الاشتقاقية اساسا لترتيبها . فقسم الجوهري معجمه الى ثمانية وعشرين بابا بعدد حروف الألفباء العربية . ولاحظ ان اللغة

العربية بطبيعتها الاشتقاقية يتغير فيها شكل الكلمة وترتيب حروفها، ووجد
ان اكثر الاشتقاقات الصرفية للكلمة الواحدة تحتفظ بالحرف الاخير لجذر
الكلمة وهو ما يسمى صرفيا "لام الفعل" . وربما كان في ذهنه ايضا ما لاحظته من
ثبات حرف الروى في قافية القصيدة بينما تتغير اوائل الابيات في القصيدة .
ومن ثم جعل الابواب الثمانية والعشرين للحروف الاخيرة من جذور الكلمات
فكلمة (كتب) تأتي في باب الباء وليس في باب الكاف ، وكلمة (أكل) توجد في
باب اللام وليس في باب الهمزة . . وهكذا .

ثم قسم كل باب بدوره الى ثمانية وعشرين فصلا تبعا لاول اصول
الكلمات او جذورها . ومن ثم نجد كلمة (نجح) في باب الحاء فصل النون ،
وكلمة (جلس) في باب السين فصل الجيم . ثم راعى ايضا في ترتيب الكلمات
في كل فصل تبعا لتوالي حروفها . ففي باب الباء فصل الكاف يبدأ بالالفـاظ
التي تبدأ بالكاف الهمزة ثم الكاف مع الباء (كبب) ثم الكاف مع التاء . فاذا
جاء الى الرباعي راعى في الترتيب الحرفين الثاني والثالث ، وفي الخماسي راعى
ترتيب الثاني والثالث والرابع وهكذا الى ان يصل الى نهاية الفصل .

وبذلك تصبح خطوات الكشف عن الالفاظ في معجم الصحاح على الوجه
الآتي :

١- اللغة العربية لغة اشتقاقية اي ان الالفاظ فيها تعود الى جذور او
اصل ثلاثي او رباعي او خماسي . والجذور او الاصل - في ايجاز - هي
الحروف الاصلية التي تظهر في جميع اشتقاقات الكلمة وتصريفاتها . مثل
كاتب ، مكتبة ، يكتبون ، كتبت ، يكتبون ، يستكتب ، مكتوب ، نجد انها
اشتقاقات من الحروف الثلاثة الاصلية ك ت ب . والخطوة الاولى هي
تجريد الكلمة من الحروف الزائدة حتى نصل الى الجذر .

٢- الكشف عنها - كما قلنا - في الباب الخاص بالحرف الاخير (باب الباء) دحرج في باب الجيم وهكذا .

٣- في داخل الباب نبحت عن الفصل الخاص بالحرف الاول في هذا الجذر (فصل الكاف - فصل الدال . مع مراعاة الحرف الثاني : الكاف مع التاء - الدال مع الحاء .

٤- رد الحروف المقلوبة الى أصولها مثل (قال) الألف فيها مقلوبة عن واو تظهر في المضارع والمصدر (يقول قولاً) ، ومثل كلمة (جيد) الياء فيها مقلوبة عن واو (يجود جوداً) .

وقد حرص الجوهري على ضبط الالفاظ والنص على تمييز الحروف المتشابهة في الرسم مثل الباء والتاء والثاء حتى لا يقع خطأ في النطق او تصحيف في الكتابة .

ولهذا استحق معجم الصحاح للجوهري المكانة التي احتلها بين المعاجم اللفظية العربية ، وكان تأثيره واضحا على المعجميين الذين أتوا بعده .

الصَّحاح

تاج اللفّة وصحاح العربيّة

الجزء الأول

تأليف

إسماعيل بن حماد الجرجاني

تحقيق

أحمد عبد الغفور عطار

طبع على نفقة حضرة صاحب المعالي

السيد حسين مريني

مطابع
دار الكتاب العربي بمصر
محمد بن إسماعيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري رحمه الله :

الحمد لله شكراً على نواله ، والصلاة على محمد وآله .

أما بعد فإني قد أودعت هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة ، التي شرف الله منزلتها ، وجعل عِلْمَ الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها ؛ على ترتيب لم أُسَبِّقْ إليه ، وتهذيب لم أُغْلِبْ عليه ، في ثمانية وعشرين باباً ، وكل باب منها ثمانية وعشرون فصلاً : على عدد حروف المُعْجَمِ وترتيبها ، إلا أن يُهْمَل من الأبواب جنس من الفصول ؛ بعد تخصيصها بالعراق رواية ، وإتقانها دراية ، ومشافهتي بها العرب العاربة ، في ديارهم بالبادية ؛ ولم آلُ في ذلك نصحاً ، ولا ادّخرتُ وُسْعاً ، نَفَعَنَا اللهُ وإياكم به .

بَابُ الْأَلْفِ الْمُهْمَلَةِ

[١٢]

آء : شجر ، على وزن عاَج ، واحداً :
آء (١) . قال زهير بن أبي سلمى يصف الظليم :
كَانَ الرَّحْلُ مِنْهُ (٢) فَوْقَ صَعْلٍ
مِنَ الظَّلَامِ جُوجُوءُهُ هَوَاءٌ
أَصْلُكَ مُصَلِّمٌ الْأَذُنَيْنِ أَجْنَى (٣)
لَهُ بِالسَّيِّئِ تَتَّسِمُ وَآءٌ
وَآءٌ أَيْضاً : حكاية أصوات . قال الشاعر :
إِنْ تَلَقَّ عَمْرًا فَقَدْ لَاقَيْتَ مَدْرَعًا
وَلَيْسَ مِنْهُمْ إِبْلٌ وَلَا شَاهٍ
فِي جِحْفَلٍ لِحَبِّ جَمٍّ صَوَاهِلُهُ
بِالْإِبِلِ يُسَمَعُ (٤) فِي حَافَاتِهِ آءٌ

فصل الباء .

[بأبأ]

بَابُ بَيِّنَاتِ الصَّبِيِّ (٥) ، إِذَا قُلْتُ لَهُ : بِأَبِي أَنْتَ
وَأُمِّي . قَالَ الرَّاجِزُ :

- (١) الصحيح عند أهل اللغة : أنه ثمر السرح . وزاد ابن بري في حاشية الصحاح : « ولا يعكر عليه قول شُرْدَمَةَ مِنْهُمْ : إنه اسم للشجر ، لأنهم قد يسمون الشجر باسم ثمره ؛ ألا ترى إلى قوله تعالى : « فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعَنْبًا » ؟ وفي اللسان : الآء أيضاً : صياح الأمير بالانعام .
(٢) في ديوانه « منها » .
(٣) أجنى الشجر : صار له جنى يؤكل .
(٤) في اللسان : تسمع ، بالثناء .
(٥) وبأبأت به .

قال أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، رحمه الله : نذكر في هذا الباب الهمزة الأصلية التي هي لام الفعل ؛ فأما الهمزة المبدلة من الواو نحو : العزاء — الذي أصله عزاء ، لأنه من عزوت — أو المبدلة من الياء نحو الإباء — الذي أصله إباء ، لأنه من أبئت (١) — فنذكرها في باب « الواو والياء » إن شاء الله تبارك وتعالى ، ونذكر فيه أن همزة الأشاء ، والألاء ، غير أصلية (٢) .

فصل الألف

[أجا]

أجا ، على فعلٍ بالتحريك : أحد جلي طيئ ،
والآخر سلى ، وينسب إليهما (٣) الأجيون ،
مثال : الأجيون .

- (١) همزة « العزاء » مبدلة من الواو ، يدل ذلك ما رواه ابن جني عن أبي زيد ، من أن « التعزوة » بضم الزاي ، بمعنى العزاء ؛ فبإاء التعزية على ذلك مبدلة من الواو . وأما الإباء فأصلها الياء ، فإليك تقول : أبئت أن أفعل هذا ، ولا تقول : أبوت .
(٢) خالف « المجذ » فيها ، فنذكرها في مهموز الأصل مجتجاً بنقل .
(٣) الصواب : وينسب إليها ؛ لأن الضمير يعود إلى أجا ، وهي مؤنثة .

وصاحب ذى غمرة داجيته
بأبائه وإن أبى فذيتيه
حتى آتى الحمى وما آذيتيه

والبؤبؤ : الأصل ، ويقال : العالم ، مثل
السُّرُور . يقال : فلان فى بؤبؤ الكرم ؛ أى فى
أصل الكرم ^(١) .

[بدأ]

بدأتُ بالشئُ بدءاً : ابتدأتُ به ، وبدأتُ
الشئُ : فعلته ابتداءً .

وبدأ الله الخلق وأبدأهم ، بمعنى .

وتقول : فعل ذلك عوداً وبدءاً ، وفى عوده
وبدئه ، وفى عودته وبدأته . ويقال : رَجَعَ عَوْدُهُ
على بدئه ، إذا رجع فى الطريق الذى جاء منه .
وفلان ما يبدئ وما يعيد ، أى ما يتكلم ببداية
ولا عائدة .

والبدء : السيد الأول فى السيادة ، والثَّانِيان :
الذى يليه فى السُّودُد . قال الشاعر ^(٢) :

ثَينَانَا إِنْ أَنَاهُمْ كَانَ بَدَأُهُمْ
وَبَدْوُهُمْ إِنْ أَنَانَا كَانَ ثَينَانَا ^(٣)

والبدء والبدأة : النصيب من الجزور ^(٤) ،
والجمع أبداء وبدوء ، مثل جفن وأجفان وجفون .
قال طرفة بن العبد :

(١) وعلى وزن فَعُول — بالضم — بمعنى الأصل ،
والسيد الظريف ، وأصل الشئ ، ووسطه .

(٢) هو أوس بن مفرأ السعدي .

(٣) فى (أمالى القالى) :

* ترى ثينانا إذا ما جاء بدأهم *
وكذلك فى (سمط الآلى) .

(٤) والبدء أيضاً : النشأة .

وهمُ أيسار لقمانَ إذا
أغامتِ الشَّوْةُ أبداءَ الجزرِ
والبدى : الأمر البديع . وقد أبدأ الرجلُ
إذا جاء به . قال عبيد ^(١) :

* فلا بدىء ولا يحجب *

والبدء والبدى : البئر التى حُفرت فى الإسلام
وليسَت بِعَادِيَّةٍ ^(٢) . وفى الحديث : « حريم البئر
البدىء خمس وعشرون ذراعاً » .

والبدء والبدى أيضاً : الأول . ومنه قولهم :
أفعله بادى بدء — على فَعَلْ — وبادى بدىء
— على فَعِيل — أى أول شئ . والياء من بادى
ساكنة فى موضع النصب ، هكذا يتكلمون به ؛
وربما تركوا همزة لكثرة الاستعمال على ما نذكره
فى باب المغنل . ويقال أيضاً : أفعله بدأة ذى بدء ،
وبدأة ذى بدأة ، أى أول أول . وقولهم : لك
البدء والبدأة ^(٣) — والبدأة — أيضاً — بالمد : أى
لك أن تبدأ قبل غيرك فى الرى أو غيره .

وقد بدئ الرجلُ يُبدأ بدءاً فهو مبدوء ، إذا
أخذته الجُدريُّ أو الحصبة ^(٤) . قال الكميت :

فكأُتَمَا بَدِئْتُ ظَوَاهِرَ جِلْدِهِ

مما يضاف من لبيب سُهامِها

[بدأ] .

بدأت الرجلُ بدءاً ، إذا رأيتَ به حالاً

كدهتها .

(١) عبيد بن الأبرص . وصدره :

* فان يك حال أجبرها *

(٢) ولا « بادية » كما فى مخطوطة دار الكتب .

(٣) البدأة ، مثناة ، وبحركة .

(٤) الحصبة ، وبالبحر بك وكثفنة : بثر يخرج بالجلد .

وبذأته عيني بذءا ، إذا لم تقبله العين ولم تعجبك مرآته .

وبذأت الأرض : ذمت مرعاها ، وكذلك الموضع إذا لم تحمده .

وأرض بذئة^(١) : لا مرعى بها .

وامرأة بذبة — بلا همزة — يذكر في باب المعتل .

[برأ]

نقول برئت منك ، ومن الديون والعيوب براءة .

وبرئت من المرض برءا ، بالضم . وأهل

الحجاز يؤولون : برأت من المرض برءا بالفتح .

وأصبح فلان بارئاً من مرضه ، وأبرأه الله من المرض .

وبرأ الله الخلق برءاء ، وأيضاً هو البارئ .

والبربة : الخلق ، وقد تركت العرب همزة .

قال الفراء : وإن أخذت البربة من التبرى

— وهو التراب — فأصلها غير المميز .

وأبرأته مالى عليه ، وبرأته تبرئة .

والبرأة بالضم : فترة الصائد ، والجمع : برأ ،

مثل صبرة ، وصبر . قال الشاعر الأعشى^(٢) :

فأوردّها عيناً من السيف رية

بها برأ مثل الفسيل المكمم

وتبرأت من كذا .

وأنا برآء منه ، وخلا منه ، لا يئني ولا يجمع ،

لأنه مصدر في الأصل ، مثل سمع سماعاً ؛ فإذا

(١) في اللسان : وأرض بذية ، على مثال فعيلة :

لا مرعى بها .

(٢) يصف الحيز .

قلت : أنا برى منه ، وخلى منه ، ثنيت ، وجمعت ،

وأنثت ، وقلت في الجمع : نحن منه برآء ، مثل :

فقيه وفقهاء ، وبراء أيضاً ، مثل : كريم وكرام ،

وأبراء ، مثل : شريف وأشراف ، وأبرياء أيضاً

مثل نصيب وأنصاء ، وبريثون . وامرأة بريئة ،

وهما بريثان ، وهن بريثات برايا . ورجل برىء ،

وبرآء ، مثل : عجيب ومجباب .

والبرء بالفتح : أول ليلة من الشهر ، سميت

بذلك لتبرؤ القمر من الشمس ، وأما آخر يوم من

الشهر فهو النخيرة .

وبأرأت شريكى ، إذا فارقت ، وبارأ الرجل امرأته .

واستبرأت الجارية ، واستبرأت ما عندك .

[بآ]

بسات بالرجل ، وبسئت به بساً وبسوءاً ،

إذا استأنست به .

وناقة بسوء : لا تمنع الحالب .

وأبسانى فلان فبسئت به .

[بطأ]

البطء : تقيض السرعة . تقول منه : بطؤ

مجيئك ، وأبطأت فأت بطيء ، ولا تقل : أبطيت .

وقد استبطأتك ، ويقال : ما أبطأ بك ، وما بطأ

بك ، بمعنى .

وتباطأ الرجل في مسيره .

ويقال : بطأت ذا خروجاً ، وبطآن

ذا خروجاً^(١) ، أى بطؤ ذا خروجاً ، ففعلت

(١) بطآن الأول بضم الباء ، والثاني بالفتح .

وهو بَيْبَيْتٌ سَوٌّ ، مثال : بَيْبَيْتٌ ، أى بحالة
سوء ، وإنه لحسن البيئته .

وَبَوَّاتُ الرَّمَحِ نَحْوُهُ ، أى سَدَّدَتْ نَحْوَهُ .
وَأَسْبَاتُ الْإِبِلِ : رَدَّتْهَا إِلَى الْمَبَاءِ ، وَأَسْبَاتُ
عَلَى فَلَانٍ مَالَهُ ، إِذَا أَرَحَتْ عَلَيْهِ إِبِلُهُ أَوْ غَنَمَهُ .

وَالْبَاءُ مِثَالُ الْبَاعَةِ ، لُغَةٌ فِي الْمَبَاءِ ؛ وَمِنْهُ سُمِّيَ
النَّكَاحُ : بَاءً وَبَاءَةً ، لِأَنَّ الرَّجُلَ يَتَبَوَّأُ مِنْ أَهْلِهِ ،
أَيِ يَسْتَمَكِّنُ مِنْهَا ، كَمَا يَتَبَوَّأُ مِنْ دَارِهِ . وَقَالَ
يَصِفُ الْحَجَّارَ وَالْأُتُنَّ :

يُنْرِسُ أَبْكَارًا بِهَا وَعُنَسًا
أَكْرُمُ عِرْسٍ بَاءَةً إِذْ أُعْرَسَا
وَالْبَوَاءُ : السَّوَاءُ ، وَيُقَالُ : دَمَ فَلَانٌ بَوَاءً لِدَمِّ
فَلَانٍ ، إِذَا كَانَ كَفَوًّا لَهُ . قَالَتْ لَيْلَى الْأَخْزَلِيَّةُ
فِي مَقْتَلِ تَوْبَةَ بْنِ الْحَمِيرِ :

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً فَإِنْ كُنْ
فَقَيِّ مَا قَتَلْتُمْ ، آلَ عَوْفٍ بَنِ عَامِرٍ
وَفِي الْحَدِيثِ : « أَمْرُهُمْ أَنْ يَتَبَوَّأُوا » وَالصَّحِيحُ
يَتَبَوَّأُوا عَلَى مِثَالِ يَتَقَاوَلُوا .
وَيُقَالُ : كَلَنَاهُمْ فَأُجَابُونَا عَنْ بَوَاءٍ وَاحِدٍ ،
أَيِ : أُجَابُونَا جَوَابًا وَاحِدًا .
وَأَسْبَاتُ الْقَاتِلِ بِالْقَتِيلِ ، وَاسْتَبَاتَهُ إِذَا قَتَلْتَهُ بِهِ ،
أَيْضًا .

أَبُو زَيْدٍ : بَاءَ الرَّجُلُ بِصَاحِبِهِ : إِذَا قُتِلَ بِهِ ،
وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : بَاءَتْ عَرَارٍ بِكَخْلٍ ، وَهِيَ بَقْرَتَانِ
قُتِلَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى ^(١) .

(١) أى انتطحنا فماتنا . هو مثل بضرب لكل
مستويين (القاموس) ، وعَرَارٍ كَقَطَامٍ . وكل كَنَجَلٍ .
(الأزمعة انعطرب) .

الْفَتْحَةُ الَّتِي فِي بَطْوٍ عَلَى نُونٍ بَطْلَانٌ ، حِينَ أَذَتْ
عَنْهُ ، لَتَكُونَ عَلَمًا لَهَا ، وَنُقِلَتْ ضَمَّةُ الطَّاءِ إِلَى الْبَاءِ ،
وَإِنَّمَا صَحَّ فِيهِ النُّقْلُ لِأَنَّ مَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ ؛ أَيْ
مَا أَبْطَاهُ .

أَبُو زَيْدٍ : أَبْطَأَ الْقَوْمُ ، إِذَا كَانَتْ دَوَابُهُمْ يَطَّاءُ .
[بَكَأَ]

بَكَاتِ النَّاقَةُ أَوْ الشَّاةُ ، إِذَا قَلَّ لَبَنُهَا
تَبَكَّأَتْ بَكَاءً . قَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ :

* وَلَوْ نَفَادَى ^(١) بَيْتَكَ ؛ كُلَّ مُحْلُوبٍ *
وَكَذَلِكَ بَكَوَتْ بُكُوءًا ، فَهِيَ تَبْكِي ،
وَبَكِيَّةٌ ، وَأَيْتُ بَكَاءً . قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

فَلْيَا زِلْنَ وَتَبَكُّوْنَ لِقَاحَهُ ^(٣)
وَيُعْلَلْنَ صَبِيَّهَ بِيَمَارٍ
[بَوَّأَ]

الْمَبَاءُ : مَنْزِلُ الْقَوْمِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ ، وَيُسَمَّى
كَيْنَاسَ الثَّوْرِ الْوَحْشِيِّ : مَبَاءَةً ، وَكَذَلِكَ مَعَطِنٌ ^(٤)
الْإِبِلِ .

وَتَبَوَّأْتُ مَنْزِلًا ؛ أَيْ نَزَلْتُهُ ، وَبَوَّأْتُ لِلرَّجُلِ
مَنْزِلًا وَبَوَّأْتُهُ مَنْزِلًا بِمَعْنَى ، أَيْ هَيَّأْتُهُ وَمَكَّنْتُ لَهُ فِيهِ .
وَاسْتَبَاءَهُ ، أَيْ اتَّخَذَهُ مَبَاءَةً .

(١) فِي دِيَوَانِهِ :
* وَلَوْ تَعَادَى بِكَ ، كُلِّ مُحْلُوبٍ *
وَمُسَدَّرٌ : * يُقَالُ بِمَحَبَّتِهَا أَدْنَى لِمَرْتَعَاهَا *
(٢) هُوَ أَبُو مَكْتَمِ الْأَسَدِيِّ .
(٣) وَالرَّوَايَةُ : « وَابْيَازِلْنَ » بِالْوَاوِ مَنْشُورَةً عَلَى مَا قَبْلَهُ
وَهُوَ :

فَلْيُضْرِبَنَّ الْمَرْءَ مَفْرَقَ خَالِهِ
ضَرْبَ الْفَقَارِ بِمَسْوُولِ الْجَزَارِ
السَّارِ : الْإِبْنُ الَّذِي رَفَقَ بِالْمَاءِ .
(٤) وَمَعَطِنٌ ، بِفَتْحِ الطَّاءِ أَيْضًا .

فصل الشاء

[نأنا]

رجل نأنا على فَعْلَال ، وفيه نأناة :
يتردد في الاء إذا تكلم .

[نأ]

تَفِيءُ نَفَأً^(١) ، إذا غَضِبَ واحتَدَّ .

[نأ]

تَنَأَتْ بالبلد تُنَوِّءُ : قطنته ؛ والدائى من
ذلك . وهم تَنَاءَ البلد ، والاسم التَّنَاءُ .

فصل الشاء

[نأنا]

تَنَأَتْ الإبل ، إذا أرويتها . قال الراجز^(٢) :
إنك لن تنأى النبالا

بمثل أن تدارك السجالا

الأصمى : تَأَثَّاتُ عن القوم : دَفَعَتْ عنهم .
وَلَقِيتُ فُلَانًا فتنأنا منى ، أى : هَبْتَهُ .
أبو عمرو : أثأته بسهم إثاءة : رميته .
والكسأى مثله .

[نأ]

التُنْدُوَّةُ للرجل بمنزلة التُدَى للمرأة ،
وقال الأصمى : هى مَغْرِزُ التُدَى ، وقال
ابن السكيت : هى اللحم الذى حول التدى ؛ إذا
ضممت أو لها هزمت — فتكون فُعْلُوَّةٌ — وإذا فتحت لم
تهمز ، فيكون فَعْلُوَّةٌ ، مثل : قَرْنُوَّةٌ ، وعَرَفُوَّةٌ .

(١) وزان فرح فرحا .

(٢) وفى اللسان : أنشدته الفضل .

ويقال : بُؤِيَهُ ، أى كُنْ مِنْ يُقْتَلُ بِهِ .
وَأَنشَدَ الْأَحْمَرُ لِرَجُلٍ قَتَلَ فَاثِلَ أَخِيهِ ، فَقَالَ :
فَقُلْتُ لَهُ : بُؤِ بَا مَرِيٍّ لَسْتَ مِثْلَهُ
وَإِنْ كُنْتَ قَتَمَانًا لِمَنْ يَطْلُبُ الدَّمَ
قَالَ الْأَخْفَشُ^(١) : وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ : رَجَعُوا
بِهِ ، أى صار عليهم . قَالَ : وَكَذَلِكَ بَاءَ بِأَيَّامِهِ
يَبُوءُ بَوًّا .

وتقول : بَاءَ بَحْتَهُ ، أى أَقْرَبَ ؛ وَذَا يَكُونُ —
أَبْدًا — بَاءَ عَلَيْهِ ، لَالَهُ . قَالَ لَبِيدٌ :

أَنكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُوتُ بِحَقِّهَا

عندى ، ولم تغفر عَلَى كَرَامِهَا
وفى أرض كذا فلاة تُبَيِّى فى فلاة ، أى تذهب .

[بها]

أبو زيد : بَهَاتُ بالرجل ، وَبَهَيْتُ بِهِ
بَهِيًا^(٢) وَبَهَوْتُ ، إِذَا أُنْسِتَ بِهِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ
فِي كِتَابِ الْإِبِلِ : نَاقَةُ بَهِيَاءَ — بِالْفَتْحِ مَدْدُودٌ — إِذَا
كَانَتْ قَدْ أُنْسِتَ بِالْحَالِبِ ، وَهُوَ مِنْ بَهَاتُ بِهِ
أَي أُنْسِتُ بِهِ .

وأما البهاء من الحسن ، فهو من بَهِيِ الرجل ،
غير مهموز .

قال ابن السكيت : مَا بَهَاتُ لَهُ ، وَمَا بَاهَتْ
لَهُ : أَي مَا فُطِنْتُ لَهُ .

(١) يقول : أَنْتَ ، وَإِنْ كُنْتَ فِي حَبْكَ مَقْنَمًا لِكُلِّ
مَنْ طَلَبَكَ نَبَارَ ، فَلَسْتَ مِثْلَ أُخَى .

(٢) بها به مثقلة الماء ، والمصدر كفلس ومرور
وسحاب : أنس ، مثل ابتها ، على اقل .

بَابُ الْبَاءِ

والأدبُ : العَجَبُ . قال الرازي^(١) .
بَشَمَجَى الْمَشَى بِجَوْلِ الْوُثْبِ^(٢)
حَتَّى أَتَى أَرْضَيْهَا بِالْأَدْبِ
الْأَرْضِي : السَّرْعَةُ وَالنَّشَاطُ .
والأدبُ أيضاً : مَصْدَرُ أَدَبِ الْقَوْمِ يَدُ
بِالْكَسْرِ ، إِذَا دَعَا إِلَى طَعَامِهِ . وَالْأَدْبُ : الدَّ
قَالَ طَرَفَةُ :

نَحْنُ فِي الْمَشَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى
لَا تَرَى الْآدِبَ فِينَا يَنْتَفِرُ
وَيَقَالُ أَيْضاً : آدِبُ الْقَوْمِ إِلَى طَعَامِهِ يُؤَدُّ
إِدْبَاباً ، حَكَاهَا أَبُو زَيْدٍ . وَاسْمُ الطَّعَامِ الدَّ
وَالْمَادَّةُ . قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) يَصِفُ عُقَاباً :
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ فِي قَعْرِ عُشِّهَا
نَوَى الْقَسْبِ^(٤) . مُلْقَى عِنْدَ بَعْضِ الْمَادِبِ

[أ د ب]
الْإِدْبُ : الْمَضُوءُ . يَقَالُ : السُّجُودُ عَلَى سَـ
أَرَابٍ وَأَرَابٍ أَيْضاً .
وَرَجُلٌ مُسْتَأَرَبٌ يَفْتَحُ الرِّاءَ ، أَيْ مَدْيُونُ
سَانَ الدِّينِ أَخَذَ بِأَرَابِهِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) منظور بن جبة الأسدي .
(٢) ويده :

* غَلَابَةُ لِلنَّاجِيَاتِ الْغُلْبِ *

(٣) هو صخر النوى .

(٤) القسب : تمر يابس صلب النوى . شبه قلوب الله
في ذكر العقاب بنوى القسب .

فصل الألف

[أ ب]

الأبُ : الْمَرْعَى . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَمْ يَفْكَهْ
وَأَبَاً .

أَبُو عَمْرٍو : الْأَبُ : انْتِزَاعٌ إِلَى الْوَطَنِ .
أَبُو زَيْدٍ : أَبٌ يُوْبُ أَباً وَأَبَاباً وَأَبَابَةً : تَهَيَّأَ
لِلذَّهَابِ وَتَجَهَّزَ ، يَقَالُ هُوَ فِي أَبَابِهِ ، إِذَا كَانَ
فِي جَهَازِهِ . وَقَالَ الْأَعَشَى :
* أَخْ فَدَ طَوَى كَنْحاً وَأَبَّ لِيَذْهَبَا^(١) *

[أ ب]

الْإِنْبُ : الْبَقِيرُ ، وَهُوَ ثَوْبٌ أَوْ بُرْدٌ يُسْقَى
فِي وَسْطِهِ فَتَقْبِضُ الْمَرَأَةُ فِي عُنُقِهَا مِنْ غَيْرِ كَمٍّ
وَلَا جَبِيبٍ ، وَالْجَمْعُ الْأَنْتُوبُ . نَقُولُ : أَتَبَّثْنَا تَأْبِيباً
فَأَتَبَّثْتُمْ هِيَ ، أَيْ أَلْبَسْنَا الْإِنْبَ فَلَبِثْتُمْ .
وَيَقَالُ : تَأْتَبَّ قَوْسُهُ عَلَى ظَهْرِهِ .

[أ د ب]

الْأَدْبُ : أَدْبُ النَّفْسِ وَالذَّنَسِ ، نَقُولُ مِنْهُ :
أَدْبَ الرَّجُلُ بِالضَّمِّ فَهُوَ أَدِيبٌ ، وَأَدَّبْتُهُ فَتَأَدَّبَ .
وَابْنُ فُلَانٍ قَدْ اسْتَأَدَّبَ ، فِي مَعْنَى تَأَدَّبَ .

(١) صدره :

* صَرَمْتُ وَلَمْ أَصْرِمْكُمْ وَكَصَارِمِ *

أَيْ صَرَمْتُكُمْ فِي تَهَيُّؤِكُمْ لِلْمَارِقَةِ ، وَمِنْ تَهَيُّؤِ الْمَارِقَةِ فَهُوَ
كَمَنْ صَرَمَ

٦- لسان العرب لابن منظور

ابن منظور هو ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن احمد الانصارى الافريقى المصرى . ولد سنة ٦٣٠ هـ وتوفي سنة ٧١١ هـ .

وأهم ما يميز ابن منظور هو اطلاعه الواسع على كتب التراث العربى الاسلامى فى شتى مجالاته منذ بدايات التأليف وحتى وقته . ثم قضى حياته يختصر المؤلفات العربية الكبيرة فى الادب والتاريخ مثل كتاب الاغانى وتاريخ دمشق ، وغيرهما حتى بلغت مختصراته لهذه المؤلفات خمسمائة مجلد .

اما معجمه المعروف باسمه " لسان العرب " فهو - بدون جدال - أوسع المعاجم العربية على الإطلاق ، وأغزرها مادة ، وأكبرها حجماً ، وأكثرها استيعاباً ومن ثم أصبح المعجم اللفظي الاول للغة العربية . فقد اطلع ابن منظور على المعاجم العربية قبله ضمن اطلاعاته الواسعة ، وخرج بنتيجة مفادها انه وجد ان مؤلفيها ينقسمون الى صنفين : اولئك الذين احسنوا الجمع واستوعبوا المادة اللغوية ولكنهم لم يحسنوا عرض مادتهم بحيث يسهل الاستفادة من علمهم الغزير . والصنف الآخر المؤلفون الذين أجادوا العرض ولكنهم قصروا فى استقصاء المادة اللغوية . ومن ثم قصد الى وضع معجم يجمع بين الحسنيين ويتلافى التقصيرين ، فيكون مستوعباً ومستقصياً للمادة اللغوية وجيداً فى العرض لا يسبب صعوبة او مشكلة لمن أراد استخدام مثل هذا المعجم .

ولما كان ابن منظور راضياً بالمادة اللغوية التي وردت متفرقة فى المعاجم السابقة ، فقد جمع بينها بحيث يكمل الواحد منها ما نقص فى الآخر ، وبذلك اكتملت لديه المادة اللغوية المطلوبة لمعجمه لا يشوبها نقص او قصور

وكان أميناً مع نفسه ومع القارىء ان يقرر في مقدمة معجمه انه اعتمد على عدد من امهات اللغة السابقة عليه وبخاصة تهذيب اللغة للزهري ، والمحكم لابن سيدة ، والصحاح للجوهري وشروح ابن برى على الصحاح والنهاية في اللغة لأبي السعادات بن الاثير ، جمع منها ومن غيرها مادته اللغوية ، وقسم بتصنيفها وتبويبها والتوفيق بينها .

ثم وجد ان الترتيب الذي اتبعه الجوهري في معجمه الصحاح هو أنسب المناهج ، وأقلها صعوبة للقارىء . وهكذا جاء لسان العرب على نهج الصحاح من حيث التقسيم الى ثمانية وعشرين باباً لاواخر الحروف في المواد الاصلية ثم تقسيم كل باب الى ثمانية وعشرين فصلاً للحروف الاولى في هذه المواد . ولا تختلف خطوات الكشف عن الالفاظ في لسان العرب عنها في الصحاح للجوهري ، ومن ثم لسنا في حاجة الى اعادة ترديد ها .

ولم يقف ابن منظور عند التعريف بالمادة اللغوية واشتقاقاتها الصرفية ودلالاتها المختلفة ، وانما جعل من معجمه موسوعة لغوية وأدبية وتاريخية وجغرافية حتى وصل المعجم الى عشرين جزءاً .

لسان العرب

للبائِمِ الْعِلْمِ أُمِّي الْفَيْضِ حَبَالِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ مُكْرَمِ
ابْنِ مَنْظُورٍ الْاَفْرِيقِيِّ الْمِصْرِيِّ

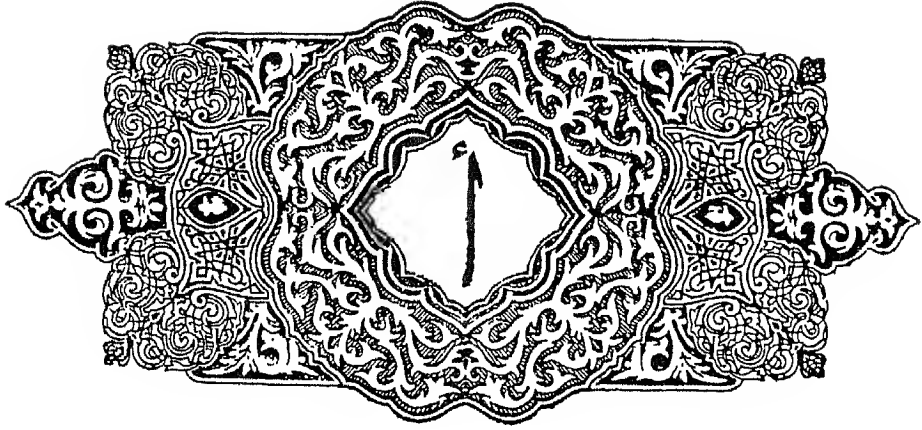
المجلد الأول

دار بيروت
للطباعة والنشر

دار صاوير
للطباعة والنشر

بيروت

١٩٥٥ م ١٣٧٤ هـ



فصل الحمزة

أبا : قال الشيخ أبو محمد بن بري رَحِمَهُ اللهُ : الأبناء لأَجْمَةِ الْقَصَبِ ، والجَمْعُ أباء . قال وربما ذكر هذا الحرف في المعتل من الضحاح وإن الحمزة أصلها ياء . قال : وليس ذلك بمذهب سيبويه بل يحيلها على ظاهرها حتى يقوم دليل أنها من الواو أو من الياء نحو : الرداء لأنه من الردية ، والكساء لأنه من الكسوة ، والله أعلم .

أنا : عن أبي علي ، في التذكيرة ، عن ابن حبيب : أنا أناء أم قيس بن خيراو قاتل المقدام ، وهي من بكر وائل . قال : وهو من باب أجا . قال جرير :

أَنْبَيْتُ لِنَيْلِكَ ، يَا ابْنَ أَنْاءٍ ، نَائِغًا ،
وَبَنُو أَمَامَةٍ ، عَنَّاكَ ، غَيْرُ بِنَامٍ
وَقَرَى الْقِتَالَ ، مَعَ الْكَرَامِ ، مُعَرِّمًا ،
وَقَرَى الزَّوَاءَ ، عَلَيَّكَ ، غَيْرَ جَرَامٍ

١ قوله قال : وهو من باب النج ، كذا بالنسخ والذي لي شرح الفارس وأند باقوت لي أجا لجرير .

أنا : جاء فلان في أنثيته من قومه أي جماعة .

قال : وأنت أنه إذا رميته بسهم ، عن أبي عبيد الأصمعي . أنته بسهم أي رميته ، وهو حرف غريب . قال وجاء أيضا أصبح فلان مؤنثا أي لا يشتهي الطعام ، عن الشيباني .

أجا : أجا على فعل بالعربك : جبل لطي ، يذكر وبونث . ومنالك ثلاثة أجبل : أجا وسكنى والعوجاء ، وذلك أن أجا اسم جبل فعثقت سكنى وجمعتها العوجاء ، فهرب أجا بسكنى وذهبت معها العوجاء ، فتبعهم بعل سلى ، فأدركهم وقتلهم ، وصب أجا على أحد الأجبل ، فسماها أجا ، وصب سلى على الجبل الآخر ، فسماها بها ، وصب العوجاء على الثالث ، فسماها بأسها . قال :

إذا أجا تفلعت بشعافها
علي ، وأمنت ، بالعاء ، مكللة

وأصبحت العوجاء يجر جيدها ،
كجيد عروس أصبحت متبذلة

وقول أبي الشَّجَم :

قد حيرتُه حين سَلَمى وأجا

أراد وأجا فغثف تخفيفاً قياساً ، وعامل اللفظ كما أجاز الحليل رأساً مع ناس ، على غير التخفيف البدلي ، ولكن على معاملة اللفظ ، واللفظ كثيراً ما يراعى في صناعة العربية . ألا ترى أن موضوعاً ما لا ينصرف على ذلك ، وهو عند الأخفش على البدل . فأما قوله :

مِثْل خَنَازِيرِ أَجَا وصَغِيرِهِ

فإنه أبدل المهزلة قلبها حرف علة للضرورة ، والخنازير رؤوس الجبال : أي إبل مثل قطع هذا الجبل . الجوهري : أجا وسلس جبالن لطيفة يناسب إليها الأجيون مثل الأجميون . ابن الأعرابي : أجباً إذا فرّ .

أشأ : الأشاء : صغار النمل ، واحديتها أشاة .

ألاً : الألاء بوزن العلاء : شجر ، ورقه وحمله دباغ ، عيده ويقتصر ، وهو حسن المنظر مرططم ، ولا يزال أخضر شتاءً وصيفاً ، واحديته ألاء بوزن ألاءة ، وتأليفه من لام بين همزتين . أبو زيد : هي شجرة تشبه الآس لا تتغير في الفيط ، ولها ثمرة تشبه سنبلة الذرة ، ومنبتها الرمل والأودية . قال : والسلامان نحو الألاء غير أنها أصغر منها ، يستخذ منها المساويك ، وثمرتها مثل ثمرتها ، ومنبتها الأودية والصعاري ، قال ابن عنتبة :

فخرٌ على الألاء لم يؤسد ،
كان جينته سيفٌ صيلٌ

وأرض مألأة : كثيرة الألاء . وأديم مألوة : مدبوغ بالألاء . وروى ثعلب : إهاب مألئ : مدبوغ بالألاء .

أوا : آة على وزن عاع : شجر ، واحديته آة . وفي حديث جرير : بين نخلة وضالّة وسيدرة وآة . الآاة بوزن العاعة ، وتجمع على آاة بوزن عاع : هو شجر معروف ، ليس في الكلام اسم وقعت فيه الف بين همزتين إلا هذا . هذا قول كراع ، وهو من مريع الثمام ، والتثوم نبت آخر . وتصغيرها : أويأة ، وتأسس بينهما من تأليب واور بين همزتين . ولو قلت من الآاة ، كما تقول من الثوم متامة ، على تقدير مفعلة ، قلت : أرض مآاة . ولو اشتق منه فعل ، كما يشتق من القرض ، فقيل مقروط ، فإن كان يدبغ أو يؤدم به طعام أو يخلط به دواء قلت : هو مآوة مثل متعوع . ويقال من ذلك أوتى بالآاة . قال ابن بري : والدليل على أن أصل هذه الألف التي بين الهمزتين وأوتى قولهم في تصغير آاة أويأة .

وأرض مآاة : ثنبت الآاة ، وليس بثبت . قال زهير ابن أبي سلمى :

كان الرجل منها فوق صلل ،
من الظلّان ، جؤجؤه هوا

أصك ، مصلّم الأذنين ، أجنى له ، بالسي ، تئوم وآة

أبر عمرو : من الشجر الدفلى والآة ، بوزن العاع ، والألاء والحبن كله الدفلى . قال الليث : الآاة شجر له ثمرة يأكله الثمام ، قال : وتسمى الشجرة سرحة وتسرّها الآاة . وآة ، محدود : من تجر الإبل . وآة

١ صواب هذه اللفظة : « أوا » وهي مصدر « آة » على جهة من الاجوف الواوي مثل : قلت قولاً ، وهو ما اراده المصنف بلا ريب كما يدل عليه الأثر الباقي في الرسم لأنه مكتوب بألفين كما رأيت في الصورة التي نقلناها . ولو أراد أن يكون محدوداً لرسمه بالفاء واحدة كما هو الاصطلاح في رسم المحدود . (إبراهيم اليازجي)

حكاية اصوات ؛ قال الشاعر :

إن قلنَّ عَنَّا ، فَقَدْ لاقَيْنَا مُدْرِعاً ،
وليسَ مِنِّه هَمٌّ ، لِبَلٍّ ولا شَأْ
في جَعَلٍ لِحَبِيبٍ ، جَمَّ صَوَاهِلُهُ ،
بِالسَّيْلِ نَسَمَعُ ، في حَافَاتِهِ ، آءُ

قال ابن بري : الصحيح 'عند' أهل اللغة 'أن' الآية 'مُر'
الشرح . وقال أبو زيد : هو عنب أبيض يأكله الناس ،
ويتخذون منه 'رباً' ؛ وعذُر من ساء بالشجر أنهم قد
يسون الشجر باسم غيره ، فيقول أحدُهم : في بساني
الفرجل والتفاح ، وهو يريد الأشجار ، فيعبر بالشرة
عن الشجر ؛ ومنه قوله تعالى : وقأنبنا فيها حباً وعنباً
وقضباً وزيتوناً . ولو بنيت منها فعلاً قلت : أوت
الأديم إذا دبنته به ، والأصل 'ألت' الأديم بهزتين ،
فأبدلت الهززة الثانية واءاً لانضمام ما قبلها . أبو عمرو :
الآء بوزن المع : الدنلى . قال : والآء أيضاً صياح الأمير
بالغلام مثل' العاع .

فصل الباء الموحدة

بأبا : البت : البأبأة قول الإنسان لصاحبه بيأبي
أنت ، ومعناه أفنديك بيأبي ، فيشتق من ذلك فعل
فيقال : بيأبأ به . قال ومن العرب من يقول : وابيأبأ
أنت ، جملوها كلمة "مبينة" على هذا التأليس . قال
أبو منصور : وهذا كقوله بآ ويشتأ ، معناه 'يا ويشتي' ،
فقلب الباء ألفاً ، وكذلك 'يا أبنا معناه 'يا أبني' ، وعلى
هذا توجه قراءة من قرأ : يا أبنت لاني ، أراد يا أبنا ، وهو
يريد يا أبني ، ثم حذف الألف ، ومن قال بآ بيتاً
حول الهززة ياء والأصل : يا بيأبأ معناه 'يا بيأبي' .
والفعل من هذا بآباً بيأبي بآبأة .
وبأبأت 'الصبي' وبأبأت به : قلت له بآبي أنت وأمي ؛

قال الرازي :

وصاحب ذي غمرٍ داجيته ،
بأبائه ، وإن أبى فديته ،
حتى أنى الحبي ، وما آذيته

وبأبأته أيضاً ، وبأبأت به قلت له : بآبأ . وقالوا :
بأبأ الصبي أبوه إذا قال له : بآبأ . وبأبأ الصبي
إذا قال له : بآبأ . وقال الفرزدق : بأبأت بالصبي بيئاً إذا
قلت له : بآبي . قال ابن جني : سألت أبا علي فقلت
له : بأبأت 'الصبي' بآبأة إذا قلت له باباً ، فما مثال
البأبأة عندك الآن ؟ أترها على لفظها في الأصل ، فتقول
مثلاً البتقيقة بمنزلة الصلصلة والقلقلة ؟ فقال : بل
أترنها على ما صارت إليه ، وأترك ما كانت قبل عليه ،
فأقول : القمللة . قال : وهو كما ذكر ، وبه انعقاد
هذا الباب . وقال أيضاً : إذا قلت بآبي أنت ، فالباء في
أوّل الاسم حرف جر بمنزلة اللام في قولك : لله أنت ،
فاذا اشتقت منه فعلاً اشتقاقاً صوتياً استبحان
ذلك التقدير فقلت : بأبأت به بيئاً ، وقد أكثرت من
البأبأة ، فالباء الآن في لفظ الأصل ، وإن كان قد علم
أنها فيها اشتدت منه زائدة للجر ؛ وعلى هذا منها
البأب ، فصار فعلاً من باب سليس وقلقي ، قال :

يا بيأبي أنت ، ويا فتوق البيأب

فالبيأب الآن بمنزلة الضلوع والعنبر . وبأبأوه :
أظهروا لطاقته ؛ قال :

إذا ما القائل بيأبأنا ،

فماذا شرّجي بيأبأنا ؟

وكذلك تبأبوا عليه .

والبأبأة ، مدوذة : ترقيص المرأة ولدّها . والبيأبأة : زجر
الشوهر ، وهو الغيس ؛ وأنشده ابن الأعرابي لرجل

وهو المعجم الاخير الذى نقف عنده في مجموعة المعاجم اللفظية الاساسية في اللغة العربية ، والتي لا غنى لدارس اللغة العربية عنها . والفيروز آبادي هو محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي . ولد سنة ٧٢٩ هـ باقليم فارس في ايران . أطال الرحلة في طلب العلم ، فتنقل بين شيراز وبغداد والقاهرة ودمشق ، وذهب بعيدا الى بلاد الهند وبلاد الروم . ثم استقر في اليمن حيث تولى بها القضاء الى ان توفي سنة ٨١٧ هـ .

وانا كان ابن منظور قد جعل من معجمه لسان العرب موسوعة لغوية وأدبية وتاريخية وجغرافية فقد مال الفيروز آبادي نحو الايجاز والتكثيف دون الاخلال بالغاية من المعجم . جمع المادة اللغوية ولم ينقص منها شيئا ، وجاء بالدلالات المختلفة لكل لفظة واشتقاقاتها الصرفية ولكنه قلل من حجم المعجم بأن (١) حذف الاسانيد التي كان يتبعها الاقدمون في نسبة كل رأى الى قائله واكتفى بذكر القول دون ذكر قائله ، (٢) حذف الشواهد من الشعر واقوال العرب ، بل انه لم يورد شواهد من القرآن الكريم او الحديث النبوى الشريف ، (٣) استخدم رموزا مختصرة للمصطلحات اللغوية والجغرافية بعد ان وضحها في مقدمته . وكان هذا كفيلا باختصار القاموس الى اقل حجم ممكن . وأسماه القاموس المحيط اى البحر الذى يحيط بألفاظ اللغة العربية .

وحرص الفيروز آبادي على مراعاة التسلسل المنطقي في عرض المادة اللغوية ، والضبط الكامل لنطق الكلمات بالشكل او بالتمثيل للكلمة بكلمة اخرى

مألوفة لا خلاف في نطقها .

واتبع في ترتيبه الترتيب الذي اتبعه الجوهري في الصحاح وابتدأ
منظور في اللسان بعد ان لقي قبولا عاما بين الجميع .

ولذلك جاء القاموس المحيط مثالا تاما للمعجم اللفظي من حيث
الاستقصاء مع الايجاز وسهولة التناول .

القياس من المحيط

لمجد الدين الفيروزابادى

الجزء الأول

يُطَبِّعُ النَّكَبَةَ الْجَارِيَةَ الْكَبْرَى بِأَوَّلِ شَتَائِغِ بَهَارِ عِلْمِ بَصَرٍ
لصاحبنا مصطفى محمد

مطبعة السعادة بمصر

المرجان * أو أُنْذَلِي الْبَحْرَ بِنِ أَعْنَى بَدَى الْجَوَاهِرُ الثَّمَانُ * لَا زَالَتَ حَضْرَتُهُ الَّتِي هِيَ جَزِيرَةُ بَحْرِ الْجُودِ مِنْ خَالَاتِ الْجَوَاهِرِ * وَمَقَرَّ أَنْاسٍ بِهَا بُلُونُ الْخُرَزِ الْمُحْمُولِ بِهَا بِأَنْفَسِ الْجَوَاهِرِ * وَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَ ه وَكَتَبَ ٢ هَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى صَرِيحِ الْفَتَى مُصَنَّفِ مِنَ الْكُتُبِ الْفَاخِرَةِ * وَسَيِّحِ الْفَتَى قَلَمُكَ مِنَ الْعِلْمِ الزَّائِرَةِ * وَاللَّهُ سَأَلَ أَنْ يُعَيِّنِي بِهِ جَمِيلَ الذِّكْرِ فِي الدُّنْيَا وَجَزِيلَ الْأَجْرِ فِي الْآخِرَةِ * ضَارِعًا أَلَى مَنْ يَنْظُرُ مِنْ عَالَمٍ فِي عَمَلٍ * أَنْ يَسْتَرْعَنَارِي وَزَلِّي * وَيَسُدَّ سِدَادَ فَضْلِهِ خَالِي * وَيُصْلِحَ مَا طَلَى بِهِ الْقَلَمَ وَزَاغَ عَنْهُ الْبَصَرُ وَقَصَرَ عَنْهُ الْفَهْمُ وَغَفَلَ عَنْهُ الْخَاطِرُ فَإِنَّ لِنَاسٍ مَحَلَّ النَّيَّانِ * وَإِنْ أَوَّلَ نَاسٍ أَوَّلَ النَّاسِ وَعَلَى اللَّهِ تَعَالَى الشُّكْلَانُ

باب الحمزة

(فصل الحمزة) * الآية كتابة القصيدة ج أ بال هذا موضع ذكره كاحكامه ابن جني عن سيبويه لا المعتل كاتوهم الجوهرى وغيره وأبانه بسهم رميته به * أناة كحمزة امرأة من بكر بن وائل أم قيس بن ضرار وجبل * الأنثية كالأنثية الجماعة وأبانه بسهم رميته به هذا ذكره أبو عبيد والضعاف في ثوا * وهم الجوهرى ذكرى ثا ثا وأصبح مؤنثا أى لا يشتهى الطعام (أجا) جبل لطيف وبنته وهيمصر وبؤث فهما تجعل حرب وكسابة ع ليدرك عقال فيه بيوت ومنازل * أزا النعم كنع أشبعها وعن الحاجب بن وكص * الأشاء كسحاب صغار النخل قال ابن القطاع حمزة أصلية عن سيبويه فهذا موضعه لا كانوا ه الجوهرى * أكا كنع استوفى من غريمه بالشهود أبو زيد أكا كاهة كاجابة وا كاهذا أراد أمرا ففاجأته على تنفئة ذلك فهابك ورجع عنه (الآلاء) كالعلاء وقصر شجر مر وأديم مالو لا ديع به ذكره الجوهرى في المعتل وهما (أالا) كناع تمر شجر لا شجر وهم الجوهرى واحبته بهاء وأوت الأديم دبغته به والاصل أوت فهو مؤنث والأصل مؤنث وحكاية أصوات وزجر للإبل * الآية كاهية لفظا ومعنى (فصل الباء) * (بأباه) وبه قال له أبى أنت والصبي قال يا أبو البؤ كاهذه الأصل والسيد الظريف ورأس المكحلة وبدن المرأة وإنسان العين ووسط الشئ وكسر سور ودخا ع العالم وتبأ بآ عدا * بجا المكان كنع أقام * كعبا (بدا) به كنع أجدا والشئ فعله ابتداء كابداه وابتدأه ومن أرضه خرج والله الخلق خلقهم

٢ ثم ان كتابي هذا الخ
٣ وسبجانه
٤ عند
٥ توهه
(قوله وقصر عنه الفهم) ففتح
الصاد من باب قعد كما بانى
فى محله اه نصر
(باب الحمزة) اى هذا باب
ذكر الالفاظ اللغوية
التي ختمها الحمزة الاصلية
التي هى لام الكلمة اما
المبدئية من واوا يا فتاى فى
باب الواو والياء اه مناوى
(قوله كعبا) اى موازن له
فى حركانه وسكانه وقد ضبط
المؤلف فى هذا الكتاب
غالبا الالفاظ التي تشبه
عند العامة وان لم تشبه
عند الخاصة بذكر مثال
مشهور عنه او بالنص
على حركات حروفه التي
يحصل بها اللبس حذرا من
تحرى بفساد النسخ وتصحيحهم
واغاقل الانتفاع باللغة
لعسر الترتيب وقلة الضبط
بالموازن والنص على
الحركات اعتمادا على ضبطها
بالشكل وظهورها عند
الحواس وقد اجابنا الجوهرى
الترتيب واهمل الضبط
الذى يتطرق اليه الصريف
والتبديل عما قريب
وعذره ماهر اه مناوى
(قوله واصبح مؤنثا) وكذا
يقال اصبح مؤنثا بمعناه او
بمعنى لا يشتهى الاكل
محركاى بالذبحان اه نصر

٤٢

قوله ابن الحسين كذا في
النسخ وصوابه ابن الحسن
ابن أبي البقاء العاقولي
نسبة الى دير العاقول
مدينة الثروان الاوسط
اه شارح

معها اه نصر

إلى

اليه وأبانه و **ثنية** والباءة والباءة النكاح وباءة تبي نكح وباءة وافق وباءة أقر وباءة بوا وباءة
احتمله أو اعترف به وباءة بدمه عدله وباءة بفلان قتل به قتا وباءة كآباءه وباءة وتبا وباءة تقادلا وباءة منزلا
وفيه أنزله كآباءه والاسم البينة بالكسر والفتح نحو فابله به والمكان حله وأقام كآباءه وتبا والباءة
المنزلة كالبينة والباءة وبئت النخل فى الجبل ومتبوا الولد من الرحم وكئس الثور والمعطن وباء ٣
بالا بل ردها اليه ومنه قوله والادهم جعله فى الدباغ والباءة السواء والكف وواد بهامة وأجا بوا عن بواء
واحد أى بجواب واحد والبينة بالكسر الحالة وفلاة تبي فى فلاة تذهب وحاجة مبيطة شديدة (بها)
به مثقلة الهاء بها وبها أنس كآبها وكقطام امرأة وما بهات لما فطنت وثاقه بها بسوا وبها
البيت كمنع ٣ أخلاه من المتاع وأخرقه كآبها (فصل التاء) (التائاة) حكاية الصوت
وتدو التائاة فى التاء ودعا القيس للسفاد كالتائاه وهى أيضا منى الطفل والتختر فى الحرب ٤ التينة
والتينة والتينة ٤ من تحدث عند الجناح أو ينزل قبل الإبلاج ٥ تفرح كفرح أحد وغضب وثنية
الشيء حينه وزمانه (تتا) كجعل تنوا أقام والاسم كالكتابة والثاني الدهقان حج كسكان
وأبراهيم بن زيد ومحمد بن عبد الله وأحمد بن محمد ومحمد بن عمر بن فانة التائون محدثون (فصل التاء)
(تائاة) الابل أرواها وعطشها ضد وعن القوم دفع وحبس وسكن وأزال عن مكانه والتار أظناها
وبالتيس دعا والابل عطشت ورويت ضد وتثائنا أراد سفرهم بدله المظام ومنه هاء والتائاة دعا
التيس للسفاد وأثأته ت وأوهم الجوهري قد كرهنا ٥ التداء كزنا رببت واحدته باء
ورببت فى أصلها الطرائث (التدائة) لك كالتدى لها أو هي مغزاة التدى أو اللجم حوله وإذا
فحصت الكلمة فلا تهمزى فتدوة كفعولة ٥ التظنة بالكسر الرجل الثقيل والقصير ٥ فظاء
كجعله وطفه وكفرح حمق والتظاة بالضم والفتح دويبة (التظاة) كقراء الخردل أو الحرف واحدته
بها وتظا القدر كنع كسر غلباها (تظاهم) كجعل أطعمهم الدسم ورأسه شدخه فائما والخيز نرده
والكماة طرحتها فى السمن والخباء صبغ وما فى بطنه رما ٥ تاة ع يلاهد بيل وأثأته بسهم
اتاة رمتة وذ كرفى ات ٦ (فصل الجيم) (الجأجاه) بالذال همزة كهدد الصدر
ج الجأجج وه البحر ج وأجأ بالابل دعاها للشرب يجي جين والاسم الجي بالكسر ويجأ جأ كف
ونكص وأتته وعنه هاء (جبا) كمنع وفرح أرندع وكره وخرج وتوارى وباع الجأب أى
المقرة وعنه أمانا والبصر والسيف تبا والجأب الكماة والأكمة وقيد يجتمع فيه الهاء ج

المؤلف هو أبو الحسن علي بن أحمد بن سيد، الأندلسي الأشبيلي، ولد بالأندلس ضريراً لأبٍ ضرير، وعاش حياته التي بلغت ستين عاماً في أواخر القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس حيث توفي سنة ٤٤٨ هـ أو سنة ٤٥٨ هـ على اختلاف بين المصادر. تلقى علومه الدينية واللغوية على مشايخ عصره في الأندلس، واهتم بصفة خاصة بعلوم المنطق واللغة والنحو والتاريخ والفلسفة. وله مؤلفات كثيرة في هذه الفروع ولا سيما في مجال اللغة.

وفي كتاب "المخصص" حاول ابن سيد جمع ألفاظ اللغة العربية واستقصاها، وذلك من خلال اطلاعه على جميع الكتب السابقة عليه، ومواضع استخداماتها، وتصريفها، وتفسير اشتقاقها. يقول ابن سيد في مقدمة كتابه: "فاشرأبت نفسي عند ذلك إلى أن أجمع كتاباً مشتملاً على جميع ما سقط إلي من اللغة. وان اضع على كل كلمة قابلة للنظر تعليلها، وأحكم في ذلك تفريعها، وتأصيلها" إذ إن العلم باللسان العربي يعين على فهم جميع العلوم بعامة، وعلى فهم كتاب الله وسنة نبيه بخاصة. ومن ثم اتجه ابن سيد إلى جمع ما حكاه ثقات العلماء عن فصحاء العرب، واستقصاها ما جاء متناثراً في الكتب قبله مثل كتب أبي حنيفة الدينوري في الأنواء والنبات، وكتاب أبي حاتم في الأزمنة والحشرات والطير، وكتاب الأصمعي في السلاح والابل والخيول، وكتاب أبي زيد في الغرائز والجرائم وغيرها من الكتب المؤلفة في ألفاظ اللغة.

وقد رتب ابن سيد، الألفاظ في المخصص في صورة معجم للمعاني، فنصف الألفاظ تبعاً لاشتراكها في دائرة معنى معين، وجعل كل باب من

الكتاب مختصا بمعنى كلي واحد . ويدأ بالانسان ، فجعل الباب الاول للكلمة
" انسان " اشتقاقا وصرفا ودلالة . ومن التعميم الى التخصيص فانتقل الى
المرحلة الاولى في حياة الانسان وأورد الالفاظ الدالة على الحمل والولادة ،
ومراحل نموه ثم صفاته الخلقية الحسنة والسيئة ، ونعوت النساء الطيبة
والمستقبحة . وهكذا الى ان انتهى من الالفاظ الدالة على الانسان في جميع
احواله الخلقية والخلقية ، ثم انتقل من الانسان الى عالم الطير والحيوان
والطبيعة .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة في مصر وسيرت .

ذخائر التراث العربي

السيف الأول من كتاب

المحصى

تأليف

أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللؤوي الأنطاسي
المعروف بابن سيده . المتوفي سنة ٤٥٨ هـ تغمده الله برحمته

بطل

المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر - بيروت

ويقال * كَبَنَتْهُ أُمُّهُ تَلَبُّهُ ابْنُهَا - أرضعته * وقال * هو أخوه بِلْبَانِ أُمِّهِ وَلَا يُقَالُ بِلْبَانِ
أُمِّهِ وَأَنْشَدَ

فَإِنْ لَا يَكُنْ أُمُّهُ تَلَبُّهُ فَإِنَّهُ * أَخُو هَاغَدَ ذَنَّهُ أُمُّهُ بِلْبَانِهَا
* أبو علي * اللَّبَّانُ فِي الْإِنْسَانِ وَاللَّبَنُ فِي الْمَاشِئِ وَمَا سُمِّيَ مِنْهُ مُسْتَعَارًا فِي غَيْرِ الْحَيَوَانِ
فَهُوَ اللَّبَّانُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ

وَأَرْضِعْ حَاجَةَ بِلْبَانِ أُخْرَى * كَذَا الْحَسَّاجُ تُرَضِّعُ بِاللَّبَّانِ
قال أنشدني أبو بكر عن نعلب عن ابن السكيت * أبو عبيد * أَرْغَلَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ مُرْغِلٌ
- أَرْضَعَتْ * وَالْمِلْحُ وَالْمَالِحَةُ - الرضاع وأنشد
لأبي عبد الله رُبُّ الْعَبَا * د وَالْمِلْحُ مَا وَدَّتْ خَالِدَهُ

ومنه قوله

وَإِنِّي لَأَرْجُو لَهْجًا فِي بَطُونِكُمْ * وَمَا بَسَطْتُ مِنْ جِلْدٍ أَشَعَتْ أَغْبَرًا
وذلك أنه كان نزل عليه قوم فآخذوا باله فقال أرجو أن ترعوا ما نبر بتم من ألبانها وما بسطت من
جلود قوم كانت قد بَسَّتْ قَسَمَ وَمِنْهَا * وَمِلْحٌ - رَضِعَ * ومنه قول بعض مُسْتَشْفِيٍّ فِي بَنِي سَعْدٍ لَانِي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا لَحَرَثَ بَنِي أَبِي سَمِرَةَ وَالنَّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ * وقال * أَجَعَمَتِ الْمَرْأَةُ لِلْوُلُودِ
وهي أول رَضَعَةٍ تُرَضِّعُ أُمُّهُ * عَلَى * هذه حكاية لفظه رَضَعَةً وَالصَّوَابُ إِرْضَاعَةً لِقَوْلِهِمْ أَرْضَعْنَاهُ
* ابن السكيت * مَا جَعَمَ الصَّبِيُّ ثَدْيَ أُمِّهِ - أَي مَامَصَهُ * عَلَى * حَصَّ بِهِ الْجَدُّ وَذَكَرَهُ نَعْلَبُ فِي
الْوَجَابِ * ابن دريد * الرِّيْبُكَةُ وَالضَّبِيكُ - أَوَّلُ مَصَّةٍ يَمُصُّهَا الْوَلَدُ مِنْ أُمِّهِ وَغَيْرِهَا * ابن
السكيت * الْمَغْلُ - اللَّبَنُ الَّذِي تُرَضِّعُهُ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا وَهِيَ حَامِلٌ وَقَدْ مَغَلَّتْ بِهِ وَأَمَغَلَّتْ وَهِيَ مُمِغِلٌ
وَمُغْلَةٌ * أبو عبيد * مِلْحُ الصَّبِيِّ أُمُّهُ يَجْلُهَا مِلْحًا * غَيْرُهُ * مِلْحُهُهَا مِلْحًا كَمِلْحِهَا جَدًّا أَوْ مِلْحَتَهُ
هِيَ * صاحب العين * الْمِلْجُ - تَنَاوُلُ الثَّدْيِ بِأَدْنَى الْفَمِ * ابن دريد * مَلَأَ الصَّبِيُّ ثَدْيَ أُمِّهِ
مَلَأَ وَمَلَكَنَهُ - اسْتَفْقَى مَصَّهُ وَمِنْ هَذَا اسْتَفْقَى مَكَّةَ لِقَوْلِهِ الْمَاءُ بِهِمُ الْإِنْهَامُ كَانُوا يَمْتَشِكُونَ الْمَاءَ
أَي يَسْتَخْرِجُونَهُ * وقال * لَهَسَ الصَّبِيُّ ثَدْيَ أُمِّهِ لَهَاسًا - أَلْطَعَهُ بِلسانه وَلَمَّا أَفْقَضَهُ * وقال
سَمَاءُ الصَّبِيُّ حَصًّا - أَرْضَعَهُ حَتَّى امْتَلَأَتْ إِنْجَعَتُهُ * أبو زيد * عَرَمَ الصَّبِيُّ أُمَّهُ بِعَرْمِهَا
رَضَعَهَا وَأَنْشَدَ

لَا تُلْقِ بَيْنَ كَأَمِّ الْغُلَا * مَ إِنْ لَا تَجِدُ عَارِمَاتِنَا فَعَرِمَ

يقول

وفي نسخة يربى
وكلاهما صحيح اه

قوله ما لي بها هكذا
بالميم في أوله والكاف
بعد اللام قال في شرح
القاموس نفسى
لأنه لا يكتفى لأن أفعل
كذا أى لا تطاوعنى
اه

قوله وجمعها رغاث
هكذا في الأصل
وليس هـ ذاجعا
للمرغث كما هو ظاهر
بل هو جمع لمفرد
سقط من هذه النسخة
وعبارة اللسان عن
المحكم والمرغث
المرضع وهى الرغوث
وجمعها رغاث
والرغوث أيضا ولدها
اه كنهه

يقول ان لم تجد من يرضعها احلبت نديها واربعا مصته ونجته * وقال صاحب العين * رَضَعَتِ الْأُمُّ وَلَدَهَا بِاللَّيْلِ - جماعته في فيه شيئا بعد شئ حتى يقوى على المص - وقيل الترشيح التريية ومنه «فلان يرضع لكذا» أى يربى ويؤهل

ابوزيد * أرَضَعَتِ الْمَرْأَةُ - اذا مال كها ولد لها ورضعها * ابوزيد * رَغَثَ الْمَوْلُودُ أُمَّهُ يَرْغُثُهَا رَغْثًا - رضعها والمرغث - المُرَضِعُ وجمعها رَغَاثُ والرغوث أيضا ولدها * صاحب العين * المصد - الرضاع - مصد هاء - مصد هاء - مصدا * ابن دريد * قَرَمَ الصَّبِيُّ أُمَّهُ - عَصَمَهُ بِأَصَابِعِهِ فِي رِضَاعِهِ * أبو عبيد * النعير - أن ترضع المرأة ولدها ثم تدعه وذلك اذا أرادت أن تقطعه * ابن دريد * قَطَمْتُ الْمَوْلُودَ أَفْطَمَهُ قَطْمًا - قطعت عنه الرضاع والاسم الفطام والصبي فطيم والانى فطيم وفطيمة وكل دابة تقطم والأم فاطم وبسميت المرأة فاطمة على الهاء للعلمية * ابن دريد * أحله النطع - قَطَمْتُ الشَّيْءَ قَطْعَةً * ابن الأعرابي * حَمَمْتُهُ - قَطَمْتُهُ وَحَقِيقَةُ الْحَسَمِ الْقَطْعُ أَيْضًا

* قال صاحب العين * الرار والعرارة - المجدلان عن الفطام * ابوزيد * فَضَلْنَاهُ أَفْضَلَهُ فَضْلًا كَذَلِكَ * أبو حاتم * فَضَلْنَاهُ وَأَفْضَلْنَاهُ وَالْأَسْمُ الْفَضَالُ * صاحب العين * غَدَوْتُ الْمَوْلُودَ غَدًا وَغَدَيْتُهُ وَاعْتَدَيْتُهُ وَتَعَدَيْتُهُ وَهُوَ الْغَدَاءُ فِي الْأَسْمِ وَالْمَصْدَرُ

* قال * قَرَمَ الصَّبِيُّ قَرَمًا وَفَرَمًا وَتَرَمَ - تناول الاكل أدنى تناول وقَرَمْتُهُ أَنَا * أبو عبيد * عَذَّبْتُ الْوَلَدَ حَسَنَتَ غِذَاءٍ وَاسْمُ الْغِذَاءِ الْعُدْلُوجُ * أبو عبيد * سَرَفْتُهُ وَسَرَعْتُهُ - مثل عَذَّبْتُهُ وَأَنْشَدَ * سَرَفْتُهُ مَا شِئْتُ مِنْ سِرْعَافٍ * قال أبو علي * ومنه قبل سرعوف وهو الناعم الريان وامرأته سرعوفة - ناعمة طويلة * قال * وَكُلُّ نَامٍ سُرْعُوفٍ وَالسَّرْعُوفَةُ الْمَاءُ * ابن دريد * سَرَفْتُهُ كَذَلِكَ وَأَنْشَدَ * قَدَسَرَفُهُو أَيْ سَرَفَاهُ * وكذلك حَرَفْتُهُ * أبو علي * أصل الخرفقة التسم والتوسع ومنه خرفج النبات وهو ناعمه وزاهره صفة - وبه منهم بجماعته مصدرا * ابوزيد * بَحَوْتُ الْوَلَدَ وَبَحَيْتُهُ بِحَوٍّ وَأَفْهَوْتُهُ وَالْأُنْثَى بَحِيَّةٌ - عَلَّلْتُهُ بِالطَّعَامِ وَأَخْرَجْتُ رِضَاعَهُ وَقَدَعُوْنِي إِذَا مَنَعَ اللَّبَنَ وَغَدَيْ بِالطَّعَامِ وَالْأَسْمُ الْمَجْزُوعُ وَالْمَجْزُوعَةُ الْفَعْلُ * الزجاجة * الهجي من الناس الذى غوت أمه بيقام عليه فان مات أبوه فهو يتيم وإن مات معه فهو ولطيم * صاحب العين * سَحَرَهُ يَسْحَرُهُ يَسْحَرًا وَسَحَرَهُ غَدَاءً وَأَنْشَدَ * وَسَحَرْتُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ وَأَنْشَدَ أَيْضًا * عَصَافِيْرُ مَنْ هَذَا الْأَنَامُ الْمَسْحَرُ * وقوله تعالى اغماضت من المسحرين يكون من

الباب الثالث

مصادر في السير والتراجم

يرى بعض النقاد أن فهم النص الادبي يرتبط ارتباطا وثيقا بمعرفة صاحبه ، فالنص الادبي هو مرآة عاكسة لمؤلفه وتاريخ حياته . والمؤلف بدوره مرآة عاكسة لعصره الذي عاش فيه ومعبر صادق عن روح هذا العصر . ولذا يتوجب علينا في ضوء هذه المقولة ان نعرف اكبر قدر ممكن من المعلومات عن المؤلف وتاريخ حياته ، وأن ندرك المؤثرات الثقافية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي أحاطت بحياته وكوّنت فكره ووجدانه ، ثم نلم ايضا بالتجارب الشخصية وعلى من تتلمذ ومن اتصل وأين عاش وتنقل . كل هذا عامل مهم في فهمنا للنص الادبي وادراك الموقف النفسي للأديب .

وهذا يصدق ايضا على العلماء الدارسين للانسان بصفة خاصة ، فجهد كل عالم انساني سواء كان مؤرخا أو لغويا أو نفسانيا أو فيلسوفا أو اجتماعيا إنما هو حلقة في سلسلة متصلة من البحث والتفكير في شتى جوانب الحياة الإنسانية ، وملبيا لحاجة في عصره . ولا يمكن لأى عالم انساني الا ان يتتلمذ على جهود الباحثين الذين سبقوه ، يستوعبها أولا ثم يضيف اليها ثانياً بالجديد الذى يصل اليه نتيجة للتفاعل مع النتاجات الفكرية السابقة ومع ملاحظاته الشخصية ، فربما عدل او نقص او فسر أو أتى بموقف جديد . ومن ثم توجب ايضا الالمام بحياة عالم الانسانيات وبمكوناته الثقافية وعصره وسماته الشخصية ، فهذه كلها عوامل تشكل آراءه ومواقفه التي تظهر في مؤلفاته وتعين على فهم أكبر لآرائه ، كما أنها تساعد على وضعه في المكان الصحيح في

سلسلة الجهود العلمية المتصلة في ميدانه .

وقد عنى العرب منذ القديم بالنسب والقربايات القبلية ، وخصوصها باهتمامهم الكبير لانها من ناحية تلقي الضوء على العصبية القبلية التي كانت عصب الحياة العربية قبل ان يخفف منها الاسلام ، ولكن لم يقض عليها تماما ، ومفسرة لكثير من الاحداث السياسية . وظل العرب على اهتمامهم بالأنساب وكتابة السير والتراجم بدءا بالسيرة النبوية الشريفة ورجال السياسة والعلماء والادباء ، فكثر كتب التراجم والسير والطبقات . وسنعرض الآن لعدد من الكتب في هذا النوع من التأليف المكمل لمصادر الابداع الادبي ومصادر التصنيف اللغوى .

وقد اختلفت كتب السير والتراجم مضمونا ومنهجاً . فمنها ما اقتصرت عنايته بغئة معينة كان يقتصر على الترجمة لغئة الشعراء او الكتاب او النحويين او القضاة ، او الوزراء ، او الاطباء مثلا . ومنها ما اقتصر على الترجمة لأعيان بلد معين دون تحديد لغئة معينة من أعلام هذا البلد او ذاك . ومنها ما توسع في مضمونه فشمل الاعلام في شتى الميادين من شعراء ولغويين وكتاب ووزراء واطباء . . . الخ ومنها ما اقتصر على أعلام فترة محددة كان يختص بالأعلام في شتى المجالات الذين عاشوا خلال القرن الثامن او التاسع او العاشر مثلاً . ومنها ما جعل المجال الادبي او العلمي نقطة الارتكاز التي ينطلق منها الى ذكر المؤلفات في هذا المجال او ذاك . ولا يمكن للدارس الحديث ان يستغني عن احد هذه المؤلفات دون غيرها في الترجمة للشخصية التي يدرسها الا اننا نعرض لأهم المؤلفات الاساسية في السير والتراجم وبخاصة ما يتعلق منها بالأدباء واللغويين .

١- طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي

ان كتاب طبقات الشعراء لابن سلام يجعل الدارس مترددا في تصنيفه ان يمكن ان يعدّ من المصادر الاولى في النقد الأدبي العربي ، وفي الوقت ذاته يمكن ان نعدّه احد كتب التراجم عن الشعراء واخبارهم . ولذلك لا نستطيع في تناولنا لهذا الكتاب ان نعرض احد الجانبين دون الآخر .

والمؤلف هو محمد بن سلام الجمحي لا نكاد نعرفه الا من خلال كتابه هذا ، فالأخبار عنه قليلة جدا . لا تحدّد تاريخ مولده ولكن يمكن ان نستدل من خلال هذه الأخبار القليلة انه ولد في النصف الاول من القرن الثاني الهجرى . وعاش عمرا ناهز المائة عام . وتلمذ على علماء وقته من النحويين واللغويين والمحدثين واتصل بالادب والادباء حتى احتل مكانة كبيرة بين المحدثين واللغويين ونقاد الادب ، فجمع الحديث النبوى الشريف ورواه . وألف كتابا في غريب القرآن الكريم . وجمع الشعر واصبح له راويا . ثم كانت له نزعة نقدية عميقة ، وذوق أدبي رفيع . وتوفي ابن سلام الجمحي عام ٢٢٢ هـ .

وبالرغم من ان ابن سلام كان محدثا ولغويا وتذكر المصادر ان له كتابا في غريب القرآن فلا يكاد يعرف الا من خلال كتابه الذى يعرف حينئذ باسم "طبقات الشعراء" ويعرف حينئذ باسم "طبقات فحول الشعراء" .

ويبدأ "كتاب طبقات فحول الشعراء" بمقدمة تعتبر الوثيقة الاولى في تاريخ النقد الادبي عند العرب . وقد ضمنها رأيه في القدرة على التمييز بين

الجيد والردى من الشعر ومعايير التفضيل بين الشعراء فيقول : " وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر اصناف العلم والصناعات ، منها ما تثقفه العين ، ومنها ما تثقفه الأذن ، ومنها ما تثقفه اليد ، ومنها ما يثقفه اللسان . من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره ، ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم لا يعرف جودتها بلون ولا مس ولا طراز ولا صفة . ويعرفها الناقد عند المعاينة فيعرف بهرجها وزائفها وبذلك يعرف ابن سلام الناقد الادبي بأنه الشخص الذي يستطيع ان يفاضل بين الشعراء تبعاً لمعايير يضعها نصب عينيه عند المفاضلة ، ويستطيع ان يميز بين الجيد والردى من الشعر . فالشعر صناعة شأنها شأن الكثير من الصناعات الاخرى ولها خبراءؤها والعارفون بأسرارها ان يمكن لأى شخص ان ييسد اعجابه او استياءه من احدى القصائد ولكن هذا الرأى لا يعتد به ولا قيمة له ما لم يكن صادراً عن خبير عارف بالشعر ، قد اطلع اطلاعاً واسعاً على التراث الشعرى ، ودرسه دراسة متأنية متعمقة ، وكان على وعي كامل بآراء النقاد ودارسى الادب الآخرين السابقين عليه والمعاصرين له . وبذلك تتكون لديه الدرة والممارسة والثقافة التي تجعل منه احد نقاد الأدب المعترف بهم .

وأثار ابن سلام في هذه المقدمة النقدية لكتابه قضية خطيرة شغلت الدارسين من بعده وبخاصة في العصر الحديث ، وهي قضية الوضع والانتحال في الشعر الجاهلي . فقد ظل الشعر الجاهلي و صدر الاسلام يروى شفاهاً لفترة طويلة قبل ان يجمع ويدون في مجموعات ودواوين عرضنا لها في الصفحات السابقة من هذه المذكرة . وقد نتج عن الرواية الشفاهية للشعر قدر من الوضع والانتحال في الشعر الجاهلي كأن ينسب الرواة أبياتاً او قصائد لاكثر من شاعر ، او تجد احدى القبائل موروثها الشعرى قليلاً فتزيد فيه ، او تضع

أشعارا تستدل به على وقائع وأمجاد لها في الجاهلية . وقد جعل ابن سلام من مهام الناقد الأدبي الإصـيل القدرة على التحقق من نسبة الشعر إلى قائله والقدرة على نسبة الشعر إلى العصر الذي قيل فيه .

وأخيرا يضع ابن سلام المعايير التي يمكن بها المفاضلة بين الشعراء ووضعهم في طبقات أو مراتب . فجعلها ثلاثة ، الجودة والكـم وتنوع الأغراض التي عالجها الشاعر في شعره ، ويطبق هذا المنهج في ترتيب الطبقات بعد ذلك في ثنايا الكتاب .

فإذا اعتبرنا هذه المقدمة النقدية قسما أساسيا في صلب الكتاب فإننا نجد القسم الثاني من الكتاب جامعا لسير الشعراء وتراجمهم وأخبارهم وآراء النقاد فيهم وأمثلة من أشعارهم مما يعين كثيرا في القاء الضوء على الشاعر وشعره وبعد الكتاب من هذه الناحية مصدرا أخباريا مهما عن هؤلاء الشعراء وبخاصة أنه كان أقرب إلى العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام والدولة الأموية .

ويقسم ابن سلام الشعراء إلى ثلاثة فئات : الشعراء الجاهليون ، والشعراء المخضرمين الذين عاشوا بين الجاهلية والإسلام ، والشعراء المسلمين . ثم يقسم شعراء كل فئة إلى طبقات . فجعل شعراء الجاهلية في عشر طبقات في كل طبقة أربعة شعراء . وفعل الأمر نفسه في تصنيفه للشعراء المسلمين — والشعراء .

ويؤخذ على ابن سلام عدد من المآخذ عند تطبيقه للمعايير النقدية التي وضعها في مقدمته . منها أنه التزم عددا ثابتا في تصنيفه للشعراء في طبقات . فطبقات الشعراء الجاهليين عشرة وطبقات الشعراء المسلمين عشرة

ايضا . بل انه التزم العدد أربعة في كل طبقة لا يزيدون ولا ينقصون في طبقة
عن طبقة .

ومنها انه لم يلتزم معيارا واحدا في تقسيمه للطبقات ، فأحيانا يعتمد
بالمعايير الفنية من حيث الجودة والكم وتنوع الأغراض ، وأحيانا يستخدم معيارا
مكانيا فيجعل شعراء الخواضر أي المدن في طبقة ، وأحيانا يلجأ الى معيار
العقيدة فيخص شعراء اليهود بطبقة خاصة ، أو يخص فنا من الفنون الشعرية
بطبقة وذلك عندما جعل لشعراء الرثاء طبقة خاصة .

ومنها انه لم يكن دقيقا في مصطلحاته النقدية فهو يستخدم عبارات
تتسم بالعمومية دون تحديد لدلالاتها النقدية مثل " فاخر الكلام " ، فصيح
اللسان ، حلوا الشعر ، رقيق الحواشي . الخ .

وقد طبع الكتاب طبعة محققة بالقاهرة سنة ١٩٥٢ ضمن سلسلة
ذخائر العرب (المقدمة + الطبعة الاولى من شعراء الجاهلية) .

طبقات السُّمَرَاءِ

لمحمد بن سلام الجمحي

(توفي سنة ٥٢٣ هـ)

مع مقدمة تحليلية للكتاب
ودراسة نقدية منذ الجاهلية إلى عصر ابن سلام

بقلم
الأستاذ عبد الحميد فايد

دار النهضة العربية

للطباعة والنشر

تلغراف ٣٠٣٨١٦
بيروت ص. ب. ٦٦٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو محمد أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن
نصر بن بجير القاضي أخبرنا أبو خليفة الفصل بن الحجاب الجمحي
قال أخبرنا ابو عبد الله محمد بن سلام الجمحي قال وللشعر
صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات
منها ما تتقفه العين ومنها ما تتقفه الأذن ومنها ما تتقفه اليد 5
ومنها ما يتقفه اللسان من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة
ولا وزن دون المعايينة ممن يبصره ومن ذلك للجهنمة بالدينار
والدرهم لا يعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراز ولا حس
ولا صفة ويعرفها السائد عند المعايينة فيعرف بهرجها وزائفها
وستوقها ومفرغها ومنه البصر بغريب النخل والبصر بأنواع المناع 10
وضروبه واختلاف بلاده وتشابه لونه ومسّه ودّعه حتى يصف
كل صنف منها الى بلده الذي خرج منه وكذلك بصر الرقيق
فتوصف الجارية فيقال ناصعة اللون جيّدة الشطّيب نقيّة الثغر
حسنّة العين ولأنف جيّدة النهود طريفة اللسان واردة الشعر
فتكون هذه الصفة بمائة دينار ومائتي دينار وتكون أخرى بألف 15
دينار وأكثر لا يجد واصفها مزيداً على هذه الصفة قال ابن سلام
وإن كثرة المدارس تعين على العلم قال محمد قال خلاد بن
يزيد الباعلي لخلف بن حيّان ألى مُحَرِّز - وكان خلاد حسن العلم
بالشعر برويه ويقول - بأى شيء تَرُدُّ هذه الأشعار انى تُروى قال

نه هل تعلم أنت مني ما أنت مصنوع لا خير فيه قال نعم قال
 أفتعلم في الناس من هو أعلم منك بالشعر قال نعم قال فلا تُنكر
 أن يعرفوا من ذلك ما لا تعرفه أنت قال ابن سلام وقال قتل لحلف
 إذا سمعت أنا بالشعر واستحسنته فما أبالي ما قلت فيه أنت
 وأصحابك فقال له إذا أخذت أنت درهما فاستحسنته فقال لك
 انصرف أنت ردي هل ينفَعك استحسانك له وكان ممن حاجن
 الشعر وأفسده وحمل كل غشاء محمد بن استخاف مولى آل محرمة
 ابن انقلب بن عبد مناف وكان من علماء الناس بالسيرة فنقل
 الناس عنه الأشعار وكان يعنذر منها ويقول لا علم لي بالشعر إنما
 10 أوتي به فأحمله ولم يكن ذلك له عذراً فكتب في السيرة من
 أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قتلاً وأشعار النساء فضلاً عن
 أشعار الرجال ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود أفلا يرجع إلى نفسه
 فيقول من حمل هذا الشعر ومن أداه منذ أئوف من السنين
 والله يقول 'وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودَ فَمَا أَبَقَى'، وقال في عاد
 15 'فَهَلْ تَرَى لَيْثٌ مِنْ بَاقِيَةٍ'، وقال 'وَعَادًا وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
 لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ'، قال يونس بن حبيب أول من تكلم بالعربية
 إسماعيل بن إبراهيم وأخبرني مسمع بن عبد الملك سمع محمد بن
 علي هو ابن حسين يقول قال أبو عبد الله لا أدري أرفعه أم لا
 وأظنه قد رفعه أول من تكلم بالعربية ونسي لسان أبيه إسماعيل
 20 بن إبراهيم وأخبرني يونس عن أبي عمرو قال العرب كلها وكذا إسماعيل
 الأحيمر وبقياء جرهم وكذلك يروى أن إسماعيل جاورهم وأصهر اليهم
 ولكن العربية التي عنى محمد بن علي هو اللسان الذي نزل به
 القرآن وقال أبو عمرو بن العلاء ما لسان حمير وأقصى اليمن

بلساننا ولا عربيتنم بعربيتنا قال محمد ولم يجاوز أبناء نزار في
أنسابها وأشعارها عدنان اقتصروا على معد ولم يذكر عدنان
جاهلي قط غير ليبيد في بيت قاله

فإن لم تتجد من دون عدنان وإدا

وقد يروى لعباس بن مرداس بيت في عدنان ⁵
وعك بن عدنان الذين تلعبوا بمدح حتى طردوا كل مطرد
فما فوق عدنان أسماء لا تؤخذ إلا عن الكذب والله أعلم بها
وإنما معد يازاء موسى بن عمران عليه السلام أو قبله قليلا فكيف
لعداد وتمود

وكان لأهل البصرة في العربية قدمة بالنحو وبلغات العرب ¹⁰
والغريب عناية وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج
سبيلها ووضع قياسيها أبو الأسود الدؤلي وهو ظالم بن عمرو بن
سفيان بن جندل وكان رجلا أهل البصرة وكان علوي الرأي
قال يونس ه ثلثة الدؤل من حنيضة ساكن الواو والدليل في عبد
القيس ساكنة الباء والدؤل في كنانة رهط ابي الاسود وإنما قال ¹⁵
ذاك حين اضطرب كلام العرب تغلبت السليقية فكان سراً الناس
يلحنون فوضع باب الفاعل والمفعول والمضاف وحروف الجر والرفع
والنصب والتجزم

وكان من أخذ ذلك عنه يحيى بن يعمر وهو رجل من
عدوان كان في عداد بني ليث وكان مأمونا علما بما يأتي يروى عنه ²⁰
الفقه عن ابي عمرو وأبي عباس وروى عنه قتادة وإسحق بن
سويد وغيرهما من العلماء وأخذ ذلك عنه أيضا ميمون الأقرن
وعنبسة الغيل ونصر بن عاصم الليثي وغيرهم أخبرنا أبو خليفة أخبرنا

٢- معجم الشعراء للمريزاني

المريزاني هو ابو عبد الله محمد بن عمران المريزاني ، ينتسب الى أسرة خراسانية في شرق ايران . ولد وعاش في بغداد حيث تلقى العلم على شيخ عصره . وتوفي اواخر القرن الرابع الهجرى بين سنة ٣٧٨ وسنة ٣٨٤ هـ . عاش حياته كلها منقطعا للعلم والتأليف ومصاحبة العلماء سواء كانوا تلاميذه او اقرانه من العلماء والادباء . وترك مؤلفات كثيرة تناهز الخمسين كتابا تفاوتت حجما وتنوعت مضمونا . فمنها ما دار حول الشعر والشعراء ، ومنها ما عالج الأدب والنوادر والمغنين والغناء ، والتاريخ واللغة والنقد والزهد والعلم الدينية والمذاهب والمعارف العامة . فذاعت شهرته واعترف به الجميع واحدا من أعلام الادب العربي بالمعنى الشامل لكلمة أدب .

ويهمنا هنا ان نعرض لكتابه معجم الشعراء الذى يعد واحدا من المصادر المهمة والاساسية لسير الشعراء وتراجم حياتهم حتى انه لا يستطيع أى دارس للشعراء العرب ان يستغنى عنه .

وقد رتب المريزاني معجمه كما يبدو من عنوانه على حروف المعجم . فذكر الشعراء جميعا على اختلاف درجاتهم من الشهرة او الخمول منذ العصر الجاهلي حتى وقته . ورتبهم الى جانب الترتيب الابجدي لاسمائهم ترتيبا زمانيا ايضا . فيذكر مثلا الشعراء الذين يعرفهم جميعا سواء كانت لهم أشعارا باقية او سمع بأسمائهم فقط ، والذين تبدأ أسماءهم بحرف الالف والباء او التاء ثم يعيد ترتيبهم ترتيبا زمانيا فيبدأ بمن عاش منهم في العصر الجاهلي ثم في العصور الاسلامية بعد ذلك . ويذكر أسماءهم كاملة وتواريخ ميلادهم

ووفاتهم كلما كانت متوفرة لديه ، او يسكت عنها ان كان يجهلها ، ويذكر اخبارهم وأهم سماتهم الشخصية من كرم او بخل او شجاعة او جبن الى آخره ، وأهم الاحداث التي شهدوها في حياتهم او شاركوا فيها . ويذكر منتخبات من اشعارهم ، وآراء النقاد فيهم او يكتفي بمجرد ذكر الاسم وعصره اذا لم يكن يعرف عنه اكثر من ذلك .

الا انه للأسف وصلنا كتاب معجم الشعراء غير كامل على الأرجح . فالنسخة التي بين أيدينا تبدأ بالشعراء الذين تبدأ اسماءهم بحرف العين وقد سقط منها الحروف الاولى حتى حرف العين . ثم سقط من هذا القسم ايضا بعض الحروف وهي العين واللام والنون والواو .

وبالرغم من التزام المرزباني بالترتيب الابجدي لأسماء الشعراء الذين ذكرهم في هذا المعجم فثمة صعوبة في الاهتداء الى ترجمات بعض المشاهير من الشعراء . فالشاعر الأموي الشهير الفرزدق مثلا يذكره تحت اسمه الحقيقي همام بن غالب . ومن ثم يصعب على القارئ الاهتداء الى مواضع ذكر الشعراء ما لم يكن يعرف اسماءهم الحقيقية . وقد طبع الكتاب اكثر من مرة أفضلها بتحقيق الاستاذ عبد الستار احمد فراج بالقاهرة ١٩٦١ .

مَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ

لِلْمَرْزُبَانِي

محمد بن عمران بن موسى

(المتوفى سنة ٣٨٤ هـ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكر من أسمه عمرو

✽ هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قصي - واسمه زيد - ابن كلاب بن مرة بن لؤي .

وهاشم هو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكنى أبا نضلة ، وفيه يقول مطرود بن كعب الخزاعي ^(١) :

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون مجاف
ولما قصد البيت بعض ^(٢) من قصده قال هاشم في رجز له :

✽ غدت بما عاذ به إبراهيم ✽

✽ عمرو بن قميثة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة - وهو الحصن - ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

وقيل : هو عمرو بن قميثة بن ذريح بن سعد بن مالك ، ويكنى أبا كعب ، وكان في عصر مهمل بن ربيعة ، ويقول الشعر ، وعمر حتى جاوز التسعين وقال :

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عذار الجاهل
رمتي بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمى وليس يرام

(١) انظر طبقات ابن سعد ٤٣/١ والاشتقاق ١٣ واللسان مادة هشم والبداية والنهاية ٣٥٣/٢ والخلاف في الفائل
(٢) ينبغي أن من قصده في وقته هو أبو كرب تبع الأخير ، انظر الأغاني ج ١٥ ص ٣٣ تحقيقنا والبداية والنهاية ١٦٣/٢

فلو أنها نَبَلْ إِذَا لَا تَقِيَهُمْ — ولكنني أرى بغير سهام
وتزعم بكر بن وائل أنه أول من قال الشعر وقصد الصيد ، وكان امرؤ القيس
ابن حُجر استصحبه لما شُخص إلى قيصر يستمدده على بني أسد ، فمات في سفره ذلك ،
فسمته بكرٌ عمرًا ضائع . وهو صاحب امرئ القيس الذي عني بقوله :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقنَ أنا لاحقونَ بقيصرنا
فقلتُ له لا تَبْكُ عينك إنما نحاول مُلكًا أو نموتَ فمعدرا
وعمره هو القائل ببكى شبابه ، وهو أول من بكى عليه :

لَا تَغِيْطِ الْمَرْءَ أَبَ يُقَالُ لَهُ أَمْسَى فَلَانَ لَعْمَرَهُ حَكَمًا^(١)
إِنْ يُنْسَ فِي خَفَضٍ عَيْشِهِ فَلَقَدْ أَخْنَى عَلَى الْوَجْهِ طُولَ مَسَلِمًا
قَدْ كُنْتُ فِي مَيِّمَةٍ أَسْرُ بِهَا أَمْنَعُ ضَيْمِي وَأُهْطِطُ الْعُصْمَا
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتَهُ أَمَّا
❦ المرقش الأكبر اسمه (عمره) بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .
وقيل : اسمه عوف بن سعد بن مالك . وقالوا : اسمه ربيعة بن سعد بن مالك .
وكان المرقشان على عهد مُهلٍ بن ربيعة ، وشهدا حرب بكر وتغلب .
والأكبر القائل :

ليس على طول الحياة نَدَمٌ ومن وراء المرء ما يَعْلَمُ
النَّشْرُ مِسْكٌ والوجه دنا نير وأطراف الأكف عَنَمُ
فالدارُ وَخْشٌ والرسوم كما رَقَشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمُ
❦ المرقش الأصغر اسمه (عمره) بن حرملة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس
ابن ثعلبة .

(١) أي أَمْسَى حَكَمًا ، لأنه صار شيخًا كبيرًا . وأنظر ديوانه ص ٢٧ ومثل قوله ما قاله المرقش :

يَأْتِي الشَّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا تَغِيْطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمُ

وقيل : اسمه حرملة بن سعد ، وقيل : اسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك .
والمرقش الأكبر عم المرقش الأصغر ، والأصغر عم طرفة بن العبد ، والمرقش الأصغر
أشعرها وأطولها عمراً ، وهو القائل :

وما قهوة صهباء كالمسك ريحها تُلعلّ على الناجود طوراً وتُقدَح (١)
بأطيب من فيها إذا جئت طارقاً من الليل بل فوها الذُّ وأنصح
وهو القائل في رواية محمد بن داود :

أمن حُلُم أصبحت تنكث واجماً وقد اعتري الأحلام من كان نائماً
فمن يلقَ خيراً يحمَدِ الناسُ أمره ومن يَغوَ لا يَعدِم على النوى لائماً
طرفة اسمه (عمرو) بن عَبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن
قيس بن ثعلبة .

قال أبو سعيد السكري : اسمه عُبيد ، ويقال مَعْبِد . ولقب طرفة ببيت (٢) قاله .
وكنيته أبو إسحاق ، ويقال : أبو سعد ، قال ابن دريد : كنية طرفة أبو عمرو ، وأمه
وردة بنت قتادة بن مشنوء بن عمرو بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، قتله
الْكَعْبَر (٣) بالبحرين بكتاب عمرو بن هند وله بضع وعشرون سنة ، وقد روى أنه لم
يبلغ العشرين ، وكان آدم أزرق أو قص أفرع أ كشف أزور الصدر متأثِّل (٤) الخلق .
ويقال : إنه أخرج لسانه ، فإذا هو أسود كأنه لسان ظبي ، فأخذه بيده ثم أوماً بيده
إلى رقبته فقال : وبلى لهذا مما يحنى عليه هذا ، فكان هو الذي جنى عليه فقتل ،

(١) في الهامش : صهباء : عصرت من عنب أبيض . والناجود : السكاس .

(٢) لعل البيت الذي لقب به هو :

إذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا على رسلها مطروفة لم تشددِ

(٣) انظر قصة مقتله في جبهة أشعار العرب ٤١ - ٤٣ وبجم الأمثال « صحيفة التلمس »
حرف الصاد .

(٤) في الأصل : متأول .

٣ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

للسيوطي

ومثلما اهتم كتاب السير والتراجم بفئة الشعراء والادباء وخصوهم
بالمؤلفات، كان لفئة اللغويين والنحويين نصيب ايضا من هذا الاهتمام
فاختصوهم بمؤلفات تتناول تواريخ حياتهم وسيرهم وكتبهم وجهودهم العلمية
في ميدان اللغة والنحو. ويأتي كتاب "بغية الوعاة" مصدرا مهما لتراجم
اللغويين والنحاة الى جانب المؤلفات الكثيرة الاخرى التي سبقت الاشارة
اليها في معرض الحديث عن

ومؤلف الكتاب الذي بين أيدينا الآن هو العالم الجليل السيوطي،
وهو أكبر وأجل من ان نعرف به في هذه السطور القليلة. ولا نملك الا ان
ننقل هنا مقتطفات من تعريفه بنفسه كما ذكره في أحد كتبه "حسن المحاضرة".
يقول ذاكرا اسمه ونسبه ومولده وطلبه للعلم وشيوخه ورحلته، واهتماماته
العلمية والادبية، ودرجة تمكنه في كل منها: "عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر
ابن محمد بن سابق الدين بن الفخر. . . بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب
ابن ناصر الدين. . . الخضيرى الاسيوطي".

. . . أما جدى الاعلى همام الدين فكان من اهل الحقيقة وممن
مشايخ الطرق. . . ومن دونه كانوا من اهل الوجاهة والرياسة. . . ولا أعلم
منهم من خدم العلم حق الخدمة الا والدى. . . وأما نسبنا بالخضيرى فلا
أعلم ما تكون هذه النسبة الا الخضيرية، محلة ببغداد. وقد حدثني من أثق
به انه سمع والدى رحمه الله يذكر أن جداه الاعلى كان أعجميا أو من الشرق. . .

وكان مولدى بعد المغرب ليلة الاحد مستهل رجب سنة ٨٤٩ هـ ٠٠٠ ونشأت
يتيما فحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين ٠ ثم حفظت العمدة ومنهاج الفقه
والاصول وألفية ابن مالك وشرعت في الاشتغال بالعلم ٠٠٠ فأخذت الفقه
والنحو ٠٠٠ وأخذت الفرائض ٠٠٠ وأجزت بتدريس العربية ٠٠٠

وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين ٠ وبلغت مؤلفاتي الى
الآن ثلاثمائة كتاب ٠٠٠ وسافرت بحمد الله تعالى الى بلاد الشام والحجاز
واليمن والهند والمغرب ٠٠٠ ورزقت التبخر في سبعة علوم : التفسير
والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع ٠

والذى أعتقد ان الذى وصلت اليه من هذه العلوم السبعة سوى
الفقه والنقول التي اطلعت عليها ، لم يصل اليه ولا وقف عليه أحد من
أشياخي ٠٠٠ أما الفقه فلا أقول ذلك فيه ، بل شيخي فيه أوسع نظرا وأطول
بإعانة ٠

وقد ترك السيوطي بعد هذه الرحلة العلمية التي كرس لها حياته
ولم يشغله عنها شاغل من أمور الدنيا مؤلفات تزيد على الثلاثمائة يقسم
بعضها في مجلد واحد ، وقد يتسع بعضها ليستغرق مجلدات عديدة ٠ وقد
تناول فيها العلوم العربية والدينية السبعة كما يسميها في تعريفه بنفسه ٠
وتوفي السيوطي سنة ٩١١ هـ ٠

وكتابه " بغية الرعاة في طبقات اللغويين والنحاة " هو أشمل سجل
لهذه الفئة من علماء العربية في النحو واللغة منذ بداية التفكير اللغوي
والنحوي عند العرب وحتى نهاية القرن التاسع الهجري ٠ واعتمد السيوطي

في تأليفه على معظم الكتب الصغيرة والكبيرة التي ترجمت للغويين والنحويين قبله ، وأضاف إليها الاخبار المتناثرة في ثنايا كتب التاريخ والادب ومقدمات كتب النحاة واللغويين ذواتهم . فجاءت ترجماته وافية . يقول في مقدمة كتابه : " بنيت فيه للنحاة طبقات قواعد ها على مر الزمان لا تهى ، وأحييت فيه ميتهم فلم أغادر شهيرا ولا خاملا الا نظمته في سلك عقده البهي " ولا ادعي انه لم يفتني فاضل او علامة ، أنى لي ، ونجباء الدنيا لا تحصي ، وأخبارهم شتى ولا تستقصى " ثم يذكر الكتب السابقة عليه والتي استقى منها مادة كتابه ويقول : " هذه التواريخ المذكورة قد استوعبناها كلها ، ولم ندع فيها احدا ممن تحققنا أنه نحوى الا ذكرناه وأوردت من فوائدهم وأخبارهم ومناظراتهم وأشعارهم ومروياتهم ومفرداتهم "

وقد رتب السيوطي النحاة واللغويين على حروف المعجم بادئا بمن اسمه محمد ثم من اسمه أحمد تبركا ثم عاد الى ترتيب حروف المعجم ثانيًا حتى الياء . ويشتمل الكتاب على ٢٢٠٩ ترجمة للنحويين واللغويين ، وذلك يعدّ أكبر كتاب يصلنا في موضوعه .

وقد صدرت طبعة للكتاب محققة ومفهرسة بعناية الاستاذ محمد ابرو الفضل ابراهيم بالقاهرة سنة ١٩٦٦ في مجلدين .

بُعْثُ الْمُرُوعَاةِ
فِي طَبَقَاتِ اللُّغَوِيَّينِ وَالنَّحَاةِ
إِلْحَافُ حِلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّيُوطِيِّ

تَحْقِيقُ
مُحَمَّدُ الْفَضْلِ بَرَاكِي

الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ

[الطبعة الأولى]

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

٥٤ — محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يزيد بن حاتم

ابن المهلب بن أبي صفرة المهلب النحوي أبو يعقوب

قال الزبيدي^(١): كان عالماً نحويّاً لغوياً ثقة. مات بمصر سنة تسع وأربعين وثلاثمائة^(٢).

٥٥ — محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواريّ

المالكيّ أبو عبد الله الأعمى النحويّ

ولد سنة ثمان وتسعين وستائة ، وقرأ القرآن والنحو على محمد بن يعيش ، والفقه على محمد بن سعيد الرنديّ ، والحديث على أبي عبد الله الزواويّ .

ثمّ رحل إلى الديار المصرية صحبة أحمد بن يوسف الرعيّنيّ ، وهذان هما المشهوران بالأعمى والبصير ؛ فكان ابن جابر يؤلف وينظم ، والرعيّنيّ يكتب ، ولم يزلّا هكذا على طول عمرهما . وسما بمصر من أبي حيان ، ودخلا الشام ، وسما الحديث من المزنيّ والجزريّ ، وابن كميّار ، ثمّ قطنّا حلب ، وحدّثا بها عن المزنيّ بصحيح البخاريّ ، ثمّ البصرة إلى أن اتفق أن ابن جابر تزوّج ، فوقع بينه وبين رفيقه تهاجراً^(٣) ، فتهاجرا . وسمع منهما البرهان الحلبيّ .

وكتب ابن فضل الله في المسالك عن ابن جابر شيئاً من شعره ، ومات قبله بدهر ؛ وذكر أنه حرص على أن يجتمع به فلم يتفق ذلك . وذكره الصلاح الصفديّ في تاريخه^(٤) ، ومات قبله بكثير .

(١) هو محمد بن الحسن الزبيديّ الأندلسيّ أبو بكر ، صاحب كتاب الواضع ومختصر كتاب العين ، نشأ في إشبيلية ، وعاصر الحكم المستنصر في قرطبة ، (وكتابه طبقات اللغويين والنحويين ؛ ترجم فيه للنحويين واللغويين ؛ طبقة فطيفة ، في البصرة والكوفة ومصر والقبروان إلى عصره - مطبوع) . وتوفي سنة ٣٨٠ . لمناه الرواة ٣ : ١٠٨ . (٢) لم يذكر في المطبوعة .

(٣) تكملة من نسخة بحاشية الأصل . (٤) وذكره أيضاً في نكت الهميان ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

ومن تصانيف ابن جابر: شرح الألفية لابن مالك ؛ وهو كتاب مفيد يعنى بالإعراب
للأبيات ، وهو جليل جدا ، نافع للمبتدئين ، وله نظم الفصيح ، ونظم كفاية المتحفظ^(١) ،
والحلة السيرة في مدح خير الورى ، وهى بديعية ، ونظمها عالٍ ؛ لكنه أدخل فيها بذكر
أنواع من البديع كثيرة جداً .

وأخبرني بعض أديباء صفد ، قدم علينا القاهرة ، أنه رأى له شرحاً على ألفية
ابن معطر ، في ثلاث^(٢) مجلدات ، ولم أقف عليه .
مات في سنة ثمانين وسبعمائة ، وأجاز لمن أدرك حياته .

ورفيقه أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيّ الأندلسيّ الغرناطيّ . أديب ماهر؛
ولد بعد السبعمائة ، وكان من حاله ما سبق في ترجمة رفيقه ؛ وكان مقتدرأ على النظم والنثر ،
عارفاً بالبديع وفنونه ، ديناً حسن الخلق ، حلو المحاضرة ، شرح بديعية رفيقه .
ومات قبله بسنة ، في رمضان سنة تسع وسبعين وسبعمائة ؛ وأجاز لمن أدرك حياته .

٥٦ — محمد بن أحمد بن عليّ بن عمر الإسنويّ

قال ابن حجر : اشتغل قديماً ببلده وبنيهرها ، وأقام بإسنا مدة ، ثم بمكة والمدينة ،
وكان عالماً عاملاً بارعاً ، وكان العفيف اليافعيّ يعظمه جداً . شرح مختصر مسلم ، والألفية ،
واختصر الشفا .
مات في ذى الحجة سنة ثلاث وستين وسبعمائة^(٣) .

(١) كفاية المتحفظ في اللغة للقاضي شهاب الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحويّ التوفي سنة
٦٩٣ ، وذكر صاحب كشف الضنون أن اسم منظومة ابن جابر عليها : « عمدة المتلفظ في نظم كفاية
المتحفظ » ، نضماً للملك الظفر يوسف بن عمر .
(٢) ط ونسخة بحاشية الأصل : « ثمان » . (٣) الدرر الكامنة ٣ : ٣٤٢ .

٥٧ - محمد بن أحمد بن عليّ بن قاسم بن الحسن

المنحجيّ اللّباسيّ أبو عبد الله

قال في تاريخ غرناطة : كان من سراة بلده وأعيانهم ، أستاذاً مفتياً مقرئاً ، كاتباً بليناً ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالعربية ، ثقة ضابطاً حريصاً على العلم ، استفادة وإفادة ، لا يأنف عن أخذه من أقرانه ومنّ دونه ، كثير العناية بالكتب .

أخذ عن أبي عبد الله الطنجاليّ ، وابن الزيات ، والواديّ ، وانتفع به أهل بلده والغرباء .

ولد ببليش سنة ثمان وثمانين وستمائة ، ومات بها عاشر شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة .

٥٨ - محمد بن أحمد بن عليّ بن محمد الباورديّ النحويّ

أبو يعقوب المصريّ

كذا ذكره ياقوت ، وقال : مات ليلة الأربعاء سابع عشرين ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وأربعمائة^(١) .

قال الخطيب : كان ثقة^(٢) .

وذكره المنذريّ^(٣) وقال : روى عن الحسين بن عمر بن أبي الأحوص ، وعن الحافظ عبد الغنيّ بن سعيد .

(١) معجم الأدباء ١٧ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ : والذي هناك بعد كلمة يعقوب : « قال أحمد بن محمد بن مرزوق الأنطاقيّ المصريّ ، مات يوم الأربعاء لسبع وعشرين ليلة ... » . وفي إنباء الرواة ٣ : ٥٣ : « دخل مصر ، وتصدر بها وروى » . (٢) تاريخ بغداد ١ : ٣٢٠ . (٣) حاشية الأصل : « وذكر ابن المنذريّ - من نسخة » .

٥٩ — محمد بن أحمد بن عمر الخلال أبو الغنّاءم اللغويّ

قال ياقوت : إمام جَيِّد الضبط ؛ صحيح الخطّ معتمد عليه ، معتبر . أخذ عن السَّيرافيّ ، والرّمانيّ ، والفارسيّ و[تلك] ^(١) الطبقة .

٦٠ — محمد بن أحمد بن عمر السالميّ الأندلسيّ

أبو عامر الوزير الكاتب

قال ابن الزُّبَيْر في تاريخ الأندلس : كان لغويّاً أديباً كاتباً شاعراً عارفاً بالتاريخ والأخبار ، ألف دواوين في اللغة والشعر والأخبار والتاريخ . روى عنه القاضي عبد المنعم ابن عبد الرحمن وأبو القاسم البرّاق .
كان حيّاً بعد الخمسين والخمائة .

٦١ — محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي شاكر بن عبد الله

عبد الدين أبو عبد الله بن الظهير المراكشيّ المحتد ، الإربليّ المولد الحنفيّ الأديب كان فقيهاً فاضلاً ، وأديباً شاعراً ، له النظم والمعرفة بالنحو واللغة ، ودرس بدمشق ، وقدر مصر ، وحدث بها عن كريمة ابنة عبد الوهاب ، وأبي الحسن عليّ ابن محمد السخاويّ ، وسمع بإربل وبغداد ، وروى عنه الحافظ الدميّاطيّ .
ولد بإربل في ثاني صفر سنة اثنتين وستمائة ، ومات بدمشق ليلة الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول في سنة ست وسبعين وستمائة .

ومن شعره :

قلبي وطرفي ذايصيل دماً ، وذا دون الوري ؛ أنت العليم بقُرْجِه
وما يحبّك شاهدان وإنما تعديل كلّ منهما في جَرّجِه
أورده المقرّبي في المقتّى ^(٢) .

(١) معجم الأدباء ٤ : ٢٠٨ . والزيادة من هناك . (٢) هذه الترجمة من زيادات ط .

بعد ان مثلنا لأهم المصادر المتخصصة في الترجمة لفئة الادباء او اللغويين والنحويين ننقل الى عرض عدد من مصادر التراجم والسير ذات الصلة الشمولية والمستوعبة لأعلام الرجال في كل فن وعلم دون تخصيص .

ويأتي الفهرست لابن النديم على قمة هذا النوع من المصادر ان يقف فريدا في مضمونه ومنهجه .

ولا نكاد نعرف شيئا يذكر عن ابن النديم ، ان يبدو انه لم يحسب بنصيب من الشهرة وذويع الصيت في عصره بالرغم من أهمية كتابه في عصرنا الحديث . وتكتفي الكتب التي ترجمت له بذكر اسمه ابي الفرج محمد بن النديم . وانه كان يعمل في مهنة الوراق ببغداد فكان ينسخ الكتب لمن يطلبها . وأنه عاش خلال القرن الرابع الهجري . ولم تذكر له كتباً اخرى سوى كتاب آخر باسم " التشبيهات " .

وقد أتاحت له صناعة الوراق فرصة طويلة وواسعة للاطلاع على المؤلفات العربية في شتى صنوفها وفروعها ، والمؤلف منها والمترجم عن اللغات الاخرى . ويدل الكتاب على انه قضى في جمع مادته الجانب الاكبر من حياته حتى اصبح يستحق بحق المكانة الرفيعة التي يحتلها في التراث العربي بخاصة وفي التراث الانساني بعامة ، وكان رائدا في نوعه لمن جاء بعده من العرب والاجانب على السواء .

يجعل ابن النديم محور الترجمة في كتاب الفهرست الكتاب وليس

المؤلف مثلما نجد عند كتاب السير والتراجم الآخرين . فهو فهرست للموضوع بالمصطلح الحديث في تصنيف المكتبات ، وذلك عن طريق حصر المؤلفات والتعريف بها في فرع معين من فروع المعرفة أو الفن أو العلم منذ بدايته التأليف في هذا الفرع أو ذاك حتى وقته . ان كتاب الفهرست لابن النديم يعطي صورة بانورامية للتراث العربي الاسلامي إبان ازدهار الحضارة العربية الاسلامية . ويوجز ابن النديم غرضه هذا في مقدمة كتابه القصيرة بقوله : " فهذا فهرست كتب جميع الامم من العرب والعجم الموجود منها بلغة العرب وقلمها ، في اخبار العلم ، واخبار مصنفها ، وطبقات مؤلفيها وأنسابهم ، وتاريخ مواليدهم ، ومبلغ أعمارهم ، وأوقات وفاتهم ، وأماكن بلدانهم ، ومناقبهم ، ومثالبهم ، منذ ابتداء كل علم اخترع الى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة . "

وكان لا بد لابن النديم من اتخاذ منهج مختلف عن مناهج كتاب السير والتراجم الآخرين ، فهم يترجمون للمؤلفين وهو يترجم للموضوع . وبذلك قسم كتابه الى عشرة ابواب أسماها " مقالات " وهذا ينسجم تماما مع الغاية من الكتاب لأن المقالة تعني الموضوع الذي يتناوله . وقسم كل " مقالة " الى عدد من الفنون " أى الفصول بالنسبة للابواب .

ولما كان مهتما بالتراث المدون المكتوب وليس بالتراث الشفاهي فقد خصص المقالة الاولى للحديث عن اللغات القديمة والحديثة التي كانت معروفة في العالم الاسلامي آنذاك ، وبخاصة ما يتصل منها باللغة العربية في تاريخها الطويل مثل الحميرية والسريانية والعبرية او اللغات التي اتصل بها المسلمون بصورة او بأخرى مثل الفارسية واليونانية (الرومية) والصينية والروسية والأرمنية ، وقدم صورة لاقلامها وصور حروفها وطريقة الكتابة بها . هذا فضلا عن حديثه

المسهب عن اللغة العربية والخط العربي وأنواعه . وتشتمل هذه المقالة على معلومات واخبار عن هذه اللغات وخطوطها القديمة لا تكاد نجدها في المصادر الاخرى . وانرا كانت الكتب المقدسة هي أهم المدونات المكتوبة في أية لغة من لغات العالم فقد جعل بقية المقالة الاولى للحديث عن هذه الكتب المقدسة مثل التوراة والانجيل والقرآن ، وبخاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم ، فتحدث عن جمعه وتدوينه وقراءته وقراءه .

ثم صنف المعارف العربية الاسلامية جميعها وجعلها مقسمة على المقالات التسع الباقية فجاءت على النحو التالي :

المقالة الثانية : في النحويين واللغويين ومصنفاتهم . وقسمها منطقيا منهجيا الى ثلاثة فنون (فصول) ، خصص الاول منها للحديث عن نشأة التأليف في النحو واللغة ، وتطور التأليف في هذين الفرعين الى ان استقرت مدرسة البصرة بأصولها ومبادئها . ومن ثم جعل الفن الثاني لمدرسة الكوفة النحوية وأهم أعلامها ومؤلفاتهم . أما الفن الثالث فجعله للنحويين الذين حاولوا الجمع بين المذهبين الكوفي والبصري .

المقالة الثالثة : في الادباء والكتاب واصحاب السير ، وفي السولا والملوك والندما والمغنين وكتبهم . وقسمها الى ثلاثة فنون :

الفن الاول : اخبار الاخباريين والرواة والنسابين واصحاب السير وكتبهم .

الفن الثاني : اخبار الملوك والكتاب والمرسلين (كتاب الدواوين)

وعمال الخراج واسماء كتبهم .

الفن الثالث : اخبار الندما ، والجلساء والمغنين والمضحكين واسماء كتبهم .

المقالة الرابعة : في الشعر والشعراء ، وجعلها في فنين :

الفن الاول : في شعراء الجاهلية والشعراء المخضرمين الذين عاشوا بين الجاهلية والاسلام ، ودواوينهم ورواتهم .

الفن الثاني : في الشعراء المسلمين حتى وقته ودواوينهم .

المقالة الخامسة : في الكلام والمتكلمين وشيوخ الفرق الدينية من شيعة ومعتزلة وجبرية ومرجئة وزهاد ومتصوفة .

المقالة السادسة : في الفقه والفقهاء والمحدثين وأئمة المذاهب الفقهية .

المقالة السابعة : في الفلاسفة واصحاب المنطق والمهندسين والرياضيين والمنجمين والموسيقيين والاطباء .

المقالة الثامنة : في الاسمار والخرافات والسحر والشعوذة ، والعطور والصيدلة والطبخ .

المقالة التاسعة : في المذاهب والاعتقادات عند الأمم كالصابئة والمزدكية والمناوية ونحل أهل المند والصين .

المقالة العاشرة : في اخبار الكيميائيين والصنعويين .

ومن هذا التبويب يتضح ان الفهرست لابن النديم مصدر على درجة كبيرة من الاهمية فيما يتعلق بأخبار الأدب والأدباء ومؤلفاتهم على اختلاف صنوفهم وألوانهم ، وفيما يتعلق بالنحويين واللغويين على اختلاف مذاهبيهم .

وقد نشر كتاب الفهرست اكثر من مرة وبخاصة في أوروبا . ثم صدر في القاهرة وما زالت طبعته الاوربية هي المعتمدة بتحقيق المستشرق الالماني جوستاف فلوجل .

الفهرست لابن السكيت

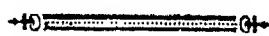
وقد أضيفت الى هذا الكتاب تكملة
قيمة لم تنشر قبل اليوم وكانت بين
الذخائر المصونة في المكتبة التيمورية

مع مقدمة شائقة عن حياة ابن النديم وفضل الفهرست
بفلم أحمد أسانزة الجامعة المصرية



مفقود الطبع محفوظة

يطلب من المكتبة الخازنة الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها مصطفى محمد



الطبعة الرحمانية بضم
لصاحبها عبد الحميد بن محمد

الفن الثالث من المقالة الثالثة

﴿ في أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب ﴾
« ويحتوى على أخبار الندماء والجلساء والأدباء والمغنيين
والصفادمة والصفاعة والمضحكين وأسماء كتبهم »
﴿ أخبار اسحق بن ابراهيم الموصلى ﴾

وابنه وأهله ولد ابراهيم فى سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابراهيم بن
ميمون وكان اسم ميمون ماهان فقلبوه إلى ميمون وقال أبو الفضل حماد بن اسحق
نسب إلى جدى ابراهيم فقال هو ابراهيم بن ماهان بن بهمن بن نسل وقال
يزيد المهلبى قال لى اسحق نحن فرس من أهل أرجان موالينا الحنظليين وكانت
لهم ضياع عندنا وإنما سمي الموصلى وقال الصولى لاسحق بن ابراهيم من الولد
حميد وحماد وأحمد وحماد واهم وفضل ولم يكن فى جماعته ولد ابراهيم الموصلى
من يغنى الا اسحق وظياب وولد ابراهيم سنة خمس وعشرين ومائة ومات
ببغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وعمره أربع وستون سنة وولد اسحق سنة
خمس مائة ومات سنة خمس وثلاثين ومائتين وكانت سنه خمساً وثمانين سنة
وهو اسحق بن ابراهيم بن بهمن بن نسل أصله من فارس خرج هارباً منها
من جور بنى أمية فى خراج كان عليه فاتى الكوفة فنزل فى بنى دارم وكان
اسحق يقول لا أثبتى أموت حتى يخرج عنى شهر رمضان لعلى أرزق صومه
فيكون فى مبرأتى قال فصام فى أوله أياماً وكان إذا تم له صوم يوم تصدق بمائة
دينار ثم اشتدت عليه فى آخره فلم يطق الصوم وكان مرضه من إسهال عرض
له ورثاه إدريس بن أبى حفصة فقال .

سقى الله يا بن الموصلى بوابل من الغيث قبراً أنت فيه مقيم

ذهبت وأوحشت الكرام ورعتهم فلا غرو أن يبكي عليك حميم
 وكان اسحق راوية للشعر والمأثر قد لقي فصحاء الاعراب من الرجال
 والنساء وكانوا إذا قدموا حضرة السلطان قصدوه ونزلوا عليه وكان مع ذلك
 شاعراً حاذقاً بصناعة الغناء مفتناً في علوم كثيرة يرتزق من السلطان في عدة
 أعطية لجماله وفضله وله من الكتب المصنفة التي تولى بنفسه تصنيفها سوى
 كتاب الاغانى الكبير فقد اختلف في أمره ونحن نذكر حاله كتاب اغانيه
 التي غنى بها كتاب أخبار عزة الميلاء كتاب اغاني معبد كتاب أخبار حماد مجرد
 كتاب أخبار حنين الخيري كتاب أخبار ذى الرمة كتاب أخبار طويس كتاب
 أخبار المكسن كتاب أخبار سعيد بن مسجح كتاب أخبار الدلال كتاب أخبار
 محمد بن عائشة كتاب أخبار الابجر كتاب أخبار ابن صاحب الضوء كتاب
 الاختيار من الاغانى للوائق كتاب اللحظ والاشارات كتاب الشراب يروى فيه
 عن العباس بن معن بن الجصاص وحماد بن مسرة كتاب مواريث الحكماء كتاب
 جواهر الكلام كتاب الرقص والزفن كتاب الندماء كتاب المنادات كتاب
 النغم والايقاع وعدد مهاله كتاب الهذليين كتاب قيان الحجاز كتاب الرسالة
 إلى على بن هشام كتاب منادمة الاخوان وتسامر الخلان كتاب القيان كتاب
 النوادر المتخيرة كتاب الاختيار في النوادر كتاب أخبار معبد وابن سريج وأغانيهما
 كتاب أخبار الغريض كتاب تفضيل الشعر والرد على من يجرمه وينقضه
 كتاب الاغانى الكبير قرأت بخط أبي الحسن على بن محمد بن عبيد بن الزبير
 الكوفي الأسدي حدثني فضل بن محمد اليزيدي قال كنت عند اسحق بن
 ابراهيم الموصلى فجاءه رجل فقال يا أبا محمد أعطني كتاب الاغانى فقال أما كتاب
 الاغانى الذى صنفته أو الكتاب الذى صنف لى يعنى بالذى صنفته كتاب أخبار
 المغنين واحداً واحداً والكتاب الذى صنف له أخبار الاغانى الكبير الذى
 فى أيدي الناس

﴿حكاية أخرى في ذلك﴾

حدثني أبو الفرج الاصفهاني قال حدثني أبو بكر محمد بن خلف وكيع قال سمعت حماد ابن اسحق يقول ما ألف أبى هذا الكتاب قط يعنى كتاب الأغاني الكبير ولا رآه والدليل على ذلك أن أكثر أسماءه المنسوبة إنما جمعت لما ذكر معها من الاخبار وما يحيج فيها إلى وقتنا هذا وإن أكثر نسبة المغنيين خطأ والذي ألفه أبى من دواوين غنائهم يدل على بطلان هذا الكتاب وإنما وضعه وراق كان لأبى بعد وفاته سوى الرخصة التي هي أول الكتاب فإن أبى ألفها إلا أن أخباره كلها من روايتنا وقال لى أبو الفرج هذا سمعته من أبى بكر وكيع حكاية حفظته واللفظ يزيد وينقص وأخبرني جحظة انه يعرف الوراق الذي وضعه وكان يسمى سندی ابن علي وحانوته في طاق الزبل وكان يورق لاسحق فاتفق هو وشريك له على وضعه وهذا الكتاب يعرف في القديم بكتاب الشركة وهو أحد عشر جزءا السكل جزء أول يعرف به فالجزء الأول من الكتاب الرخصة وهو تأليف اسحق لاشك فيه ولا خلف (ترتيب أجزاء الكتاب ويروى إلى اليوم)

الأول منه

علقت الهوى منها وليدًا فلم يزل إلى الحول ينمى حبها ويزيد
الثاني منه

ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقد
الثالث منه

ألمم بزينب إن الركب قدر قدوا قل العزاء أين كان الرحيل غدا
الرابع منه

فقد أنبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط الهوى بين الدخول فحومل
الخامس منه

أعاذل إن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر

السادس منه

عوجى علينا ربة الهودج إنك إن لم تفعلى تخرجى

السابع منه

يابيت عاقلة الذى أتزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

الثامن منه

هاج الهوى لفؤادك المهتاج فانظر بثوض باكر الا حجاج

التاسع منه

فانك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المتأى عنك واسع

العاشر منه

إذا اذنبت دارها أهلها

وقد ألف اسحق أخبار جماعة من الشعراء فمن ذلك كتاب أخبار حسان
كتاب أخبار ذى الرمة كتاب أخبار الأصوص كتاب أخبار جميل كتاب
أخبار كثير كتاب أخبار نصيب كتاب أخبار عقيل بن علقمة كتاب أخبار
ابن هرمة

✽ حماد بن اسحق ✽

قال الصولى كان حماد أديبا راوية شارك أباه اسحق فى كثير من سماعه ولحق
بكبار مشايخه سمع من أنى عبيدة والاصمعى وألف كتابا فى الأدب كثيرة
وأخذ أكثر علم أبيه وقال غيره كان حماد يلقب بالبارد وقال يحيى بن على قلت
لأنبى لمسمى حماد البارد فقال يا بنى ظلموه كان يجلس مع أبيه اسحق وكان اسحق
كالنار الموقدة ظرفا وحدة مراج وتوفى حماد وله من الكتب كتاب الأثرية
كتاب أخبار الخطئة كتاب أخبار ذى الرمة كتاب أخبار عروة ابن أذينة كتاب
مختار غنى إبراهيم جده كتاب أخبار روبة كتاب أخبار عبيد الله بن قيس الرقيات
كتاب أخبار الندامي

وتوفي في اثنتين وخمسين وثلثمائة وله من الكتب . كتاب قراءة الكسائي
كتاب قراءة حمزة

﴿ ابن الواثق ﴾

أبو محمد عبد العزيز بن الواثق قرأ على الضبي قراءة حمزة وكان ينزل بمدينة
أبي جعفر المنصور توفي وله من الكتب رسالته الى ثعلب يسأله أى البلاغتين
أبلغ كتاب قراءة حمزة . كتاب السنن . كتاب التفسير

﴿ أبو الفرج ﴾

صاحب ابن شنبوذ

المقالة الثانية من كتاب الفهرست

﴿ في أخبار النحويين واللغويين وأسماء كتبهم «ثلاثة فنون» ﴾

﴿ الفن الأول ﴾

(في ابتداء الكلام في النحو وأخبار النحويين واللغويين من
البصريين وفصحاء الاعراب وأسماء كتبهم)

قال محمد بن اسحق زعم أكثر العلماء أن النحو أخذ عن أبي الاسود
الدؤلى وإن أبا الاسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام
وقال آخرون رسم النحو نصر بن عاصم الدؤلى ويقال الليثى قرأت بخط أبى
عبد الله بن مقلة عن ثعلب أنه قال روى بن لهيعة عن أبى النصر قال كان عبد
الرحمن بن هرم زأول من وضع العربية وكان أعلم الناس بالنسب قريش وأخبارها
وأحد القراء وكذا حدثني الشيخ أبو سعيد رضى الله عنه وحدثني أيضا قال
كان نصر بن عاصم الليثى أحد القراء والفصحاء وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء
والناس

قال أبو جعفر بن رستم الطبرى إنما سمي النحو نحوا لأن أبا الاسود

الدولى قال لعلى عليه السلام وقد التى عليه شيئا من أصول النحو قال أبو الاسود واستأذنته أن أصنع نحو ما صنع فسمى ذلك نحواً وقد اختلف الناس فى السبب الذى دعا أبا الاسود إلى مارسه من النحو فقال أبو عبيدة أخذ النحو عن على بن أبى طالب أبو الاسود وكان لا يخرج شيئا أخذه عن على كرم الله وجهه إلى أحد حتى بعث إليه زياد أن أعمل شيئا يكون للناس اماما ويعرف به كتاب الله فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الاسود قارئاً يقرأ إن الله برىء من المشركين ورسوله بالكسر فقال ما ظننت ان أمر الناس آل الى هذا فرجع إلى زياد فقال افعل ما أمر به الأمير فليبنى كاتباً لقنا يفعل ما أقول فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه فأتى بآخر قال أبو العباس المبرد أحسبه منهم فقال أبو الاسود إذا رأيتى قد فتحت فى بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه وان ضمنت فى فانقط نقطة بين يدي الحرف وان كسرت فأجعل النقطة من تحت الحرف فهذا نقط أبى الاسود قال أبو سعيد رضى الله عنه ويقال ان السبب فى ذلك أيضا انه مر بأبى الاسود سعد وكان رجلاً فارسياً من أهل زندخان كان قدم البصرة مع جماعة أهله فدنا من قدامة بن مظعون وادعوا إليهم أسلموا على يديه وانهم بذلك من مواليه فر سعد هذا بأبى الاسود وهو يقود فرسه فقال مالك ياسعد لم لا تترك قال ان فرسي ضالع أراد ظالما قال فضحك به بهض من حضره فقال أبو الاسود هؤلاء الموالي قد رغبوا فى الاسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا اخوة فلو عملنا لهم الكلام فوضع باب الفاعل والمفعول

﴿ سبب يدل على أن من وضع فى النحو كلاماً أبو الاسود الدؤلى ﴾

قال محمد بن اسحق كان بمدينة الحديثه رجل يقال له محمد بن الحسين ويمرّف بابن أبى بكرة جماعة للكتب له خزانه لم أر لاحد مثلها كثرة تحتوى على قطعة من الكتب العربية فى النحو واللغة والأدب والكتب القديمة

خلقت هذا الرجل دفعات فأنس بى وكان نفوراً ضئيلاً بما عنده خائفان بى
 حمدان فأخرج لى قطراً كبيراً فيه نحو ثلثمائة رطل جلود فاجان وصكاك
 وقرطاس مصر وورق صيني وورق تهاى وجلود آدم وورق خراسانى فيها
 تعليقات عن العرب وقصائد مفردات من أشعارهم وشىء من النحو والحكايات
 والاخبار والاسماء والانساب وغير ذلك من علوم العرب وغيرهم وذكر أن
 رجلاً من أهل السكوفة ذهب عنى اسمه كان مستهتراً بجمع الخطوط القديمة
 وأنه لما حضرته الوفاة خصه بذلك لصداقة كانت بينهما وأفضال من محمد بن
 الحسين عليه ومجانسة المذهب فإنه كان شيعياً فرأيتها وقلبتها فرأيت عجباً إلا أن
 الزمان قد أدخلها وعمل فيها عملاً أدرسها وأحرفها وكان على كل جزء أو ورقة
 أو مدرج توقيع بخطوط العلماء واحداً أثر واحد فذكر فيه خط من هو
 وتحت كل توقيع توقيع آخر خمسة وستة من شهادات العلماء على خطوط
 بعض لبعض ورأيت في جملتها مصحفاً بخط خالد بن أبى الهياج صاحب على
 رضى الله عنه ثم وصل هذا المصحف إلى أبى عبد الله بن حانى رحمه الله ورأيت
 فيها بخطوط الامامين الحسن والحسين ورأيت عنده أمانات وعهوداً بخط
 أمير المؤمنين على عليه السلام وبخط غيره من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
 ومن خطوط العلماء فى النحو واللغة مثل أبى عمرو بن العلاء وأبى عمر والشيبانى
 والاصمى وابن الاعرابى وسيدويه والفراء والكسانى ومن خطوط أصحاب
 الحديث مثل سفيان بن عيينة وسفيان الثورى والاوزاعى وغيرهم ورأيت ما يدل
 على أن النحو عن أبى الاسود ما هذه حكايته وهى أربعة أوراق أحسبها من ورق
 الصين ترجتها هذه فيها كلام فى الفاعل والمفعول من أبى الاسود رحمه الله عليه
 بخط يحيى بن يعمر وتحت هذا الخط بخط عتيق هذا خط علان النحوى
 وتحت هذا خط النضر بن شميل ثم لما مات هذا الرجل فقدنا القمطر وما كان
 عنده فاسمنا له خبراً ولا رأيت منه غير المصحف هذا على كثرة بحثى عنه

تسمية من أخذ النحر عن أبي الاسود الدؤلى

أخذ عن أبي الاسود جماعة منهم يحيى بن يعمر وعنبسة بن معدان وهو عنبسة القليل وميعون بن الاقرن وقال بعض العلماء أن نصر بن عاصم أخذ عن أبي الاسود فأما يحيى بن يعمر فهو رجل من عدوان بن قيس بن غيلان ابن مضر وكان عدده في بني ليث بن كنانة وكان مأموناً عالماً قد روى عنه الحديث ولقى ابن عباس وابن عمر وغيرهم وروى عنه قتادة وغيره وأما عنبسة بن معدان الفهرى فرجل من أهل ميسان قدم البصرة وأقام بها وأما سمي بال قليل لان معدان أباه مقبل بنفقة فيل زياد فسمى به وكان بعد عنبسة عبد الله بن أبي اسحق الحضرمى مولى للحضر موت وهجاء الفزدق فقال

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولسكن عبد الله مولى مواليا

وممن برع في أيامه عيسى بن عمر الثقفى حدثنى ابو سعيد رحمه الله قال حدثنا أبو مزاحم قال حدثنا ابن أبي سعيد قال حدثنا أبو عثمان المازنى قال حدثنا الاصمعى عن عيسى بن عمر قال كنا نمشي مع الحسن ومعا عبد الله بن أبي اسحق قال فقال الحسن جاذبوا هذه النفوس فانها طلعة فاخرج عبد الله بن أبي اسحق ألواحها فكتبها وقال استفدنا منك يا أبا سعيد طلعة وأبو عمرو ابن العلاء

(أخبار عيسى بن عمر الثقفى)

من طبقة أبي عمرو بن العلاء وهو عيسى بن عمر الثقفى وليس بعيسى ابن عمر الهمداني الذى من أهل الكوفة ويروى عنه قراءات وهو بصرى من مقدمى نحوى البصرة وكان أخذ عن عبد الله بن أبي اسحق وغيره وعن عيسى بن عمر أخذ الخليل بن أحمد وكان ضريباً أغنى عيسى أحد قراء البصريين ومات سنة تسع وأربعين ومائة وله من الكتب كتاب الجامع كتاب المكمل

٥ - معجم الأدباء لياقوت الحموي الرومي

إذا ذكرت تراجم الادباء وسيرهم انصرف الذهن للتو الى معجم الادباء لياقوت الحموي الرومي نظرا لسبعته واستيعابه ودقته .

والمؤلف هو ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله وهو الاسم الذي عرف به ، ولصقت به نسبتان ، الرومي نسبة الى بلاد الرم ، ان تذكر المصادر انه ولد ببلاد الرم ثم وقع في الاسر وهو صبي صغير ، وبيع غلاما لتاجر من حماة اسمه عسكر بن ابي نصر ابراهيم الحموي ، ومنها جاءت نسبته الثانية الحموي .

وبالرغم من انشغال ياقوت بمساعدة سيده في أمور التجارة فقد عكف على الدرس والتحصيل وقراءة الكتب ومصاحبة رجال العلم والادب . وانتهى أمره مع سيده بالعشق فاشتغل بنسخ الكتب وبيعها ، مما جعله يطلع اكثر واكثر على التراث العربي في شتى ألوانه ومن مختلف عصوره . واخذ يتنقل من بلد الى آخر يرى ويسمع ويسجل ، ويدخل في مشاحنات مذهبية تضطره احيانا الى الاختباء والهرب . وهكذا ظل متنقلا طيلة حياته لا يستقر له قرار . وعندما كان في خوارزم شهد الاجتياح المغولي المدمر والعاصف ، ففر الى حلب حيث قضى بقية حياته . ولد ياقوت سنة ٥٧٤ هـ وتوفي سنة ٦٢٦ هـ .

وتذكر له المصادر عددا من الكتب التي قام بتأليفها الا انه عرف بكتابه الشهيرين معجم البلدان ومعجم الادباء . وكلاهما يتفق في المضمون غير ان الاول منهما وكما يدل اسمه جعله ترجمة للبلدان في العالم الاسلامي يصفها ويحدد مواقعها ويبين تاريخها . ويهتم الثاني بأخبار الاعلام من الرجال فسي

الادب وسير حياتهم .

وقد توسع ياقوت في مفهوم كلمة الادب والادباء ، وانما جعله مرادفة لعلم العربية وآدابها . فترجم في كتابه للشعراء والكتاب والنحويين واللغويين وعرض للقراء والنسابين والمؤرخين واصحاب الرسائل سواء كانوا سابقين على وقته او معاصرين له . يقول في مقدمة كتابه : " جمعت في هذا الكتاب ما وقع اليّ من اخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين والاخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين واصحاب الرسائل المدونة ، وأرباب الخطوط ، وكل من صنف في الادب تصنيفا " على امتداد رقعة العالم الاسلامي .

ولكي ييسر على القارئ الاطلاع على كتابه ، والوصول الى ما يريد جعله مرتبا على حروف المعجم ترتيبا دقيقا . وفطن الى ان ذكر الادباء بأسمائهم الحقيقية قد يسبب صعوبة للقارئ وبخاصة فيما يتعلق بأولئك الاعلام الذين عرفوا بألقابهم اكثر مما عرفوا بأسمائهم الاولى . ولذلك أورد في آخر كل حرف الاعلام الذين عرفوا بالكنية او اللقب وذكر اسمه الحقيقي ، ومن ثم يمكن للقارئ العودة مرة اخرى الى الكشف عن هذا الشخص تحت اسمه الحقيقي .

والى جانب السهولة والالتزام في الترتيب يتسم معجم الادباء بالدقة والتوثيق في ايراد الاخبار والتحقق منها ، فيذكر المصادر التي نقل عنها ، واقتصر على الاخذ من الكتب التي يعتد بصحتها . كما يتسم ايضا بالتوسع والشمول في الترجمة لهؤلاء الاعلام فيذكر كل الاخبار المتعلقة بكل واحد منهم من تواريخ الولادة والوفاة وأهم الاحداث في حياته ، ومؤلغاته وأقواله ومناظراته ونماذج من كتاباته . ولهذا الاسباب يعد معجم الادباء لياقوت الحموي المصدر الاول في هذا الصدد . ويقع معجم الادباء في عشرين جزءا وطبع اكثر من مرة في أوروبا والقاهرة .

مطبوعات دار المأثورات

الدكتور محمد فوزي

الدكتور محمد فوزي

مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة

مكتبة الفتاة والثقافة

المصرية

الأدبية

سلسلة المؤلفات العربية

مصحح القرآن

في خمسة عشر جزءاً

لأبوت

راجعت وزارة المعارف العمومية

الجزء الأول

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بصر

باب الألف

﴿ ١ - آدم بن أحمد بن أسد الهروي * ﴾

أَبُو سَعْدٍ النَّحْوِيُّ الْأَغْوِيُّ ، حَازِقٌ مُنَاطِرٌ ، ذَكَرَهُ ^{آدم بن أحمد} ^{الهروي} الْحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ ، فَقَالَ : هُوَ مِنْ أَهْلِ هَرَاةَ ^(١) سَكَنَ بَلْخَ ^(٢) ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا عَالِمًا بِأُصُولِ اللُّغَةِ صَائِبًا ، حَسَنَ السَّيَرَةِ ، قَدِمَ بَغْدَادَ حَاجًّا سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِينَ ، وَمَاتَ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِينَ ، وَلَمَّا وَرَدَ بَغْدَادَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ ، وَقَرَأُوا عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وَالْأَدَبَ ، وَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّيْخِ أَبِي مَنْصُورٍ مَوْهُوبِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَضِرِ الْجَوَالِقِيِّ بِبَغْدَادَ مُنَاطَرَةً ^(٣) فِي شَيْءٍ اخْتَلَفَا فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ الْهَرَوِيُّ : أَنْتَ لَا تُحْسِنُ أَنْ تَنْسُبَ نَفْسَكَ

(١) هَرَاةُ : بفتح الهاء والراء بلد النسب إليها هروي

(٢) بَلْخَ : بفتح وسكون بصرف ويمنع من الصرف وإليها ينسب أبو معشر البلخي

(٣) فِي الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ لِمَرْجِلِيُوثِ الْمُسْتَشْرِقِ : مُنَافَرَةٌ .

(*) فِي بَنِيَةِ الْوَعَاةِ فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ النُّحَاةِ تَرْجُمَةً لِلْهَرَوِيِّ فِي نَسْخَةِ دَارِ الْكُتُبِ الْمَلِكِيَّةِ

قَرَأْنَاهَا فِي صَحِيفَةِ ١٧٦ فَلْتَرَجِعْ :

فَإِنَّ أَجْوَالِيَّ نِسْبَةً إِلَى الْجَمْعِ ، وَالنَّسْبَةُ إِلَى الْجَمْعِ بِلَفْظِهِ لَا تَصِحُّ . قَالَ : وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْهَرَوِيُّ نَوْعٌ مُغَالَطَةٌ ، فَإِنَّ لَفْظَ الْجَمْعِ إِذَا سُمِّيَ بِهِ جَازَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ بِلَفْظِهِ ، كَمَا تَنَبَّيَّ وَمَعَايِرِي وَأَنْمَارِي وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

قَالَ مُؤَلَّفُ هَذَا الْكِتَابِ : وَهَذَا الْإِعْتِدَارُ لَيْسَ بِتَقْوَى . لِأَنَّ أَجْوَالِيَّ ^(١) لَيْسَ بِاسْمٍ رَجُلٍ فَيَصِحُّ مَا ذَكَرَهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ نِسْبَةٌ إِلَى بَائِعٍ ^(٢) ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَإِنْ كَانَ إِسْمُ رَجُلٍ أَوْ قَبِيلَةٍ أَوْ مَوْضِعٍ نُسِبَ إِلَيْهِ صَحَّ مَا ذَكَرَهُ . وَقَالَ الْحَافِظُ الْأَمَامُ السَّمْعَانِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ الطَّرِيفِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا سَعْدٍ الْهَرَوِيَّ الْمُؤَدَّبَ يَقُولُ : سُئِلَ سُفْيَانُ التَّوْرِيُّ عَنْ التَّقْوَى فَأَنْشَدَ :

إِنِّي وَجَدْتُ فَلَا تَعْنُونَا غَيْرُهُ

هَذَا التَّوْرِعُ ^(٣) عِنْدَ ذَلِكَ ^(٤) الدَّرْهَمُ

(١) الجوالقي والجوالقي — وجاء من صوف أو شعر مندوف وهو الذي يقول عنه العامة شوال — قال الراجز :

يا حبيذا ما في الجوالقي السود من خستكان وسويق مفنود
أي مختلط بالفند وهو عدل نصب السكر . يقال سويق مفنود ومقند .

(٢) قوله نسبة إلى بائع ذلك : في التفسير نوع تسامح لا يخفى وفي الهامش : لعله يبيع
(٣) الورع والتورع — ازهد في الدنيا ، وتورع من كذا تخرج ، والورع بالكر
الرجل التقي . (٤) في الطبعة الثانية : عند هذا : والمراد أن التورع إنما يناسب إليه المرء
ويوسم به إذا قدر على التمتع والتلهي والدرهم ولم يفعل

فَإِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ ثُمَّ تَرَكْتَهُ

فَاعْلَمْ بِأَنَّ هُنَاكَ تَقْوَى الْمُسْلِمِ

وَكَانَ الرَّشِيدُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْمَلَقَبُ بِالْوُطُوطِ كَاتِبُ
الْإِنْشَاءِ لَخَوَارِزْمِ شَاهَ مِنْ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ أَبِي سَعْدٍ آدَمَ بْنِ أَحْمَدَ
الْهَرَوِيِّ ، وَانْتَقَلَ الرَّشِيدُ مِنْ بَلْخَ إِلَى خَوَارِزْمَ ، وَأَقَامَ بِهَا
فِي خِدْمَةِ خَوَارِزْمِ شَاهَ أَشْهَرًا ، وَكَتَبَ يُكَذِّبُ الشَّيْخَ
أَبَا سَعْدٍ ^(١) وَيَخْضَعُ لَهُ ، وَيُقَرِّ بِفَضْلِهِ . فَمِمَّا كَتَبَ إِلَيْهِ ، رِسَالَةٌ
نُسَخَتْهَا .

كِتَابِي وَفِي الْأَحْشَاءِ وَجَدْتُ ^(٢) عَلَى وَجَدٍ

إِلَى الصَّدْرِ ^(٣) مَوْلَانَا الْأَجَلَّ أَبِي سَعْدٍ

أَشْمَ ^(٤) طَوِيلِ الْبَاعِ أَصْبَحَ رَافِعًا

إِلَى قِمَّةٍ ^(٥) الْأَفْلَاكِ أَلْوِيَةٍ ^(٦) الْمَجْدِ

(١) في الاصل الذي بمكتبة اكسفورد : سعيد .

(٢) الوجد — الحزن والشوق .

(٣) الصدر — البارز السابق — يقال صدر النرس أى برز بصدرة وسبق وصدروه
في المجلس فتصدر .

(٤) أشم — رجل أشم أى طويل الرأس — وأشم الرجل مر رافعا رأسه ، والمراد
عشر السكّانة .

(٥) قمة الجبل وقفته وقته : أعلاه

(٦) ألوية جمع لواء — وهو العلم

٦- وفيات الاعيان لابن خلكان

وعندما تذكر مصادر السير والتراجم يذكر ايضا كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان .

وابن خلكان هو قاضي القضاة شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم ابن خلكان . ولد بـإربل من مدن العراق سنة ٦٠٨ هـ . وتلقى فيها علومه الدينية والادبية واللغوية . يقول عنه ابن شاکر الكتبي في كتابه "الوافي بالوفيات" : "كان فاضلا بارعا متغننا عارفا بالمذهب حسن الفتاوى ، جيد القريحة بصيرا بالعربية ، علامة في الادب والشعر ، وأيام الناس " تنقل بين الموصل وحلب ودمشق طلبا للعلم وللأخذ عن كبار الشيوخ والعلماء في تلك المراكز العلمية . ثم انتقل الى مصر وعاش بها فترة تولى خلالها القضاء ، وتولى بعدها قضاء دمشق . ثم عزل عن القضاء وأعيد ثانية . واخيرا ترك القضاء واشتغل بالتدريس بقية حياته الى ان وافته المنية سنة ٦٨٠ هـ . وكان كريما جوادا يقصد الشعراء بمدائحهم .

وكتابه " وفيات الاعيان وأنباؤه وأبناء الزمان " سجل حافل وجامع للاعلام في كل علم وفن على امتداد التراث العربي والاسلامي زمانا ومكانا . فقد ترجم فيه لثمانمائة وخمس وخمسين علما من أعلام الادب والفقه والادارة والفلسفة والفنون والعلوم الطبيعية منذ بدايات التأليف في هذا الفرع اوداك ومن شتى انحاء الدولة الاسلامية من أقصاها الى أقصاها . يقول ابن خلكان في مقدمته :

وقد رتب الاعلام في كتابه تبعا للترتيب الالفبائي في الاسم الاول
فبدأ بمن اسمه ابراهيم وانتهى بمن اسمه يونس . وقد حرص على ذكر الاسم
واللقب والكنية ، وتاريخ الميلاد وتاريخ الوفاة ، وكل ما وصل اليه من اخبار
واحداث ومؤلفات وما قيل من آراء تتعلق بمن يترجم له ، ولا يتركه الا بعد
ان يستوعب سيرته . وبذلك استحق كتابه ان يظل عمدة بين كتب السير
والتراجم .

وقد طبع الكتاب اكثر من مرة في اوربا وفي العالم العربي . ويعتمد
الآن بالطبعة المحققة والمفهرسة التي قام بنشرها الاستاذ الدكتور احسان
عباس في بيروت ١٩٦٨ في ستة أجزاء .

وَفِيَايَا الْعِجَابِ

وَأَنْبَاءِ أَيْتَاءِ السَّمَانِ

لِأَبِي الْعَبَّاسِ شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خَلِيفَةَ
(٦٠٨ - ٦٨١ هـ)

حَقَّقَهُ

الدكتور أحمد حسن عباس

المجلد الأول

دار الثقافة
بيروت - لبنان

ابراهيم النخعي

أبو عثمان ، وأبو عمار ، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة^١ بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ، الفقيه ، الكوفي ، النخعي ؛ أحد الأئمة المشاهير ، تابعي رأى عائشة رضي الله عنها ودخل عليها ، ولم يثبت له منها سماع [وكان إبراهيم إذا طلبه إنسان لا يحب أن يلقاه خرجت الخادم فقالت اطلبه في المسجد ؛ وقال آخر : كنا إذا خرجنا من عند إبراهيم يقول : إن سئلتني فقولوا لا ندري أين هو ، فإنكم إذا خرجتم لا تدرؤن أين أكون]^٢. توفي سنة ست وقيل خمس وتسعين للهجرة ، وله تسع وأربعون سنة ، وقيل : ثمان وخسون سنة ، والأول أصح . ولما حضرته الوفاة^٣ جزع جزعاً شديداً ، فقيل له في ذلك ، فقال : وأي خطر أعظم مما أنا فيه ؟ إنما أتوقع رسولا يأتي علي من ربي إما بالجنة ، وإما بالنار ، والله لو ددت أنها تلجّج في حلقي^٤ إلى يوم القيامة .

وأمه ملىكة بنت يزيد بن قيس النخعية ، أخت الأسود بن يزيد النخعي ، فهو خاله رضي الله عنه .

ونسبته إلى النخع - بفتح النون والحاء المعجمة وبعدها عين مهملة - وهي قبيلة كبيرة من مذحج باليمن . واسم النخع جسر بن عمرو بن علفة بن خالد ابن مالك بن أد ، وإنما قيل له النخع لأنه انتخع من قومه : أي بعد عنهم ،

١ - راجع في ترجمته ابن حبان : ١٠١ وابن سعد ٦ : ٢٧٠ - ٢٨٤ ، وقال ابن سعد أجمعوا على أنه توفي سنة ٩٦ ، وروى أنه نيف على خمسين سنة .

١ د : ابن ذهل بن ربيعة .

٢ ما بين معقنين في كل موضع زيادة من نسخة د ، إلا أن يذكر غير ذلك .

٣ د : ولما احتضر .

٤ أ د : في صدري .

وخرج منهم خلق كثير ، وقيل في نسبه غير هذا ، هذا هو الصحيح ، نقلته
من « جهرة النسب » لابن الكلبي .

٢

أبو ثور صاحب الشافعي

أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليان الكلبي الفقيه البغدادي صاحب الإمام
الشافعي رضي الله عنه . ناقل الأقوال القديمة عنه ؛ وكان أحد الفقهاء الأعلام
والثقات المأمونين في الدين ، له الكتب المصنفة في الأحكام جمع فيها بين الحديث
والفقه ، وكان أول اشتغاله بمذهب أهل الرأي ، حتى قدم الشافعي العراق
فاختلف إليه واتبعه ورفض مذهبه الأول ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي
لثلاث بقين من صفر سنة ست وأربعين ومائتين ببغداد ، ودفن بمقبرة باب
الكناس^٢ ، رحمه الله تعالى . وقال أحمد بن حنبل : هو عندي في رِسلنا سفيان
الثوري ، أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة .

٣

أبو إسحاق المروزي

أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسحاق المروزي الفقيه الشافعي ؛ إمام

٢ - انظر طبقات السبكي ١ : ٢٢٧ وتاريخ بغداد ٦ : ٦٥ .

١ د : إلى أن .

٢ د : الكناس ، والصواب ما أثبت في المتن .

٣ - تاريخ بغداد ٦ : ١١ .

عصره في الفتوى والتدريس ، أخذ الفقه عن أبي العباس بن سريج وبرع فيه ، وانتهت إليه الرياسة بالمراق بعد ابن سريج ، وصنف كتباً كثيرة ، وشرح مختصر المزني ، وأقام ببغداد دهماً طويلاً يُدرّس ويُنقّ ، وأنجب من أصحابه خلق كثير ، وإليه يُنسب درب المروزي ببغداد الذي في قاطعة الربيع^١ . ثم ارتحل إلى مصر في أواخر عمره فأدركه أجله بها فتوفي لتسع خلّون من رجب سنة أربعين وثلاثمائة ، ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ؛ وقيل : إنه توفي بعد العتمة^٢ من ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من رجب من السنة المذكورة [وذكره الخطيب في تاريخه] .

والمروزي - بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وبمدها زاء معجمة - نسبة إلى مرو الشاهجان ، وهي إحدى كراشي خراسان ، وكراشي خراسان أربع مدن : هذه ، ونيسابور ، وهراة ، وبلخ . وإساقيل لها « مرو الشاهجان » لتمييز عن مرو الروذ ، والشاهجان : لفظ حبسي ، تفسيره روح الملك ، فالشاه : الملك ، والجان : الروح ، ويتأدّبهم أن يقولوا ذكر المضاف إليه على المضاف ، ومرو هذه بناهما الإسكندر ذو القرنين ، وهي ممر الملك بخراسان ، وزادوا في النسبة إليها زاء كما قالوا في النسبة إلى الري : رازي ، وإلى إسطنخسر : إسطنخري ، على إحدى النسبتين ، إلا أن هذه الزيادة تختص ببني آدم عند أكثر أهل العلم بالنسب ، وما عدا ذلك لا يزد فيه الزاء ، فيقال « فلان المروزي » والثوب وغيره من المتاع « مروّي » - بسكون الراء - وقيل : إنه يقال في الجميع بزيادة الزاء ، ولا فرق بينهما ، وهو من باب تغيير النسب ، وسيأتي في ترجمة القاضي أبي حامد أحمد بن حامر المرورودي^٣ الفقيه الشافعي بقية الكلام على هذين البلدين ، إن شاء الله تعالى .

١ أ : قسبة الربيع ؛ والصواب ما أثبت .

٢ أ ب : بعد عتمة .

الأستاذ الإسفرايني

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الإسفرايني الملقب بركن الدين ، الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي ؛ ذكره الحاكم أبو عبد الله ، وقال : أخذ عنه الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور ، وأقر له بالعلم أهل العراق ، وخراسان ، وله التصانيف الجليلة ، منها : كتابه الكبير الذي سماه « جامع الحلى في أصول الدين والرد على الملحدين » رأيت في خمسة مجلدات ، وغير ذلك من المصنفات ، وأخذ عنه القاضي أبو الطيب الطَّبْرِي أصول الفقه بإسفراين^١ وبُنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور ، وذكره أبو الحسن عبد الغافر الفارسي ، في سياق « تاريخ نيسابور » ، فقال في حقه : أحد مَنْ بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجماعه شرائط الإمامة ، وكان طراز ناحية الشرق ، وكان يقول : أشتي أن أموت بنيسابور حتى يصلي عليّ جميع أهل نيسابور ، فتوفي بها يوم عاشوراء ، سنة ثمان في عشرة وأربعمائة ، ثم نقلوه إلى إسفران ، ودفن في مشهده ، رحمه الله تعالى . واختلف إلى مجلسه أبو القاسم القُشَيْرِي ، وأكثر الحفاظ أبو بكر البيهقي الرواية عنه في تصانيفه وغيره من المصنفين ، رحمهم الله أجمعين ، وسمع بخراسان أبا بكر الإسماعيلي ، وبالعراق أبا محمد دُعْلُج بن أحمد السَّجْزِي وأقوانها ، وسيأتي الكلام على إسفران في ترجمة الشيخ أبي حامد أحمد بن محمد الإسفرايني .

٤ - ترجمته في طبقات السبكي ٣ : ١١١ والقطعة الثانية من The Histories of Nishapur

الورقة : ٣٥ .

١ ب ه : بإسفراين .

فهرس

صفحة	
٣	مقدمة
١٣٣-٩	الباب الأول : من المصادر الأدبية
١٢	الفصل الأول : من المصادر الشعرية
١٤	١ - المعلقات
٢٧	٢ - المفضليات للمفضل الضبي
٣٢	٣ - الأصمعيات للأصمعي
٣٦	٤ - جهرة أشعار العرب للقرشي
٤٩	٥ - حماسة أبي تمام
٥٥	٦ - حماسة البحري
٦٥	الفصل الثاني : مصادر في أدب الثقافة
٦٥	١ - الجاحظ وكتابه البيان والتبيين
٧٦	٢ - ابن قتيبة وعيون الأخبار
٨٨	٣ - الكامل للمبرد
٩٧	٤ - الأماي لأبي علي القالي
١٠٣	٥ - الأغاني للأصبهاني
١١١	٦ - العقد الفريد لابن عبد ربه
١٢٠	الفصل الثالث : أدب المهنة
١٢٣	١ - أدب الكاتب لابن قتيبة
١٢٩	٢ - الأحكام السلطانية للهاوردي

- الباب الثاني : من مصادر اللغة ١٣٥ - ١٩٩
- ١ - كتاب الأضداد للأنباري ١٤٠
 - ٢ - المعرب والدخيل للجواليقي ١٥٣
 - ٣ - مجمع الامثال للميداني ١٥٩
 - ٤ - جوهرة اللغة لابن دريد ١٦٤
 - ٥ - الصحاح للجوهري ١٧١
 - ٦ - لسان العرب لابن منظور ١٨٢
 - ٧ - القاموس المحيط للفيروز آبادي ١٨٨
 - ٨ - المخصص لابن سيده ١٩٤
- الباب الثالث : مصادر في السير والتراجم ٢٠٠
- ١ - طبقات الشعراء لابن سلام ٢٠٢
 - ٢ - معجم الشعراء للمرزباني ٢١٠
 - ٣ - بغية الوعاة للسيوطي ٢١٦
 - ٤ - الفهرست لابن النديم ٢٢٤
 - ٥ - معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٣٨
 - ٦ - وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٤٤

